بقلم
عبد الله التليدي

« لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب » قرآن كريم
« وكذلك نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك»
صدق الله العظيم

حياة الشيخ احمد بن الصديق

ويليه

المبشرات التليدية

لا يكمل عالم في مقام العلم حتى يبتلى بأربع:
شماتة الاعداء وملامة الاصدقاء وطعن الجهال
وحسد العلماء فان صبر على ذلك جعله الله
إماما يقتدى به هـ القطب الشاذلي

المطبعة المهدية تطوان - المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، أما بعد فهذا كتاب وضعته في ترجمة أعظم رجل جاد به التاريخ وأكبر نابغة عرفه العالم الاسلامي لم يوجد له مثيل ولا نظير في جميع انحاء المعمورة منذ دهر طويل وأمد بعيد ذلك هو النابغة الحافظ الواعية الناقد المطلع المحدث المسند الراوية استاذي وشيخي وسندي وسيدي ومولاي أبو الفيض احمد بن القطب الغوث سيدي محمد بن الصديق قدس الله روحه استوعبت فيه بعض حياته ومآثره وفضائله وكراماته اخلادا لذكره بين العالمين ونشراً لشخصيته بين المومنين وإغاظة لاعدائه وحسدته المعاندين وارغاما لانوف الملاحدة المفسدين حملني على ذلك ما أسداه الي من معروف ديناً ودنيا وما عاملني به من أمور الاخرة والاولى وعملا بحديث من أسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا فادعوا له أخرجه ابو داودوالنسائى باسناد صحيح وقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله أخرجه الترمذي وغيره واقتداء بالعلماء السالفين فانه لا يحصى كثرة من ترجم لشيخه مفرداً او ضمن معجم او رحلة او تقييد او طبقات او غير ذلك كما انـه لا تكاد تسمع برجل عظيم سلف في هذه الامة من العارفين أصحاب المزايا والكرامات الا وتجد فيه كتابة خاصة كالجيلاني وابن مشيش وأبى يعرى وأبى مدين وأبى شعيب وأبى محمد صالح وأبى الحسن الشاذلى وأبى العباس المرسى وابن عطاء الله وياقوت العرشى وابن وفا وابيه بحر الصفا وأبى الحسن البكري والامام الدسوقي والقطب الحنفي والبدوي والجزولى والغزواني والتباع والمجذوب ويوسف الفاسي والشيخ زروق والعارف الفاسي والدباغ واحمد بن عبد الله وابيه محمد بن عبد الله بن معن وغيرهم من اكابر الاقطاب والصوفية الاخيار على الخصوص فلكل واحد من هؤلاء الاعلام رضي الله تعلى عنهم ترجمة خاصة وكتابة مفردة. ورتبته على عشرة ابواب.

الباب الاول في نسبه أبا وأما وانتقال اسلافه الى غمارة.

الباب الثاني في ترجمة اجداده وأبيه وامه .

الباب الثالث في ترجمته وحياته واحواله ومجمل من تاريخه .

الباب الرابع في كراماته ومبشراته .

الباب الخامس في رسائله العلمية .

الباب السادس في شيوخه ومؤلفاته .

الباب السابع في سند طريقته ورجالها ووظائفه وأوراده الخ .

الباب الثامن فيما قيل من القصائد والكلمات في مدحه والثناء عليه.

الباب التاسع في اخوته وزوجاته .

الباب العاشر في وفاته وأخريات ايامه وسميته الانيس والرفيق بمآثر الشيخ سيدي ومولاي احمد بن الصديق رضي الله تعالى عنه، مقدمة، نذكر فيها بعض فوائد علم التاريخ اعلم ان علم التاريخ له مزايا عديدة وثمرات مفيدة والنفس دائما تميل الى اخبار من مضى بطبعها وتجد لذلك راحة ونشوة وذكرى وموعظة واطمئنانا وتثبيتا لذلك نجد مولانا الكريم يقص علينا قصص السالفين وأخبار الغابرين كقوله تعالى «كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق» وقوله تعالى «وكذلك نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك» وقوله تعالى «لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى» وقوله تعالى «نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن» وقوله جل شأنه «منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك» الى غيرها من الايات فكلها مشيرة الى توجه العناية لهذا العلم الجليل والتروي منه إذ هو يكسب لقارئه انواعا من العلوم يعز اكتسابها من غيره. وقال الامام ولى الله ابو زكرياء يحيى النووي رحمه الله تعالى ورضي عنه في اوائل كتابه التهذيب اعلم ان لمعرفة أسماء الرجال وأحوالهم وأقوالهم ومراتبهم فوائد كثيرة منها: معرفة مناقبهم وأحوالهم فيتأدب بآدابهم ويقتبس المحاسن من آثارهم ومنها مراتبهم وأعصارهم فينزلون منازلهم ولا يقصر بالعالي في الجلالة عن درجته ولا يرفع غيره عن مرتبته وقد قال الله تعالى «وفوق كل ذي علم عليم» وثبت في صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «ليليني منكم اولو الاحلام والنهي ثم الذين يلونهم ثلاثا» وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : امرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ان ننزل الناس منازلهم. قال : الحاكم أبو عبد الله فى علوم الحديث هو حديث صحيح وأشار ابو داود فى سننه الى انه مرسل (1) ومنها انهم أئمتنا وأسلافنا كالوالدين لنا وأجدى علينا في مصالح آخرتنا التي هي دار قرارنا وأنصح لنا فيما هو أعود علينا فيقبح بنا ان نجهلهم وان نهمل معرفتهم، ومنها: ان يكون العمل والترجيح بقول أعلمهم وأورعهم اذا تعارضت أقوالهم على ما اوضحته في مقدمة شرح

---

1) هذا الحديث ذكره مسلم تعليقا في مقدمة صحيحه ووصله أبو نعيم في مستخرجه وأبو داود وابن خزيمة والبزار وأبو يعلى والبيهقي في الادب وصححه ابن الصلاح تبعا للحاكم واعل بالانقطاع كما ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة وحسنه العجلوني في كشف الخفا هـ. مؤلف

المهذب ومنها بيان مصنفاتهم وما لها من الجلالة وعدمها والتنبيه على مراتبها وفي ذلك ارشاد للطالب الى تحصيلها وتعريف له بما يعتمده منها وتحذيره مما يخاف من الاغترار به وغير ذلك وبالله التوفيق ه.

وقال الحافظ السخاوي في الاعلان بالتوبيخ وهو يذكر فضائل التاريخ بعد كلام واما ما لعله يذكر فيه من اخبار الانبياء صلوات الله عليهم وسننهم فهو مع اخبار العلماء ومذاهبهم والحكماء وكلامهم والزهاد والنساك ومواعظهم عظيم الغناء ظاهر المنفعة فيما يصلح الانسان به أمر معاده ودينه وسريرته في اعتقاداته وسيرته في امور الدين وما يصلح به امر معاملته ومعاشه الدنيوي الخ.

وقال محمد بن عبد الملك الهمداني في ذيل تاريخ ابن جرير: والاطلاع في اخبار الناس مرآة الناظر يصدق فيرغب في المحاسن ويرهب من القبائح ومهذب ذوي البصائر والقرائح وبها يذكر الله من عباده من يراه أهلا لذكره ومستوجبا لكريم ثوابه وأجره.

وقال أبو القاسم محمد بن يوسف المدني البلخي في تاريخ بلخ بعد كلام في فضل التاريخ فيه إحياء ذكر الاولين والاخرين من علمائها والطارئين عليها فان ذكر حياة جديدة ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا وتصورهم في القلوب ومعرفة أفعالهم وزهدهم وورعهم وديانتهم وانصرافهم عن الدنيا واحتقارهم لها وصبرهم على شدائد الطاعات والمصائب في الله فيتخلق الناظر باخلاقهم ويتمطر السامع بأحوالهم فالطبع منقاد والانسان معتاد والاذن تعشق قبل العين أحيانا ولما كان سبب النجاة الاستقامة في الاحوال والافعال ولا يتم ذلك الا بسائق وقائد كصحبة الصالحين او سماع احوالهم والنظر في آثارهم عند تعذر الصحبة حيث تتصور النفس أعيانهم ه.

وقال الحافظ ابو الفرج ابن الجوزي في مقدمة المنتظم: وللسير والتواريخ فوائد كثيرة أهمها فائدتان إحداهما انه ان ذكرت سيرة حازم ووصفت عاقبة حاله أفادت حسن التدبير واستعمال الحزم، او سيرة مفرط ووصفت عاقبته افادت الخوف من التفريط، فيتأدب المتسلط ويعتبر المتذكر ويتضمن ذلك شحذ صوارم العقول ويكون روضة للمتنزه في المنقول. والثانية: ان يطلع بذلك على عجائب الامور وتقلبات الزمان وتصاريف القدر وسماع الاخبار قال ابو عمرو بن العلاء لرجل من بكر بن وائل كبر حتى ذهبت منه لذة المأكل والشرب والنكاح أتحب ان تموت؟ قال لا، قيل فما بقي من لذتك في الدنيا؟ قال اسمع العجائب.

وقال ايضا في أول شذور العقود ان التواريخ وذكر السير راحة القلب وجلاء الهم وتنبيه للعقل فانه ان ذكرت عجائب المخلوقات دلت على عظمة الصانع وان شرحت

سيرة حازم علمت حسن التدبير، وان قصت قصة مفرط خوفت من اهمال الحزم، وان وصفت احوال ظريف أوجبت التعجب من الاقدار والتنزه فيما يشبه الاسحار .

وقال محمد بن خميس في مقدمة تاريخ مالقة: إن أحسن ما يجب أن يعتني به ويلم بجانبه بعد الكتاب والسنة معرفة الاخبار وتقييد المناقب والآثار، ففيها تذكرة بتقلب الدهر بأبنائه، واعلام بما طرأ في سالف الازمان من عجائبه وأنبائه وتنبيه على اهل العلم الذين يجب ان تتبع آثارهم وتدون مناقبهم واخبارهم ليكونوا كأنهم ماثلون بين عينيك مع الرجال ومتصرفون ومخاطبون لك في كل حال ومعروفون بما هم به متصفون فيتلو سورهم من لم يعاين صورهم ويشاهد محاسنهم من لم يعطه السن أن يعاينهم فيعرف بذلك مراتبهم ومناصبهم ه، نقل كل ذلك مع زيادة السخاوي في الاعلان بالتوبيخ. فثمرته إذاً -كما قال السخاوي- الترغيب والترهيب والتنشيط والتغبيض والانذار والاعتبار والتسلي والتأسي والنصح والنجح والتمريض والتنهيض فلا بد من وجود راغب ومعتبر ومتأمل ومستبصر فنسأل الله تعالى أن يرزقنا قلبا عقولا ولسانا صادقا عن المشكلات سؤولا ويوفقنا للسداد في القول والعمل ويختم لنا بالمراد عند انتهاء الاجل آمين وانظر بعض فوائده ايضا في حسن المحاضرة للحافظ السيوطي واوائل سلوة الانفاس لسيدي محمد بن جعفر الكتاني وأوائل الاستقصاء للناصري تستفد وفيما ذكرناه كفاية للصادق اللبيب

الباب الاول في نسبه أبا واما وانتقال اسلافه إلى غمارة أما نسبه من جهة ابيه فهو السيد الاصيل والشريف النزيه الجليل المجتهد المطلق سلطان العلماء وتاج المحدثين العالم الرباني بقية العلماء العاملين ورجال السلف المصلحين شيخنا أبو الفيض مولانا احمد بن شيخ الاسلام القطب الغوث سيدي محمد بن الصديق بن سيدي الحاج احمد بن محمد بن قاسم بن محمد بن محمد مرتين بن عبد المومن بن محمد بن عبد المومن ينتهي نسبه الى سيدي داود بن مولانا ادريس الانور بن مولانا ادريس الاكبر فاتح المغرب بن مولانا عبد الله الكامل بن سيدنا الحسن المثنى بن مولانا الحسن السبط بن سيدنا علي وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت مولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فهذا هو النسب الشائع بين العائلة الصديقية من قديم الزمان ثابت محقق بطريق الاستفاضة والتواتر كما ذكره المترجم له في سبحة العقيق والمؤذن والتصور والتصديق متصلا بتمامه مع نقول في الموضوع

وأما نسبه من جهة الام فأمه شريفة من بني عجيبة ينتهي نسبها للعارف المشهور سيدي احمد بن عجيبة كما يأتي في ترجمتها رضي الله تعالى عنها

واما مقر اسلافه فكانوا بقبيلة بني يزناسن بأحواز تلمسان وقدم جدهم الاكبر من الاندلس في القرن الخامس في دولة يوسف بن تاشفين وسكن بني يزناسن

واشتهر أمرهم في القرن التاسع بسبب سيدي عبد المومن المدعو بأبي قبرين وفي اواسط القرن العاشر انتقل حفيده سيدي عبد السلام بن محمد بن عبد المومن لغمارة كما ياتي ان شاء الله تعالى

الباب الثاني في ترجمة أجداده وأبيه وأمه ونقتصر على سيدي عبد المومن الكبير فما بعده لان تراجم من قبله لا اثر لها ولا تعرف

أما سيدي عبد المومن المدعو بأبي قبرين فكان من كبار الاولياء ذا مناقب وكرامات وكان له اتباع يحبونه ويعظمونه كسائر اهل القبيلة اليزناسية وكان مقصودا عندهم للزيارة والتبرك والانتفاع به في الدين لما رأوا من فضله وشاهدوا من كراماته وكان يقيم بموضعين من القبيلة المذكورة وله في كل منهما تلامذة وأصحاب أحدهما يسمى بيدر والاخر ورطاس وبهذا الاخير كانت وفاته وبه دفن اولا ثم جاء الاخرون ونقلوه اليها فلما علم اهل ورطاس قصدوهم ليردوه فامتنعوا وحصل بينهم نزاع كاد يفضي للقتال فوقف الشيخ في المنام على بعضهم فقال له لم هذا النزاع وانا موجود بالقبرين فمرهم يحفرون ففعلوا فوجدوه في كل منهما فرضي الفريقان وبنى كل فريق عليه قبة وبذلك سمي أبا قبرين ولا يزال اهل تلك النواحي يشاهدون له كرامات رضي الله تعالى عنه وتوفي اوائل القرن العاشر او اواخر التاسع قاله شيخنا في كتابه المؤذن

وأما سيدي عبد المومن الصغير ويسمى عبد السلام بن محمد بن عبد المومن دفين تجكان فإنه خرج من بني يزناسن اواسط القرن العاشر لطلب شيخ التربية فاتصل بالعارف سيدي علي الشلي المتوفى سنة 981 بقبيلة اهل سريف بمدشر ابي جديان وهو تلميذ العارف الكبير ذي الكرامات والاحوال سيدي يوسف التليدي المتوفى سنة خمسين وتسعمائة بالاخماس وبها زاويته وهو تلميذ القطب سيدي عبد الله الغزواني المتوفى سنة خمس وثلاثين وتسعمائة بمراكش ودفن بالقصور وهو تلميذ للعارف القطب سيدي عبد العزيز التباع المتوفى بمراكش سنة اربع عشرة وتسعمائة وهو تلميذ العارف الغوث سيدي محمد بن سليمان الجزولي صاحب دلائل الخيرات المتوفى بجزولة سنة سبعين وثمانمائة ثم نقل لمراكش بعد سبع وسبعين سنة فوجد كما هو فدفن برياض العروس رضي الله تعالى عنه وهو رئيس الطريقة الجزولية أحد من تفرعت عنه الطريقة الشاذلية فسيدي عبد المومن كان جزولي الطريقة ثم بعد اخذه عن الشلي ذهب لغمارة فأقام بقبيلة بني منصور يرعى الغنم ويختلي لعبادة ربه في الكهوف وبطون الجبال وظهرت له كرامات منها انه كان يترك الغنم مع ذئب يرعاها له ثم يذهب لاداء الصلاة بمكة المشرفة ومنها انه كان يجمع الغنم بموضع لا اثر فيه ولا مرعى فتاوى ليلا وقد ملأت بطنها فلما اطلع عليه

صاحب الغنم اكرمه وادناه وامره بالانقطاع لعبادة ربه ومنها انه اخذ سكة الحراثة ودفعها للحداد فلما أصلحها طلب منه ان ياتي له بماء فامتنع فقال له اذاً اطفئها فى حجرك فقال له افعل فوضعها فى حجره فلم تؤثر فيه فدعا عليه الشيخ بدعوة لا تزال ظاهرة فى اولاده الى الان ومنها انه كان مرة داخل غابة فأوقد اهل القرية نارا فيها فأحاطت به من جميع الجهات فجلس فى وسط صخرة ولم تؤثر فيه ومنها انه كان مرة يحرث فمرت عليه امراتان فقالت احداهما اني اشتهيت انف ذلك الثور وكانت حاملا فذهب من حينه وذبحه ودفع انفه لها ثم ربط مع الثور الاخر اسدا وهكذا الى ان انقضت ايام الحراثة توفي رضي الله تعالى عنه بتجگان اوائل القرن الحادي عشر على الظن لانه كان معاصرا للعارف بالله تعالى سيدي احمد الفلالي وقد توفي سنة ثمان وتسعين وتسعمائة

واما سيدي الحاج احمد بن عبد المومن فانه كان عارفا قطبا ذا تصرف واغاثات فى البر والبحر فى حياته وبعد موته ولد رضي الله تعالى عنه على راس المائتين بعد الالف وحفظ القرآن بالسبع ثم طلب العلم فأخذه عن رجل غريب من الاولياء بشكل عجيب كما هو مذكور فى المؤذن وسبحة العقيق والتصور والتصديق ثم اخذ الطريق الناصرية عن العارف سيدي محمد ابن خمريش الزرقتي ثم لما علم انها طريقة تبرك لا سلوك وفتح تاقت نفسه لطلب القطب فخرج قاصدا للحج فمر فى طريقه على العارف الصاوي الذي هو تلميذ الدردير فأخذ عنه الطريقة الخلوتية بقصد التبرك ثم لما حج ووقف بعرفة حاذاه رجل فقال له اتدري من قبل الله حجته قال لا قال قبل حجتي وحجتك وبسببنا قبل حجة الجميع ثم قال له والقطب الذي تطلبه تركته فى بلدك وهو العربي بن احمد الدرقاوي

ثم لما رجع الى وطنه ذهب اليه فلقنه الورد ثم الاسم المفرد بالكيفية المعلومة عند اهله ففتح الله عليه فى مدة قريبة وصار يترقى الى ان بلغ مقام القطبانية وورث مقام شيخه مولاي العربي رضي الله تعالى عنه

وقد حدثني العلامة الفقيه الحيسوبي المقرئ المؤرخ المطلع الصوفي العارف ولي الله تعالى سيد احمد بوزيد المتوفى بعين حمراء بانجرة فى رجب من هذه السنة وهي سنة ثنتين وثمانين ان مولاي العربي كان جالسا مرة مع زوجه الرحمونية التي تزوجها بعد تلميذه العارف البوزيدي ووجدها بكرا وتكلما على ناحية غمارة فتوجه الشيخ لجميع النواحي بيده كأنه يصطاد فقال لم نجد شيئا فلما وجه يده لجهة غمارة وتطوان وصار يشير بيده كهيأة الصياد مرارا فلما كان فى الرابعة قال قد طلعنا زوجة لا نظير لها فى الدنيا فجاءه فى هذه المرة الشيخ سيدي الحاج احمد والعارف سيدي محمد الحراق رضي الله تعالى عنهما

وقد ذكر هذه القضية شيخنا في الموذن أيضا وقال : إن زوجته قالت له مرة من وارثك فقال لها - يعني مولاي العربي الدرقاوي رضي الله تعالى عنه- لو كان هذا الشأن بالوراثة لتركناه لاولادنا او بالقوة لاخذه السلطان، او بالجاه لاخذه العلماء، او بالمال لاخذه الاغنياء ولكن فضل الله يوتيه من يشاء ثم قال لها ان هذا الامر شجرته هنا وفروعها بتجكان يعني بلد الشيخ رضي الله تعالى (1) عنه ولما توفي مولاي العربي رضي الله تعالى عنه جاء العلامة محمد التهامي الى أخيه الصالح سيدى محمد المدني وسأله عن وارث الشيخ وكان تلميذا له فذهب الى قبره وكانت له آلة عزف يغني ويضرب عليها ويذكر الله بها وتسمى عند المغاربة الكنبري فضرب عليها وغنى وشكى للشيخ ما نزل به ثم قام الى قرب الضريح ونام فرأى كان الشيخ خرج من ضريحه وأخذه معه فذهبا الى موضع واسع فجعلت وفود الفقراء تاتيه فصار جماعة من أصحابه يدخلون من كمه ثم يخرجون من الكم الاخر فأقبل سيدي الحاج أحمد فدخل من كمه ثم غاب ولم يخرج ثم ظهر بصفة الشيخ ثم اختفى وظهر الشيخ ثم اختفى مولاي العربي ايضا وظهر سيدي الحاج احمد وهكذا مرارا فاستيقظ سيدي محمد المدني فعرف ان الوارث هو سودي الحاج أحمد فاخبر أخاه بذلك وكان المترجم له ذا جد واجتهاد زاهدا ورعا ذا تقشف فى المأكل والملبس زار مرة اخاه في الله سيدي محمد الحراق رضي الله تعالى عنه بتطوان فوجده في دار مفروشة بمتارب من صوف وفوقها نمارق وفرش ناعمة فقال له ما هذا يا سيدي محمد فقال له والله لو أنزلني في السماء السابعة لجلست فقال له سيدي الحاج أحمد عاش من عرف قدره فسكت سيدي الحراق ثم قال له يا سيدي الحاج ماءها ومرعاها والجنة وراءها فقال له سيدي الحاج احمد ماءها ومرعاها والحساب وراءها ثم انصرف رضي الله تعالى عنه ولكل وجهة هو موليها وللناس مشارب ومشارب أهل الله كلها عذبة حلوة وله كرامات وخوارق عادات فمنها انه اشترط على مريد له بفاس شروطا فقال له نعم يا سيدي ولكن أنا اشترط عليك إذا كنت في شدة لابد ان تغيثني فقال له لك ذلك فاذا وقعت في شدة فناد يا سيدي الحاج احمد يا صاحب اللحية الطويلة بالسبع الاصفر ثلاث مرات فانصرف الرجل وبعد مدة ذهب للحجاز فانخرقت بهم السفينة وأشرفوا على الهلاك وقال لهم الملاح إنكم هالكون قال فاستغاث الرجل بالشيخ ثلاثا او سبعا فرأى رجلين أحدهما يدفع السفينة والاخر واضع يده على موضع الخرق منها فنجاهم الله تعالى قال شيخنا في المؤدن بعد ان ذكر هذه الكرامة والاغاثة وهذه المسالة

---

1) ينبغي لابناء الاولياء المعرضين عن طريقة آبائهم أن يمعنوا نظرهم جدا في هذه الجملة الذهبية هـ مؤلف

مشهورة مجربة بين أهل تلك النواحي وأصحاب الشيخ وقراباته وذريته الى اليوم فانه ما وقع أحد منهم فى ورطة واستغاث به على الصفة المذكورة الا وأغيث في الحال فلا يحصى من وقع له ذلك ثم ذكر ان جماعة من اصحاب سيدي الحاج عبد القادر بن عجيبة جاءوا لزيارة سيدي مفضل أزيات فلما وصلوا لودلو وجدوه حاملا لا يمكن لهم عبوره فاستغاثوا بسيدي الحاج احمد فلم يشعروا الا وهم بالشاطئ الاخر المقابل فانصرفوا متعجبين .

وذكر أيضا انه لا يزور احد قبره ويطلب عنده حاجته الا سمع عند خروجه من الضريح ما يتبشر به من كلام ونحوه .

ومن كراماته وإغاثاته ان زوجة فقير له بقبيلة بني خالد بينها وبينه نصف يوم كانت جالسة حول التنور ومعها اولاد صغار فارادت ان تنزل برمة عظيمة فقلبتها وكادت تنقلب على الصبيان بما فيها من الحريرة فنادت يا سيدي الحاج احمد فرأت يدا أعانتها على إنزال البرمة فلما دخل الشيخ على زوجته وبكمه أثر سواد البرمة سألته عن ذلك فقال لها أمثالك لا يعرفوننا الا في وقت الشدة والحسرة، امرأة فلان استغاثت بي من برمة كادت تحرق اولادها فاغثتها .

ومنها ان حفيدته للاحبيبة بنت الصديق زارته مرة في حاجة لها فكلمها من قبره في حاجتها .

ومنها ان جماعة من الشبان كانوا بضريحه فأساءوا معه الادب فسمعوا صوتا عظيما كالمدفع خرج من القبر الشريف فخرجوا هاربين خائفين .

ومنها انه ختم القرآن مرة في ربع ساعة ومنها ان رجلا مرة أساء معه الادب فلم يشعر الا وقد ارتفع للهواء فتفرقع قطعاً وسقط ممزقا ميتا وقد ذكر جملة كبيرة شيخنا في المؤذن من هذا النوع فراجعه ص 32 فما بعدها اخذ عنه جماعة من الاكابر.

منهم العارف القطب الغوث سيدي الحاج عبد القادر بن عجيبة المتوفى بالزميج بقبيلة انجرة سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة وألف .

والعارف بالله سيدي محمد الغالي أيوب دفين فاس والمتوفى بها سنة ثلاث وسبعين ومائتين والف .

والعارف بالله سيدي احمد بن عجيبة دفين طنجة والمتوفى بها سنة خمس وسبعين ومائتين وألف .

والعارف بالله سيدي الصادق ابن عجيبة المتوفى بالزميج سنة اربع وتسعين ومائتين والف .

والعارف بالله تعالى المجذوب سيدي ادريس الزعري الفاسي المتوفى بفاس سنة احدى وتسعين ومائتين والف وهو صاحب المقال المشهور إشارة الى وقتنا هذا جئت

نروي قالوا لي اسكت جئت نبهز قالوا لي ارض قلت لهم كيف يكون قالوا هذا الناس ما هم غير ذا الطويس والكويس والفريش ترجمه في السلوة ج 3 ص 11 .

والعارف بالله تعالى سيدي الهاشمي بوزيد المتوفى سنة نيف وتسعين ومائتين والف وكان بعد دفنه يسمع من قبره ذكر الاسم المفرد فمر عليه بعض اخوانه في الشيخ فقال له اسكت وتأدب مع الحضرة فانك انتقلت الى الاخرة فسكت وهو شيخ سيدي الحاج الصديق وأما سيدي الصديق رضي الله تعالى عنه الذي هو جد الشيخ المترجم له فكان عارفاً هائما في محبة الله ذا أذواق واحوال وكرامات في مقام الابدال ولد سنة ست واربعين ومائتين والف وحفظ القرآن في حياة والده ثم توفي وبقى يتيما قائما بشان الزاوية ومقابلة الزوار والفقراء ثم أخذ الطريق عن تلميذ والده العارف سيدي الهاشمي بوزيد المتقدم ففتح له على يديه في أقرب مدة وكان ذا شهرة وشوكة لا يسوء أحد الادب معه الا عوقب في الحال وكان والده رضي الله تعالى عنه أخبر عنه بذلك فكان يقول لاصحابه اذا شاب رأسه وطار نعاسه فكونوا منه على بال وقد ذكر ولده سيدي محمد بن الصديق ان بعض أهل الله قال له ان والدك تحت نظر سبعة من أكابر الاولياء فوالله لو توجه الى جبل لحرقه بنظرته لسلامة صدره وحسن نيته وكان يقول فيه انه من الابدال وظهرت على يديه كرامات ذكرها شيخنا في التصور والتصديق وسبحة العقيق توفي بتجكان سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة والف .

وأما سيدي محمد بن الصديق الذي هو والد الشيخ فهو العارف بالله القطب الغوث المتصرف ذو الاغاثات العظيمة والكرامات العجيبة ولد بتجكان سنة خمس وتسعين ومائتين والف وحفظ القرآن ثم طلب العلم بفاس وسلك الطريق على يد شيخه القطب سيدي محمد بن ابراهيم المتوفى بفاس والمدفون بزاويته بزنقة الرطل من العيون سنة ست وعشرين وثلاثمائة والف الى ان فتح الله عليه فصار مرجع الكل في العلوم العرفانية والاذواق الربانية ذا شهرة عظيمة وصيت واسع وكرامات عجيبة وآيات غريبة مع ما اوتيه من أخلاق واحوال ومقامات يعز في عصره وجودها وقد أفرده بالترجمة شيخنا بكتابين التصور والتصديق المطبوع بالقاهرة سنة 1366 وسبحة العقيق المحفوظ بالخزانة العامة بالرباط مع المؤذن بأخبار سيدي الحاج احمد بن عبد المومن وتوفي رضي الله تعالى عنه سنة أربع وخمسين وثلاثمائة والف بطنجة حيث كان مقره بعد رجوعه من فاس باذن من شيخه وبنى عليه شيخنا قبة عظيمة وعلى ضريحه جلالة ومهابة وقد شاهدنا لزيارته بركات وخيرات نفعنا الله به آمين .

وأما والدة الشيخ المترجم له فهي العابدة الطائعة الصالحة القانتة الزاهدة الخاشعة الذاكرة للاالزهرة بنت سيدي عبد الحفيظ بن سيدي احمد بن أبي العباس سيدي

احمد بن عجيبة العارف صاحب التفسير وشرح الحكم رضي الله تعالى عنهم كانت عابدة صالحة آية في التقوى وطاعة زوجها وخدمته والقيام بحقوق الفقراء وآداب الطريق لها فراسة صادقة ربما قالت لبعض اولادها إني أراك فعلت هذا اليوم كذا وكذا فيكون كذلك وقالت مرة لشيخنا وهي تبكي ستمر عليك يا ولدي محن وبلايا وذكر زوجها سيدي محمد بن الصديق أنها ادركت القطبانية في اخريات ايامها ومن كشفها انها عند دنو اجلها بعثت لولدها مولانا احمد بالقدوم وكان بالقاهرة وبهذه البضعة الطاهرة انتشر اسم ابن الصديق في العالم الاسلامي فلولاها لما كان توفيت رضي الله تعالى عنها سنة احدى واربعين وثلاثمائة والف ودفنت بالزاوية بمحل ثم نقلت بأمر من زوجها لجانب قبره ليوضع عليهما دربوز واحد فوجدت كأنها الان توفيت وكان ذلك بعد 14 سنة واشهر وحضر هذه الحادثة جماعة من الاخوان .

الباب الثالث في ترجمته وحياته وأحواله ومجمل من تاريخه لما قدم والده رضي الله تعالى عنه من فاس لطنجة تزوج بنت خاله باذن من شيخه فلم تمض الا ايام فاجتمع ببعض الصالحين فدفع له قطعة حلواء وامره باكلها وقال له سترزق ولداً يكون من نعته كذا وكذا او عظم من شأنه فاتفق ان وقع الحمل به في تلك الايام فكانت اول بشارة به ثم لما دنا وضعه سافر والده بزوجته لقبيلة بني سعيد لزيارة اخته للاحبيبة فولد الشيخ ببيت الشريفة المذكورة وذلك يوم الجمعة سابع وعشري رمضان سنة عشرين وثلاثمائة والف ثم بعد شهرين رجع به والده لطنجة فنشأ بها ثم لما بلغ خمس سنوات من عمره ادخله والده للمكتب لحفظ القرآن الكريم على تلميذ ابيه في الطريق والعلم العلامة سيدي العربي بن احمد بودره الغربي المتوفى ببلدته الغربية قرب اصيلا .

ولما بلغ من عمره تسع سنين وقد أشرف على حفظ القرآن توجه والده لاداء فريضة الحج مع سائر العائلة وجمع من الفقراء وكان ذلك سنة تسع وعشرين وكان شيخنا من جملة من ذهب معه ولما كانوا بالمدينة المنورة رأى شيخنا كأنه داخل بستان عظيم وفيه شيخه العارف المحدث سيدي محمد بن جعفر الكتاني فوضع يده على رأسه وجعل يماشيه وهو يقرأ سورة المزمل فالقى في روعه انه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فلما قصها على والده فرح بها فرحاً عظيماً فكانت بشارة عظيمة له وبعد ان قضوا مدة في الشرق وجالوا في كثير من الاقطار الاسلامية رجعوا للمغرب فأكمل الشيخ حفظ القرآن وجوده وقرأ الخراز بشرحه فتح المنان ثم جعل يحفظ المتون كالاجرومية والمرشد المعين والاربعين النووية والسنوسية والفية ابن مالك والجوهرة والبيقونية والفية العراقي في علم الحديث وبعض مختصر خليل وصار يحضر دروس شيخه بودره في النحو والفقه والتوحيد ودروس والده بالجامع الكبير في النحو والفقه

والحديث وكان والده معتنياً به كثيرا فكان يذاكره بزاويته وبيته في علوم جمة من تفسير وحديث وفقه على المذاهب الاربعة وتصوف وتاريخ وتراجم الائمة والعلماء والصوفية والعارفين ورجال الحديث على سبيل المذاكرة وإرادة التخلق باخلاقهم والاهتداء بهديهم والتشوف الى مراتبهم والتطلع الى الدخول في زمرتهم والكون معهم وسمو الهمة الى بلوغ درجاتهم في العلم والمعرفة والتقوى والزهد والورع وكان يحثه على ذلك في كل وقت وبأدنى مناسبة حتى كان رضي الله تعالى عنه مع صغر سنه أعلم بهذه الامور من غالب علماء عصره وكان والده يذكر له أثناء المذاكرة الكتب النفيسة وفائدتها ومزيتها واقوال العلماء فيها حتى كان من أعلم الناس بالكتب ثم حبب الله تعالى اليه علم الحديث فجعل يطالع كتبه ويقرأ امهاته وجوامعه فتاقت نفسه الى معرفة الضعفاء والوضاعين والضعيف والموضوع من الحديث فقرأ اللآلئ المصنوعة للحافظ السيوطي والقول المسدد في الذب عن المسند للحافظ والميزان للذهبي والكتب المؤلفة في الاحاديث المشتهرة على الالسنة كالمقاصد الحسنة وتذكرة الموضوعات لابن طاهر وتمييز الطيب من الخبيث لابن الديبع واللؤلؤ المرصوع وغيرها حتى أشرف على حفظ اكثر ما في هذه الكتب واستحضاره مع ما في شرح المناوي على الجامع الصغير من تصحيح وتحسين وتضعيف وكلام على الرجال فتدرب بذلك وحصلت له ملكة في معرفة الحديث واصوله وهو لا يزال لم يقرأ شيئا الا بعض ما لم يذكر ثم بعد هذا وجهه والده للقاهرة لطلب العلم فخرج في جمادى الثانية سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة والف بعد ان اوصاه والده بزيارة أهل الله تعالى المقبورين بالقاهرة وعين له ستة منهم وحثه على الاكثار من زيارتهم ووعده على ذلك حصول البركات وطي الطريق في الحصول على العلوم وهم سيدنا الحسين وسيدتنا نفيسة وسيدتنا زينب والامام الشافعي وسيدي ابن عطاء الله والامام الشعراني رضي الله تعالى عنهم جميعا ، وحينما فارقه قال له نحن ما بعثناك إلا عملا بظاهر الشريعة والاسباب الظاهرة، أما العلم فهو مضمون لك . فنحن العلم يطلبنا ويبحث عنا ، لا نحن نطلبه وانما عليك بتقوى الله وزيارة الصالحين ، فعما قريب تشاهد ان شاء الله تعالى ما وعدناك به ثم ذهب بعد ان لقنه الورد الشاذلي كما ياتي ان شاء الله تعالى ثم لما بلغ للقاهرة شمر عن ساق الجد فجد واجتهد في الطلب ولازم الشيوخ وحصل الدروس والعلوم التي يحتاج اليها في اقرب مدة حتى كان كبار شيوخه يتعجبون منه ومن حفظه وتحصيله وكثرة دروسه وسرعة فهمه وسيلان ذهنه على صغر سنه ، وكان والده قد عين له الشيوخ الذين ياخذ عنهم وعين له كيفية التلقي وما ينبغي له تقديمه، واثنى له كثيرا على الشيخ بخيت ، وأمره بملازمة دروسه، وبعد ان قضى بالقاهرة سنتين وشهرين وقد حصل فيها على جملة كبيرة من الدراسات الاسلامية في شتى الفنون

من نحو وصرف ولغة وبلاغة وفقه وتفسير وحديث، واكتسب ملكة قوية بعث اليه والده الاقدس من طنجة فغادر مصر ودخل طنجة ثاني وعشري شعبان سنة احدى وأربعين، وكانت والدته مصابة بألم ألم بها كان السبب في انتقالها فتوفيت وأجابت داعي ربها رضي الله تعالى عنه بعد أيام من قدومه، ثم بعد مدة شد الرحلة فزار كثيرا من مدن المغرب واجتمع بعلمائه، ثم اصيب بمرض شديد حكم حذاق الاطباء بعدم عيشه ثم عوفي فشد الرحلة ثانيا للقاهرة ليواصل دراسته العليا وذلك في ربيع الاول سنة ثلاث واربعين فأكمل دراسته ثم لزم بيته واعتكف على الحديث، وخدمته بالقاهرة مطالعة وكتابة وحفظا وتخريجا، فلقد حدثنا انه مكث سنتين لا يخرج من بيته الا يوم الجمعة لاداء الصلاة، ولا ينام بالليل حتى يصلي الصبح والضحى ويفطر، وفي سنة اربع واربعين قدم والده للقاهرة لحضور مؤتمر الخلافة الذي دعي اليه من علماء الازهر فشد الرحلة مع ابيه لدمشق لزيارة شيخه سيدي محمد بن جعفر الكتاني فقضوا هناك مدة ثم رجعوا للقاهرة ومنها للمغرب، فبقي الشيخ به مدة تزيد على ثلاث سنوات وسبعة اشهر درس في خلالها نيل الاوطار والشمائل وغيرهما وألف تخريج الدلائل لما في رسالة القيرواني من الفروع والمسائل، كتب منه مجلدا ثم وضع آخر أكمله في مجلد ضخم وقد طبع بالقاهرة، يسمى مسالك الدلالة وخرج في هذه المدة أحاديث بداية المجتهد ثم أحرقه بعد ذلك ووضع آخر على طراز الحفاظ أتمه في مجلدين، سماه الهداية في تخريج احاديث البداية، ثم رجع للقاهرة سنة تسع واربعين وصحب معه اخويه مجيزنا الناقد الحافظ العالم العامل سيدي عبد الله والشيخ محمد الزمزمي بقصد طلب العلم فأقام بها الى سنة اربع وخمسين، وخلال هذه المدة ألف المثنوني والبتار وفتح الملك العلي، وهما كتابان غريبان في الوضع والاسلوب يعربان عن عظيم توغله في العلوم الاسلامية واطلاعه وقوة حجته واتقان براهينه، وفي هذه المدة انتشر صيته وذاعت شهرته في الديار المصرية وغيرها فصار ملجئاً لحل المشكلات ومحلا للاستفادات خصوصا فيما يرجع لعلم الحديث ومتعلقاته حتى كان علماء الازهر يلوذون به ويفزعون اليه من وقت لآخر فطلبوا ان يقرأ معهم فاجابهم لذلك فافتتح معهم فتح الباري على صحيح البخاري وتدريب الراوي على تقريب النووي ومقدمة ابن الصلاح ونخبة الفكر وأملى بالمشهد الحسيني مجالس في الحديث وغير ذلك، وكان إملاؤه يربو عدد احاديثه على الثمانين، بل والمائة فكان المصريون يتعجبون منه ومن حفظه، وهكذا قضى تلك الايام ووالده لا يزال على قيد الحياة بطنجة، ولما كان شوال سنة اربع وخمسين وثلاثمائة وألف وهو واخواه بالقاهرة جاءهم خبر وفاة والدهم رضي الله تعالى عنه فقدموا بعد مدة، لانهم لم يجدوا الطائرة، ولا تيسرت لهم سفينة، ولما اخذ حظه من الراحة، أول ما عمل هدم الزاوية وجددها وبنى على

والده قبة عظيمة هائلة لا يوجد مثلها بطنجة وكان عازما على الرجوع للقاهرة واتخاذها مسكنا ولكن والده قال له مرة لا بد ان ترجع للمغرب لينتفع بك الناس، غير انه لم يعين له الوقت وكان قد سبق في علم الله تعالى أن يتخذ المغرب مسكنا وعلى الخصوص طنجة ليخرج الناس من الجهل الى العلم ومن الظلمة الى النور ومن التقليد الاعمى الى العمل بالحجة والبرهان، وشاء الله تعالى ان يقضي بالمغرب اعواماً ويتقلب في محن ويصاب ببلايا ويمتحن بأنواع من الفتن وضروب من المصائب حتى يشب اقوام ويوجد العالم آخرون فياخذهم بارشاداته وينقذهم من الضلال بتعاليمه ويجذبهم بانواره فيصبحوا من جماعته وأنصاره ومؤيديه فيكون طائفة عظيمة من الغرباء تنصره وتؤيده وتقتفي أثره وسبيله وطريقته حتى اذا ما جاء أجله وقضى نحبه ذهب وتركهم وراءه اجنادا مجندة، هذا ما سبق به الازل واليه كان يشير والده رضي الله تعالى عنه

وصل وكان رضي الله تعالى عنه على طريقة السلف أصلا وفرعا، ففي العقائد على مذهب أهل التفويض في آيات وأحاديث الصفات مع نفي التشبيه وتنزيه الله تعالى عن سمات الحدوث وحملها على ظواهرها (1) ولنتركه يملي علينا عقيدته نقلا من البحر العميق، قال وعقيدته هي عقيدة السلف الصالح ومحققي الصوفية رضي الله تعالى عنهم وهي التفويض في المتشابه من الصفات مع التنزيه وعدم التأويل، ويرى ما عدا هذا بدعة وضلالا ويجهل كل من خالفه من الفرق الضالة التي اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن امته ستفترق عليها ويعتقد ان افضل هذه الامة على الاطلاق بعد نبيها صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ابنته فاطمة وولداها الحسن والحسين وأبوهما علي رضي الله تعالى عنهم أجمعين، لانه ان كانت الافضلية بالنسب فهم أشرف الخلق نسبا، وان كانت بالصحبة فهم اغرق الصحابة فيها وان كانت بالعلم فهم معدنه ومن صدورهم تتفجر منابعه، واعلم الصحابة على الاطلاق سيدنا علي عليه الصلاة والسلام وإن كانت بالثواب في الاخرة فما نال احد ثوابا إلا بمحبتهم واتباع جدهم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومحال ان يكون بشر من هذه الامة مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في درجته في الجنة وفاطمة بضعته وأحب الخلق اليه والحسن والحسين ريحانتاه من الدنيا دون ذلك الغير كائنا من كان ما عدا الانبياء والمرسلين بل وبقية بناته ثم زوجاته صلى الله تعالى عليه

1) وقد بينت أدلة ذلك ومذاهب الائمة في الموضوع والرد على الخلفيين وبعض من يزعم اقتفاء مذهب السلف جهلا وخطئا في كتابي البراهين السامية وبيان المحجة هيأ الله طبعهما هـ مؤلف

وآله وسلم، ثم بعدهم يأتي التفضيل المذكور وكل ما يهول به النواصب والخوارج وأفراخهم ممن راجت عليهم دسائسهم هراء لا يلبث أن ينهار عند إلقاء اشعة الدليل عليه، بل يذوب كما يذوب الملح في الماء ولا يبقى له اثر إلا فى ألسنة اهل الاهواء والجهل والتعصب والعناد على ان هذه مسالة لا يوجد دليل يوجب على الناس اعتقادها، وإنما اهل الاهواء والاغراض أدخلوها فى كتب التوحيد ليثبتوا قدم أهوائهم فى عقول من ياتي بعدهم، والله المستعان هـ، كلامه ويستطيع القارئ المنصف ان يأخذ منه دليلا ساطعا وبرهانا قاطعا على عظمة عقيدتنا وقوة نفسه وجرأته التامة فى ميادين العلوم وبطولته وشجاعته وصلابته فى دينه وعقيدته ولا يبالي بمن سلف اذا كان فى صف المخطئين

أما في الفروع فلم يكن من أهل الجمود والتقليد المقيدين بالسلاسل والاغلال الذين لا يبصرون حجة ولا يسمعون برهانا بل حسبهم قول فلان ورأي علان وتحقيق هيان بن بيان أمثال المتأخرين من أتباع المذاهب والمتعصبين لها ولاصحابها بل كان على طراز الاقدمين الاولين أمثال مالك والشافعي واحمد وداود والسفيانين والاوزاعي والطبري وعطاء وأضرابهم من أهل الفهم والاجتهاد واستنباط الاحكام من اصولها ورد الفروع الى معادنها من غير تعصب ولا تزمت فكان اجتهاده اجتهادا مطلقا لا ينتسب لاحد فهو أشبه الناس بمن ذكرنا من الاقدمين أما من المتأخرين فيضارع أمثال ابن حزم وابن تيمية وابن القيم وابن الوزير ومحمد الامير والشوكاني والقنوجي وأشباههم غير أنه خالف هؤلاء في مسائل زاغوا عن الجادة فيها وكان يحض كل من اتصل به على هذه الطريقة ويذكر أن هذا هو مذهب الصحابة والسلف الصالح قاطبة ويرى الخارج عن هذه الطريقة مبتدعا ضالا وكان أيام الطلب مالكيا ثم صار شافعيا ثم نبذ الجميع واستقل بنفسه والى القارئ كلامه في الموضوع قال في البحر العميق فصل ومذهبه في الفروع الاجتهاد المطلق والعمل بالدليل سواء وافق الجمهور فضلا عن الاربعة فضلا عن واحد منهم أو خالفهم ما لم يخرق الاجماع المعتبر (1) شرعا وعلى ذلك اختار مسائل خالف فيها الجمهور وهي كثيرة منها ما افرده بالتآليف المتعددة وكان أولا مالكيا ثم صار شافعيا ثم لما قرأ كتاب المحلى لابن حزم والمغنى لابن قدامة وشرح المهذب للنووي وشرح الهداية لابن الهمام ومعاني الآثار للطحاوي ومستدرك الحاكم وسنن البيهقي وأمثال هذه الاصول من مصنفات الاقدمين رفض التقليد جملة واحدة وأصبح لا يأخذ الا بما دل عليه الدليل او ترجح عنده من اقوال بعض الائمة .

---

1) الاجماع المعتبر هو إجماع الصحابة كما هو مذهب احمد وداود وابن حزم وجماعة من الايمة

وقد وجدناه يشبه نفسه وحالته التدريجية في اتباع الحق والبحث عنه والتمسك به بخليل الرحمن سيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه فقد قال في كتابه الاقليد عند قوله تعالى : « فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الافلين» الاية كما وقع لابراهيم عليه الصلاة والسلام وقع لمن نشأ في ضلال التقليد وظلمة ليله البهيم ونحن منهم فانا قرأنا اولا مذهب مالك وأضعنا نصيبا من عمرنا في قراءة مختصر خليل وتفهمه وفهم ما قاله شراحه وحواشيه حتى اتينا على النصف منه الى كتاب النكاح وقلنا هذا شرع الله ودينه فلما اراد الله تعالى هدايتنا وانقاذنا من ضلال التقليد القى في قلوبنا محبة معرفة دلائل تلك الاقوال من الكتاب والسنة فصرنا نبحث في كتب المالكية علنا نجد منهم من يتعرض لها فلم نقف له على أثر فيها وانما هي قوانين مجردة واقوال مسطرة فقلنا لا نحب الغافلين عن ذكر الدليل فذكرت ذلك لبعض شيوخنا المائلين (1) الى السنة فقال لنا هذا لا يوجد في كتب المالكية بالمرة ولكن اذا أحببت معرفة دلائل الفروع فعليك بكتب الشافعية فقصدناها فوجدنا فيها دليل كل قول فانتقلنا الى المذهب الشافعي وصرنا نقرؤه على اهله ونطالع كتبه فقلنا هذا شرع الله تعالى على الحقيقة كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام عند رؤيته القمر وكان فقه الشافعي لنا بمنزلة القمر له فلما طالت مزاولتنا له مع النظر في السنة رأينا فيه ايضا بعض المخالفة لبعض النصوص مع أقوال غريبة وتشديدات عجيبة ما انزل الله بها من سلطان فقلت لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين ثم طلعت علينا شمس النظر في المذاهب كلها فصرنا ننظر كتب الشافعية والحنفية والحنابلة والمالكية والزيدية ونختار منها ما نراه أقرب الى الحق أو موافقا له مع التمسك في الباقي بمذهب الشافعي عملا بقوله اذا صح الحديث فهو مذهبي فلما استقام لنا ذلك قلنا هذا شرع الله هذا أكبر وأحسن من التمسك بمذهب واحد فلما نظرنا في كتب الخلاف العالية وكشف لنا عن حقائق تلك المذاهب وأفل تحقيقها في نظرنا قلنا كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام عند افول الشمس «يا قوم اني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما أنا من المشركين» احدا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فصرنا لا نقلد أحداً من خلق الله تعالى لا الشافعي ولا غيره وانما ننظر في كتبهم على سبيل النظر في اقوالهم ومعرفة دلائلهم والتفقه منها والتبصر بها والاهتداء بعلمهم والسير على طريقتهم لا على سبيل تقليدهم هـ. فهذه نبذة من كلامه وقطعة من نفيس حياته الاولى عند عنفوان شبابه تعرفنا كيف اهتدى للجادة وكيف كان وقوفه على الحقيقة كما تنبئنا عن تبحره واطلاعه ووقوفه على أقوال سائر المذاهب وأدلتها وبلوغه في ذلك

(1) هو العلامة الاثري الصوفي عمر حمدان المدني .

الى أعلى ذروة وأقصى درجة وتمييزه بين صحيح المذاهب من ضعيفها وخطئها من صوابها وبذلك استطاع ان يعلن بالاجتهاد المطلق ويصرخ على المقلدة بالضلال والتلاعب والفجور والمروق وينفرد بين رؤساء البدعة بالصدع بالحق والجهر به وبثه فى المجتمع ويتمنى القضاء على المقلدة وبالخصوص مقلدة مالك وأبى حنيفة لبعدهم البعد الشاسع عن هدى أيمتهم وسلفهم الصالح.

لذلك كان يرى ان التقليد وعدم الاخذ بالدليل شر بدعة ظهرت للعالم وأقبح مصيبة ابتليت بها هذه الامة وكان يرى ان كل شر وقعت فيه الامة وكل ورطة نزلت بها فمن شؤم مصيبتين نزلتا بهذه الامة منذ القرون الاولى احداهما النصب وبغض علي عليه السلام وذريته وأشياعهم والانتصار للنواصب والذب عنهم والاخرى تقليد الائمة والتمسك بأقوالهم وآرائهم وان صادمت النصوص القرآنية والنبوية مع التعصب لذلك والعناد فسمعته يقول رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى أكفر الاندلس وقضى على الاسلام بذلك القطر الفائح ونزع منهم الايمان بالتقليد والنصب وهكذا فعل بسائر الاقطار الاسلامية وكان يقول من المستحيل ان يذل الله تعالى أمة تدين بالدين الحق ويسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب حتى ان أخس دويلة وأذل شعب وأجبنهم وهم اليهود لعنهم الله اجتمع على مقاتلتهم ومطاردتهم من فلسطين عشر دول من الدول المتمذهبين بالتقليد فقهرهم الاسرائليون وطردوهم ولولا انهم رفعوا القضية لجمعية الامم لبطشوا بهم وادخلوهم جحورهم وخيامهم فلو كانوا مسلمين حقيقة على الجادة لما حصل لهم هذا الهوان ذكر كل ذلك في كتابه الاقليد.

وكان رضي الله تعالى عنه يحض كل من عرفه على اقتناء الكتب الداعية للعمل بالدليل وتحريم التقليد وقراءتها ومداومة النظر فيها ككتاب جامع العلم لابن عبد البر وكتاب اعلام الموقعين لابن القيم وكتاب الروض الباسم لابن الوزير وكتاب إيقاظ الهمم للفلاني واختصاره للسنوسي والقول المفيد في حكم التقليد للشوكاني وغيرها كما كان يامر بمطالعة وقراءة كتب الحفاظ المحققين خصوصا أهل الاجتهاد المطلق والفهم والاستنباط والدعوة لحرية الفكر والوقوف مع نصوص الشرع وعدم الانتماء الى مذهب وذلك ككتب ابن حزم مثل الاحكام في اصول الاحكام والمحلى شرح المجلى وكتب ابن القيم خصوصاً الاعلام والهدى النبوي أما كتب شيخه ابن تيمية فكان ينهى عنها وكان يقول ان كتبه مظلمة لا نور فيها (1) وابن القيم وان كان على

---

(1) وكذا والده الاقدس سيدي محمد بن الصديق رضي الله تعالى عنه فقد كان يحذر من اقتناء كتب ابن تيمية ومن قراءتها والاستماع الى علم من يقرؤها وكان ينهي أصحابه عن الذهاب لدروس عبد الله السنوسي لانه كان متشبعاً بروح آراء ابن تيمية وهكذا كان المصلحون الصالحون قبله ه مؤلف .

مذهب شيخه ولكنه معتدل في الغالب وعلى كتبه نور في الجملة وعندما اتصلت به أمرني بقراءة نيل الاوطار وقال لي اقرأه ولو عشر مرات وذكر لي فوائد ذلك.

وكان يقول ان المقلدة ضلال مبتدعون وفيهم من هم مشركون وكافرون كما فيهم من هم منافقون وقد ذكر من شؤونهم وأحوالهم ما هو منطبق عليهم تمام الانطباق في كتابه الاقليد في تنزيل كتاب الله على اهل التقليد فعليك به لتعلم حالة المقلدة.

وصل قد وجهت الى الشيخ رضي الله تعالى عنه والينا بعد انتقاله انتقادات في الحكم على المقلدة بالكفر مع أننا نتبع شيوخ الصوفية والعارفين بالله تعالى وهم كانوا مقلدة وجوابنا عن هذا الاعتراض من وجهين.

أما اولا فان المقلدة الذين نكفرهم هم المعاندون المتعصبون الواقفون على الدليل مع تصريحهم قائلين ان الحديث مضلة والعمل بالقرآن والسنة ضلال حرام وان الواجب اللازم لكل مسلم هو تقليد مذهب من المذاهب والخارج عن المذاهب ملحد ضال مضل فهولاء هم الكفرة عند شيخنا الذين وضع فيهم كتابه الاقليد وهو مذهبنا ومذهب كل مسلم ومن لم يحكم عليهم بالكفر فهو الكافر وشبهتهم لا تسمن ولا تغني من جوع فهي حجة داحضة وشبهة فارغة خاوية فهم كفرة وان صاموا وصلوا واعتقدوا حقية القرآن والسنة والصلاة خلفهم باطلة اما غيرهم من العامة ومن لم يبلغهم النص فانهم ليسوا كذلك بل هم على هدى من ربهم في الجملة لقوله تعالى لانذركم به ومن بلغ وقوله فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وهؤلاء لم تبلغهم حجة ولا إنذار وهم وإن كانوا مبتدعة ولكنهم مهديون في الجملة .

وأما ثانيا فان العارفين بالله تعالى وشيوخ الطريقة لا يوجد فيهم مقلد على الاطلاق بعد الفتح الاكبر بل هم يأخذون شرع الله من الكتاب والسنة كما صرح بذلك غير واحد منهم رضي الله تعالى عنهم.

قال العارف القطب الشعراني رضي الله تعالى عنه في موازين القاصرين كل فقير لا يخرج عن تقليد الائمة ويستغني عن علمهم بما أعطاه الله تعالى من النور الفارق يفرق به بين الحق والباطل فلا يصح ان يعمل شيخاً واحذر ان تعمل شيخا وانت مقلد لكلام الفقهاء او لرسالة شيخ من مشايخ الصوفية فان في ذلك هلاكك فان من لم يكن كتابه قلبه لا يصلح لهذا الباب ه.

وقال في رسالته اصلاح النيات في العبادات وأما بيان ان القوم يبلغون درجة الاجتهاد المطلق فاعلم رحمك الله تعالى ان هذا المقام يبلغه المريد في حال سلوكه قبل ان يصل الى درجة الكمال كما صرح بذلك الشيخ محيي الدين في باب صلاة الجنائز من كتاب الفتوحات ه .

وقال في الرسالة المذكورة أيضاً سمعت سيدي علياً الخواص يقول ما تم كامل

في طرق الولاية الا وقد خرج عن تقليد غيره في العلم ما عدا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيصير ياخذ العلم بالاحكام من حيث ياخذها المجتهدون هـ

وقال في الاجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية وهو الذي رد فيه على ابن الجوزي ما نصه وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول ما من ولي حق له قدم الولاية المحمدية الا ويصير ياخذ علمه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بلا واسطة ويستغنى عن جميع الوسائط فقلت له حتى أئمة المذاهب فقال نعم ما من ولي حق له قدم الولاية الا ويخرج عن التقليد لغير رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لان غاية اكثر علوم المجتهدين الظن وعلوم القوم قد ارتفعت عن ذلك الى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين هـ . وعقد الباب الرابع من هذا الكتاب لبيان كون القوم يبلغون رتبة الاجتهاد ويخرجون عن التقليد وان الاجتهاد واجب في كل عصر لانه بمنزلة روح العالم اذا فقد مات وأطال في بيان ذلك فارجع اليه

وقال العارف بن عجيبة في شرح نونية الششتري في واقعة له مع الشيخ زروق الصوفي الحقيقي لا يقلد مالكا ولا غيره بل ياخذ الشريعة من أصلها والحقيقة من معدنها هـ.

وقال اليافعي في روض الرياحين بعد حكاية العروج بروح أبي العباس الحرار وأبي العباس المريني ما نصه أخذوا العلم من معدنه ولم ياخذوه من تقليد ولا معقول وذلك عادة شيوخ هذه الطريقة أرباب المعارف الالاهية هـ .

وقال أبو طالب المكي في القوت ان العبد اذا كان يذكر الله تعالى بالمعرفة وعلم اليقين لم يسعه تقليد أحد من العلماء وكذلك كان المتقدمون الخ ونقل القطب القسطلاني في كتابه اقتداء الغافل بالعاقل عن ابي بكر الطمستاني انه قال الطريق واضح والكتاب والسنة بين أظهرنا وفضل الصحابة معلوم بسبقهم الى الهجرة وبصحبتهم فمن صحب منا الكتاب والسنة وتغرب عن نفسه والخلق وهاجر بقلبه الى الله تعالى فهو الصائب المصيب يعني في اجتهاده وأقواله وقد ألف العارف أبو الحسن البكري رسالة عجيبة ادعى فيها الاجتهاد المطلق وذكر فيها كلاما نفيسا في وجوب الاجتهاد وأطال الغزالي أيضا في الاحياء في ذم التقليد وأنشد :

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به ... فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

ثم تعرض لذلك في الباب السادس ايضا وكتب نحو ورقتين .

وراجع كلام الشيخ الاكبر في الفتوحات المكية في فصل الاضطجاع بعد ركعتي الفجر فانه نفيس جدا وانظر تاييد الحقيقة العلية للحافظ السيوطي ففيه نقول كثيرة عن اكابر العارفين والصوفية في الاجتهاد وذم التقليد وكذا البغية للساحلي والفتوحات الإلاهية في نفع أرواح الذوات الانسانية لزكرياء الانصاري وانظر اللمع للطوسي

والرسالة للقشيري وغير ذلك مما هو خاص بالصوفية أما نقول علماء الظاهر فكثيرة جدا مشهورة .

فان قيل إن كثيرا ممن ثبتت خصوصيتهم وولايتهم كانوا يسدلون ولا يستعيذون ويبسملون ولا يفعلون إلا ما وافق مشهور مذهبهم فما الجواب

قلنا لو وجدنا من ثبتت خصوصيته وفتح عليه جزما وهو لا يفعل ذلك حملنا أمره على الخير وحسنا به ظننا وقلنا إن الاولياء لهم تطور وتشكل فقد تكون ذاته معنا على شكل وله ذوات أخرى على أشكال متعددة وما يدرينا أنه لا يصلي إلا بمكة المشرفة أو بالمدينة المنورة على وفق السنة المطهرة كما ثبت ذلك عن الجماهير من الاولياء وتكون الذات القائمة معنا موافقة لنا، لان حكمة الله اقتضت ذلك والولي صفته كالماء فوصفه وصف إنائه، فمن كان مع المقلدة ظهر على صفتهم ومن كان مع الكفرة لبس ملابسهم وعمل اعمالهم وهكذا ، وذاته الحقيقية لا تقيم الا بمكة أو ببلدة من البلاد الاسلامية الحقة ، هذا مضمن جوابنا عن ذلك الاعتراض ، ثم نقول لذلك الفضولي المنتقد ما ذا نفعل مع غلاة المقلدة والله تعالى يقول «فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم» الآية وهؤلاء لا يحكمون الا فقهاءهم وقد نفى الله عنهم الايمان وإذ ذلك كذلك فهم كفار إذ لا واسطة، ويقول تعالى «فإن تولوا فان الله لا يحب الكافرين» ويقول «فإن تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر» فيفيد مفهوم الاية كفرانهم، لانهم يردون ما تنازعوا فيه للايمتهم، ويقول تعالى «ومن لم يحكم بما انزل الله فأولائك هم الكافرون» وفى آية الفاسقون وفى اخرى الظالمون ، وماذا يقول هذا الفضولي لصاحب كتاب تحذير أهل الايمان عن الحكم بغير ما انزل الرحمن فى حكمه على المقلدة وأضرابهم ممن يقدمون الرأي على الكتاب والسنة بالمزوق من الدين والارتداد عن الاسلام انظر ج 2 ص 161 من الرسائل المنيرية وماله ينقم علينا هذا المذهب، وهذا إمامه الاكبر احمد بن تيمية يكفر المقلدة ويحكم عليهم بالنفاق، فماله لا يتبعه فى ذلك ومعه الحق والدليل، فقد قال فى الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الذي هو أحسن كتاب ألفه دفاعا عن أشرف الخلق ما نصه الدليل الرابع على ذلك ايضا قوله سبحانه وتعالى «فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما» أقسم سبحانه وتعالى بنفسه أنهم لا يومنون حتى يحكموه فى الخصومات التي بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم ضيقا من حكمه، بل يسلموا لحكمه ظاهرا وباطنا ، وقال قبل ذلك «ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا، واذا قيل

لهم تعالوا الى ما انزل اللـه والى الرسول رأيت المنافقين يصـدون عنك صدودا» فبين سبحانه أن من دعى الى التحاكم الى كتاب الله والى رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فصد عن رسوله كان منافقا، وقال سبحانه وتعالى «ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك، وما أولئك بالمومنين واذا دعـوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين ، أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ، بل اولائك هم الظالمون، انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهـم أن يقولوا سمعنا وأطعنا، وأولائك هم المفلحون» قال فبين سبحانه أن من تولى عـن طاعة الرسول وأعرض عن حكمـه فهو من المنافقين وليس بمومـن، وأن المومن هـو الذي يقول سمعنا وأطعنا، فاذا كان النفاق يثبت ويزول الايمان بمجرد الاعراض عـن حكم الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وارادة التحاكم الى غيره مـع أن هذا ترك محض، وقد يكون سببه قوة الشهوة فكيف بالنقص والسب ونحوه هـ، ص 38 ثـم ذكر اثرا في الموضوع فانظره وأين عرب عن الفضولي المنتقد قول الحافظ ابن القيم في اعلام الموقعين ج 1 ص 50 وهو يتـكلم على قولـه تعالى «فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول» الاية ومنها انه جعل هذا الرد من موجبات الايمان ولوازمه فاذا انتفى هذا الرد انتفى الايمان ضرورة انتفاء الملزوم لانتفاء لازمه ولا سيما التلازم بين هذين الامرين فانه من الطرفين وكل منهما ينتفي بانتفاء الاخر. ثم اخبرهم أن هذا الرد خير لهم وان عاقبته أحسن عاقبة، ثم أخبر سبحانه أن من تحاكم أو حاكم الى غير ما جاء به الرسول صلى اللـه تعالى عليه وآله وسلـم فقـد حكم الطاغوت وتحاكم اليه، والطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطـاع ، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون اليه غير الله ورسولـه صلى الله تعالى عليـه وآله وسلم ثم قال بعد قليل ثم أقسم سبحانه بنفسـه على نفي الايمـان عن العباد حتـى يحكموا رسوله صلى الله تعالى عليه وآلـه وسلـم في كل مـا شجـر بينهم من الدقيق والجليل ولـم يكتف في ايمانهم بهـذا التحكيم بمجـرده حتـى ينتفي عـن صدورهم الحرج والضيق عن قضائه وحكمه ولم يكتف منهم أيضا بذلك حتى يسلموا تسليما وينقادوا انقيادا هـ، فهل يا فضولي فيما قال هذا الحافظ من إشكال، وقد حكـم الحافظ أبو محمد بن حزم بالكفر على المعرض عن القرآن والسنـة عنادا فقال فـي الاحكام في أصول الاحكام ج 1 ص 99 قال تعالى «وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله» فوجدنا الله تعالى يردنا الى كلام نبيـه صلى الله تعالى عليه وآله وسلـم على ما قدمنا آنفا فلم يسع مسلما يقر بالتوحيد أن يرجع عند التنازع الى غير القرآن والخبر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولا ان يابى عما وجد فيهـا

فان فعل ذلك بعد قيام الحجة عليه فهو فاسق وأما من فعله مستحلا الخروج عن أمرهما وموجبا لطاعةاحد دونهما فهو كافر لا شك في ذلك عندنا ه، وهذا والله حال غلاة المقلدة فهم يصرحون بقولهم العمل بالقرآن والحديث حرام (1) وتقليد احد الايمة واجب فرض ومن تبع نصوص الكتاب والسنة كان ضالا مضلا ملحدا معدودا من الخوارج، ولهم في ذلك تآليف تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ، وقال ايضا ج 4 ص 237 أو ليس ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول أما تخافوه أن يخسف الله بكم الارض أقول لكم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وتقولون قال ابو بكر وعمر ثم ذكر عن إسحاق بن راهويه أنه قال من صح عنده حديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثم خالفه يعني باعتقاده فهو كافر، قال أبو محمد صدق والله اسحاق رحمه الله، وبهذا نقول، وقال أيضا ص 236 فأيما تمادى على التدين بخلاف الله عز وجل أو خلاف رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أو نطق بذلك فهو كافر مرتد لقوله تعالى فلا وربك لا يومنون ، الآية وقال ايضا ج 8 ص 93 من المحلى ، وأما من أقدم على ما صح عنده عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فإن اعتقد جواز مخالفته عليه الصلاة والسلام فهو كافر حلال الدم والمال، وان لم يعتقد ذلك فهو فاسق قال الله تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك، الاية وكلا القسمين واقع في المقلدة، وقال ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول الاية بعد كلام فدل على أن من لم يتحاكم في محل النزاع الى الكتاب والسنة ولا يرجع اليهما في ذلك فليس بمومن بالله ولا باليوم الاخر ه، ج 1 ص 518 وقد ذكر غير واحد عن مالك رحمه الله تعالى أنه استفتى في رجل قدم فتيا تابعي على كلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فأفتى بأنه يستتاب وإلا قتل، وهذا حكمه في مخالفة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فكيف لو عاش الى وقتنا وشاهد مقلدته وسمع ما يفوهون به مع أنصار رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، والمقصود أن انتقاد ذلك الفضولي وأمثاله علينا هو انتقاد باطل

وصل وكان رضي الله تعالى عنه لا يرى ما عليه المقلدة وأذناب النواصب من الترضى على اعداء آل البيت الاطهار والانتصار لهم باطلا وزورا ونفاقا كأمثال معاوية ابن أبي سفيان وابيه والحكم بن العاص وسمرة بن جناب وأضرابهم، بل كان شديدا

---

(1) واتفقت كلمة غلاة متأخريهم على ان الرد للقرآن والسنة عند التنازع خاص بأيمتهم الاقدمين واما غيرهم فحسبهم الرد الى ما هو مدون في كتب الفروع وكفى وهي كتابهم وسنتهم نقبحهم الله وأخزاهم.

عليهم لاعنا لهم جهارا منفرا منهم ومن أنصارهم، والى القاري، كلامه في الموضوع نقلا من البحر العميق، قال في منن الله تعالى عليه ومنها حبه لاصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وتعظيمه لجنابهم وإقداره لقدرهم العظيم واعتقاده أن من لم يتفان في تعظيمهم ومحبتهم فلاحظ له في الاسلام لثناء الله تعالى عليهم ولما يعلمه من شدة محبتهم لتعظيم مولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ذلك التعظيم الذي لم يبلغهم ولا يلحقهم فيه كثير ممن جاء بعدهم واحفظهم هذا الدين القويم والشريعة السمحاء والملة الحقة علينا وجدهم واجتهادهم في نصرتها ثم تبليغها إلينا، فلهم بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم المنة على كل من جاء بعدهم رضي الله تعالى عنهم، ومن تعظيم جنابهم الاقدس وحماهم الاطهر تنزيههم عن إدخال المنافقين والفجرة فيهم وعدهم من زمرتهم مثل معاوية وأبيه وابنه والحكم بن العاص وأقرابهم قبحهم الله ولعنهم، فإن عد هؤلاء من جملة الصحابة بعد تكذيب خبر الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بكفرهم ونفاقهم حط من قدر الصحابة رضي الله تعالى عنهم وجهل بعلي مقامهم فان من خالط كتب الحديث والسير وعرف مقدار إيمان الصحابة ومحبتهم لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وإجلالهم لامر الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ووقوفهم عند أدنى إشارة من الجانب الشريف وعلم سيرة الفاجر اللعين معاوية ومعاندته لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واستخفافه بأمرهما واستهزائه بالشريعة المحمدية وسفكه الدماء البريئة من اجلاء الصحابة وفسقه وفجوره ثم عده من جملة الصحابة فقد استهان بهم، أما من سمع لعن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم له وإخباره بأنه يموت على غير ملته وأنه في تابوت من نار مقفل عليه وأمره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقتله وأنه هو الذي قتل الحسن ابن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثم عده من المسلمين، فهو منافق فاجر مثله مكذب لخبر الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومزر بالصحابة الانصار والمهاجرين رضي الله تعالى عنهم أجمعين، ه، وقال في موضع آخر من الكتاب ومنها انه وهو من صغره كان يبغض اعداء آل البيت النبوي كمعاوية وابنه وبني أمية وانصارهم ويستجيز لعنهم ولا يهوله اتفاق اكثر الناس على الضلال في تحسين الظن بالطاغية معاوية قبحه الله ولعنه الى ان وقف على الاحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في لعن معاوية والاخبار بانه يموت يوم يموت على غير ملة الاسلام فحمد الله تعالى على موافقة خاطره للحق والصواب وعدم اغتراره بكلام الضلال وافراخ النواصب ه، أقول وقد سمعته يلعن من ذكرنا ويسبهم ويحكم عليهم بالضلال والنفاق والمروق مرات عديدة حتى صار ذلك لدي ضروريا لايدخلني فيه أدنى ريب من

غير ان يسبق لي قراءة أي ترجمة من تراجم هؤلاء الفجرة ولما قرأت سيرهم وأحوالهم لم يزدني ذلك شيئا على ما كنت اعتقده فيهم وكل ذلك بفضل إرشاداته ونصائحه حول الموضوع بأدنى مناسبة حضراً وسفراً وصارت أخبارهم والاحاديث الواردة فيهم ضرورية عندي فرضي الله تعالى عنه ورحمه وقال في كتابه الجؤنة طريفة روى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه قال اذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه فقامت قيامة النواصب وشرعوا في الاحتيال لرد هذا الحديث كما فعلوا في غيره فادعى بعضهم انه محرف وان صوابه فاقبلوه بالباء الموحدة وأما أبوبكر ابن أبي داود فأقره على روايته بالتاء المثناة من فوق ولكنه قال هو معاوية بن تابوه رأس المنافقين حلف ان يتغوط فوق المنبر ه واشهد بالله ان هذا لكذب من ابن أبي داود فانه كان مشهوراً بالنصب وبالكذب معاً وقد كان والدة أبو داود. صاحب السنن يكذبه ويحذر أصحاب الحديث منه ويقول لهم ان ابني كذاب فلا ترووا عنه وهو الذي زعم قبحه الله تعالى أن علياً عليه السلام حفيت أظفاره من كثرة التسلق على أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهكذا فعلوا في الحديث المخرج في مسند أحمد سمع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عمرواً ومعاوية يتغنيان فقال اللهم اركسهما في الفتنة ركساً ودعهما في النار دعاً فقالوا هذان عمرو ومعاوية آخر ان لا معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وكذلك فعلوا في اخبار النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ان سمرة ابن جندب في النار فلفقوا انه كان يحرك قدراً فسقط فيها فمات في النار ولما رأى آخرون ان هذا غير معقول لان سمرة رجل لا ذبابة رووا انه كان يصطلي بنار فاحترق فمات مع ان سمرة كان من أعداء آل البيت ومن أنصار بني أمية وولى ولايات لمعاوية ويزيد وسفك دماء كثيرة ظلما وعدواناً قال عامر بن أبي عامر كنا في مجلس يونس بن عبيد في أصحاب الخز فقالوا ما في الارض بقعة نشفت من الدم ما نشفت هذه البقعة يعنون دار الامارة قتل بها سبعون ألفاً فجاء يونس بن عبيد فقلت انهم يقولون كذا وكذا فقال نعم من بين قتيل وقطيع قيل له ومن فعل ذلك يأبا عبد الله قال زياد وابنه عبيد الله وسمرة وقال الذهبى قتل سمرة بشراً كثيراً فهل من صنع هذا يكون قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم آخركم موتا في النار لجماعة ماتوا كلهم وتأخر سمرة إنما اراد به انه سيحترق في الدنيا أو يقع في قدر فيموت وقد أخبر الله تعالى ان من قتل مومنا واحداً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها فكيف بمن قتل الآلاف إن هذا لعجب عجاب ه.

وهكذا نراه يصدع بالحق وينادي به الجماهير من غير اكتراث بجموعهم وآرائهم فلقد كشف أستار هؤلاء الفجرة وأشياعهم ومنتحلي مذهبهم في كتاباته الممتعة خصوصا في كتابه جؤنة العطار فانه كاد يستوعب أحوالهم وأخبارهم فيه رضي الله تعالى عنه.

ولقد قرأت يوماً حديثاً أخرجه الامام أحمد في المسند من طريق محمد بن كناسة حدثنا إسحاق ابن سعيد عن أبيه قال أتى عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما عبد الله بن الزبير وهو جالس في الحجر فقال يابن الزبير إياك والالحاد في الحرم فاني اشهد لسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول انه سيلحد فيه رجل من قريش لو توزن ذنوبه بذنوب الثقلين لرجحت، فانظر لا تكن هو ، فكتب الى الشيخ أسأله عن الحديث وأشرت له الى بعض طرقه ووجهت اليه بعض الاشكالات التي طالما تعلق بها المبطلون فأجابني من القاهرة برسالة جاء فيها ما نصه ومسألة ابن الزبير واضحة كالشمس والاحاديث فيه نحو عشرة من النوع الذي ذكرته في كتابك منها يلحد بالحرم عجل من قريش عليه نصف عذاب هذه الامة وهو الذي ألزم أباه حرب علي عليه السلام وكان يبغض أهل البيت بغضاً لا يجوز معه الشك والريب في أمره وعجبا لك قولك انه ابن المهاجرين وأحد العشرة وأنت تعلم أبناء الانبياء والمرسلين الخ وماذا قال الله تعالى لنوح في ابنه ولو كان أبناء الاتقياء مثلهم لكانت الدنيا كلها أتقياء لان الجميع أبناء آدم رسول الله ثم أبناء ابراهيم ثم أبناء الانبياء والمرسلين والعارفين كيف والذي قتل الحسين عليه السلام ولم يكفه حتى كان يجري فرسه على جسمه الشريف هو عمر بن سعد بن أبي وقاص أحد العشرة والذي قتل عثمان هو محمد بن أبي بكر سيد العشرة الخ والله تعالى يقول «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم» ولو قرأت ماذا عمل عبد الله بن الزبير بمكة لرأيت العجب العجاب وقد قال له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويل لك من الناس وويل للناس منك فقد ذاق أهل حرم الله منه الويل أيام قتاله للحجاج والعجب العجاب انه كان معتصماً بداخل المسجد وكان يقاتل ويقتل داخله وبينه وبين الكعبة أذرع فخبر الله ورسوله حق لا مرية فيه ثم بعد ذلك أنت وشأنك مع الترهات والشبه التي لا يكون من أهلها السعداء وقد قال من لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لعلي لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق وقد كان عبد الله بالدرجة العليا من بغض علي عليه السلام وآله وربما كان بغضه إياه أشد من بغض معاوية وكان يسب حبر الامة عبد الله بن عباس ويقول له أعمى الله قلبك كما أعمى بصرك والمقصود ما قاله له عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما حق وصواب وهو من فقهاء الصحابة وأهل الزهد والورع التام منهم ومن كبار الائمة والعلماء فيهم ه.

أقول هكذا كان يجيب عن الشبه الملفقة والاباطيل المزوقة والترهات المنمقة ويحل الاشكالات التي لم يهتد أحد الى حلها وبيانها وقد حرمنا تلك الكتابات الحلوة الساحرة الممتعة بانتقاله للرفيق الاعلى والشبة التي أجاب عنها في جانب ابن الزبير مثلها يعارضون بها في معاوية فيقولون انه كاتب الوحي وخال المومنين ونحو ذلك

وقد فند لهم مولانا الشيخ هذه الاباطل فقد جاء في رسالة له إلينا بعد كلام فهذه كقواهم في الطاغية إنه كاتب الوحي مع انه لم يكتب من الوحي الا آيات معدودات فانه بعد اسلامه لم ينزل من القرآن الكريم الا أقل من القليل لان ثلثي القرآن تقريباً نزل بمكة والباقي نزل قبل الفتح الذي أسلم فيه الطاغية ومع هذا فما من مسلم يحفظ القرآن وهم المليارات الا وقد كتب الوحي من أوله الى آخره خمس مرات او ستة وهو يحفظه فلا تسرج عليك دسائس أعداء البيت أعداء الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ه) فهذا مذهبه وهذه عقيدته ودعوته التي لم يجد لحملها وعاء ولم يصادف في حياته جواً طاهراً نقياً فما آمن معه الا قليل ممن سبقت لهم العناية والسعادة ،

وصل وكان قدس الله روحه في الجنة علامة بارعا مشاركا في سائر العلوم فضل من سبر كتبه وأكثر من مزاولتها أو سبق له حضور مجالسه ودروسه ، علم أنه من فحول العلماء وأساطين الايمة المحققين وجزم أنه لا ياتي الزمان بمثله في تحقيقاته واطلاعه وحفظه وفهمه وسيلان ذهنه وبلوغه في العلوم الاسلامية الغاية القصوى فما شئت من نحو ولغة وبلاغة ومنطق وانشاء وترسل وفرائض وقراآت وطب وفلك وهيأة وتاريخ وفلسفة وعلم الجبهة والكف وعلم الاوفاق وسر الحروف وعلم التعبير وتأويل الرؤيا والتفسير وعلومه من أسباب النزول وغريب القرآن وأقسام الوحي القرآني ومعرفة المكي من المدني ومتواتره ومشهوره وآحاده وشاذه وكيفية قرآته وآدابه وناسخه ومنسوخه ومطلقه ومقيده ومنطوقه ومفهومه ومبهماته ومحكمه ومتشابهه وأقسامه وأمثاله وعلم الحديث واصوله وجميع متعلقاته وتصوف وفقه على سائر المذاهب وغير ذلك ، فكلها كان فيها بحرا لا ساحل له وهذا سوى ما كان لديه من معارف وحقائق وعلوم لدنية وأسرار ربانية ، فلا تكاد تفتح معه مذاكرة في اي علم إلا ويملي عليك من التحقيقات والفوائد ما يبهر عقلك ويتركك حائرا متعجبا ، أما اذا كتب في موضوع فانه ياتي بالعجب العجاب من نقول وبراهين وأدلة وقواعد مما ياخذ بالالباب ويصير قارئها من أكابر العلماء لما تحويه من أصول وحديث وقواعد فقهية ومناظرات وحكم واسرار مما يبعد أن يوجد مثل ذلك مجموعا في كتاب، وقد شاهدنا أناسا كانوا قصيري الباع والاطلاع ولم يتقدم لهم كبير طلب للعلم فعكفوا على قراءة كتب الشيخ رضي الله تعالى عنه ومطالعتها والاعتناء بها فاصبحوا من النبغاء في سائر العلوم وصاروا يفحمون كبار العلماء الذين قضوا أعمارهم في الدراسة والتدريس وهذا شيء ما سمعنا بمثله في كتب الاقدمين باستثناء ابن حزم وابن القيم والشوكاني واضرابهم ولكن هيهات ان يصل هؤلاء الى درجته السامية او يحوموا حولها ، ولنحل القارئ على مؤلفاته فها هي امام الجميع ، فهي اكبر شاهد واعظم دليل على ما

نقوله ، غير أن علومه التي كان منقطعا اليها ومعتكفا عليها وداعيا اليها والى الاكثار منها أربعة ، التفسير والحديث والتصوف والفقه على سائر المذاهب

أما التفسير فكان من أعجب ما رأيناه في حياتنا لا تكاد تجري آية في مجلسه إلا ويبدي فيها وفي معانيها وأحكامها ووجوهها واسرارها ما يتعجب منه الجالسون، أما اذا كتب في موضوع وتعلقت بـه آية فحدث عن البحر ولا حرج مـن نصوص المفسرين مع التحرير والاتقان والتحقيق ، وأما الفقه فكان فيه بحرا لا يدرك قعره على سائر المذاهب الباقية والمضمحلة المندثرة عالما بجميعها مميزا صحيحها من باطلها عارفا ما له دليل وما لا ، أما مذهب الشافعي ومالك فقرأ كلا منهما على انفراده حتى أتقنهما كما تقدم ، ثم قرأ الخلاف العالي فأحاط بمذاهب الجميع مع ادلتهم وحقق ذلك بشرح المهذب للنووي والمحلى لابن حزم والمغني لابن قدامة ، ثم قرأ ايضا علـى الانفراد فقه الحنابلة والحنفية والزيدية وغيرهم فكان رضي الله تعالى عنه إذا ذكرت له مسألة فقهية ذكر ما قيل فيها مع صرد الادلة وبيان الحق من غيره كأنه ينظر في كتب جميع الايمة ، أما اذا كتب في جزئية فقهية فلا يترك فاذة ولا شاذة ولا إيراداً او لا اعتراضا ولا مذهبا له تعلق بذلك إلا ويذكره بنصه من اصوله ، وكتب اهلـه التي قد لا يسمع بها أكابر المطلعين وأساطين المحققين وكان لا يقتصر على مـذاهب الائمة المتبوعين بل يأتي بمذاهب الصحابة والتابعين وتابعيهم واجتهـاداتهم وفتاويهم وغرائبهم حتى يظن القاري٫ انه عاصر جميعهم واخذ عنهم وارتوى من ينابيع علومهم مشافهة وأما التصوف فهو محط رحله وملجؤه ومفزعه وعلمه الذي غذى به منذ النشأة الاولى بمخالطة والده ومجالسته كما قدمنا فما خرج رضي الله تعالى عنـه من بيت والده الاقدس للجلوس بين أيدي العلما٫ والاشياخ حتى كان بحراً في علم التصوف فكيف بما أحاط به بعد ذلك الابان علماً وذوقاً وتحققاً فكانت له الـيـد الطولى في الاخـلاق وطريق السلوك والتربية والآداب ومعرفة ما يضر المريد وما ينفعه كما كانت له يد اخرى في علم الحقائق والمعارف وأسرار التوحيد ولكنه كان غيـوراً على إظهـارها ولا يكاد يتكلم في ذلك الا في الاوقات النادرة مع الخاصـة وكـان لاجلالـه للتصوف وأهله شديداً على أعدائه مبغضاً لهم منفراً منهم مضللا لهم ويقـول كل من يعادي الصوفية وينكر عليهم سوف لا يختم عليـه الا بسـو٫ وقـد كـان يعادي غلاة أعدا٫ الصوفية ويلمنهم كابن تيمية وابن العربي المعافري والقرطبي صـاحب التفسيـر وابـن الجـوزي وأضـرابهم شديـد التحذيـر منهم ومن الميول اليهم والى مـقـالاتـهم في الصوفية وعلومهم .

وأما الحديث فكان فيه فارس حفاظه وحامل راية أئمته رواية ودراية فهو علمه الوحيد الذي من صدره تتفجر منابعه وعيونه وهو فنه الذي بلغ فيه الاجتهاد المطلق

حتى فاق في علومه أكابر حفاظ هذه الامة فهو يعتبر من جهة الحفظ والاطلاع على متون الاحاديث وطرقها واستحضارها والاحاطة بذيولها ومعرفة صحيحها من سقيمها مع الاتقان والانتقاد من أهل الطراز الاول فقد كان في طبقة الامام احمد بن حنبل وعلي ابن المديني والبخاري وابن معين وأبي حاتم وابنه وأضرابهم من أهل الحفظ فقد وجدناه يزاحم هؤلاء الحفاظ وينتقد عليهم في الجرح والتعديل والتصحيح والتضعيف ولا يقنع بتقليدهم بل يزاحمهم ويهاجمهم ولا يهابهم لعلمهم ولمكانتهم بل يصرح بمخالفتهم بكل اقدام انتصاراً للحق وبياناً للصواب

وقد كان يدرس صحيح مسلم وجامع الترمذي بالجامع الكبير بطنجة فكان يملي ثمانين حديثا بأسانيدها من حفظه بلا تلعثم ولا توقف ثم اذا فرغ منها يرجع فيبتدئ بالحديث الاول فيتكلم على تخريجه وذلك بان يذكر من وافق المصنف على تخريج ذلك الحديث من أصحاب الامهات والاصول المسندة ثم يذكرها بألفاظها وطرقها ورواتها معزوة الى مخرجيها وهو في كل ذلك يصحح ويحسن ويضعف ثم ينتقل لرجال الحديث فيتكلم على تراجمهم واحدا اثر الآخر فيذكر مواليدهم ونشآتهم ورحلاتهم وشيوخهم وتلامذتهم وأحوالهم وسيرهم ووفياتهم (1) ثم ينتقل لغريب الحديث وألفاظه المشكلة وإعراب ما يجب ان يعرب منه ثم ينتقل لفقه الحديث ومعناه ومذاهب العلماء ويذكر دليل كل مذهب مع الايرادات والاجوبة ثم يصحح ما هو الحق ويعضده بالادلة ويذكرها مخرجة معزوة مبينة ثم ينتقل لفوائد الحديث وما يوخذ منه وهكذا كانت دروسه فيخرج الحاضر درسه مزوداً بأنواع من العلوم لا يهتدي اليها ولو عاش مآت السنين .

وبذلك كان قد فاق كثيرا من حفاظ علم الحديث من المتأخرين كامثال ابن عبد البر وابن حزم وعياض وابن العربي المعافري وابن تيمية وابن القيم والمزي والذهبي وابن كثير وابن سيد الناس وابن دقيق العيد والنووي والمنذري والعراقي وولده ابي زرعة ونور الدين الهيثمي وابن حجر العسقلاني والسخاوي والسيوطي والزبيدي وغيرهم فاننا نجد هؤلاء يصلحون ان يكونوا تلامذة له يعرف ذلك اهل هذا الفن والمطلعون على كتب الشيخ وعلمه وعلى احوال اولئك وكتاباتهم وقد صرح بذلك نفسه في منن الله تعالى عليه فقال في البحر ومنها بلوغه في الحديث الى درجة الحفاظ الاقدمين اهل النقد والتحرير والاجتهاد والتحقيق فيه بما لم يصل اليه

---

1) وكانت تراجم الرجال من مفسرين ومحدثين وصوفيين وفقهاء على سائر المذاهب والطبقات والثقات والضعفاء واهل الفرق المحقة والمبطلة جميع ذلك نصب عينه كأنه عاصر الجميع هـ . مؤلف

احد من المحدثين بعد الحافظ ابن حجر والسخاوي بل وفي بعض المسائل له اليد المطلقة اكثر منها ه

وصل وكان رضي الله تعالى عنه منقطع النظير في الاخلاق الحسنة والشيم السنية عظيم المنن كثير النعم طيب الاصل شريف العنصر ابا واما له اتصال برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم روحا وجسما ووالده كان من اكابر العارفين وكذلك والدته واكثر اسلافه وكون الصالحين بشروا به قبل ولادته وحفظه القرآن وهو لا يزال صغيرا وكثرة حفظه وجودة فهمه وادراكه الحق والصواب من اول وهلة في كل ما يسمعه من القرآن والحديث وتسهيل الحصول على العلم وما يكفي منه عند الطلب في اقصر مدة وكونه لم يخطر بباله لا في زمان الطلب ولا بعده ان يطلب العلم للجاه والرياسة او الارتزاق والمعيشة بل ما قرأه الالله تعالى وكان يتعجب ممن يطلب العلم لاجل الدنيا من علماء العصر ويضحك على عقولهم التي اعرضت عن الاخرة واقبلت على الدنيا ويقول فيهم انهم فجرة منافقون لا دين لهم ولا قيمة لدخولهم في اودية اهل الاحزاب السياسية ومخالطتهم لابناء الدنيا ومداهنتهم اياهم وسكوتهم على المناكير وتلبسهم بالفواحش وتربيتهم اولادهم تربية اوربية ذكورا واناثا وتهافتهم على الوظائف والمناصب وكان يرى لاجل ذلك انهم شر من تظله السماء وقد شرح لنا احوالهم فاسمع ما ذا يقول فيهم في المطابقة وكذلك حال علماء الوقت الذين هم شر من تحت أديم السماء كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فانه ما افسد الدين وكان السبب في القضاء عليه الا هم ثم خرج عن الحاكم من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سياتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن الا رسمه ولا من الاسلام الا اسمه يتسمون به وهم أبعد الناس منه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة واليهم تعود ثم ذكر حديثا آخر في هذا المعنى فقال وأديم السماء تحته اليهود والنصارى والمجوس والقردة والخنازير وتحته ايضا من هو شر من هؤلاء كلهم وهم الشباب الفاسد الملحد الفاجر الخاسر ومع ذلك فعلماء الوقت شر منهم وهذا أمر واضح لا خفاء به فانه ما سمع عن احد من العلماء انه قال في هؤلاء المارقين الملاعين كلمة او حذر المسلمين منهم بل في هؤلاء العلماء من هم من أحزابهم ومعدودون من شيوخهم وموافقون لهم على كل كفرهم ومروقهم بل بسكوتهم عنهم وسعيهم نشأ اولئك الملاحدة الخسرة ثم ذكر أحاديث في الموضوع فانظر ذلك تستفد واقول من فتح الله بصيرته ونور قلبه بنور العلم والايمان وسبر أحوال علماء الزمان وعرض شئونهم وأحوالهم وتصرفاتهم على ظواهر الشريعة وجدهم منحلين من دين الاسلام ليس لهم فيه حظ ولا نصيب لانهم باعوا آخرتهم بدنياهم وآثروا ما يفنى على ما يبقى ودخلوا

مداخل لا أراهم من الناجين معها ولاسيما ان كانوا من أهل المدارس والمؤسسين لها والمشرفين عليها فانهم والله رؤوس الضلالة اعاذنا الله تعالى منهم ومن مداخلهم وأبعدنا عنهم في الدنيا والاخرة .

ولاجل هذا كان يرى أن المدارس العصرية المؤسسة على نظام الفرنج في التعاليم والنظام والملابس والشؤون الداخلية والخارجية من أنكر المنكرات وافظع المصيبات التي ابتلى بها المسلمون وكان يقول ان الاسلام لا يوجد شيء يوثر عليه ويقضي على تعاليمه ويقنعه من نفوس المسلمين مثل المدارس العصرية، ويقول إنها السبب الوحيد الذي قضى به الغربيون على ديننا الحنيف، وأن كل ما يوجد من العصريين المقتفين اثر اوربا وخروجهم من الدين والحادهم، فمن مولدات المدارس ومنتوجاتها وكان يحاربها محاربة لا نظير لها ويرى كل من ذهب للمدراسة فيها أو أدخل ولده اليها من المنحلين من الدين وسمعته مرة وهو يجادل بعض أقاربه وهو من اهل المدارس وممن أخذ نصيبا من حب العصريين والميول الى عقائدهم والذب والدفاع عنهم فقال له بعد كلام طويل لو سلم الحكم الي لحكمت على هذه المدارس بالتهديم والتخريب وقلع أسسها وآثارها وأن يحمل جميع ذلك على العربات والكمبونات ويلقى فى البحر وما كان فيها من كراس وموائد وآلات التعليم يضرم على جميعه النيران ولا ينتفع بشيء من ذلك، هكذا سمعته منه مرات وكان يستدل على ذلك بكون هذه المدارس اسست وانشئت لافساد اولاد المسلمين وإكفارهم وتعليمهم العلوم الغربية والدنيوية ومحاربة القرآن والتعاليم الدينية ومآل الاولاد والتلاميذ الى الانحلال وحب التشبه بالكفار والبعد من الاسلام وأهله مع ما يقع داخلها من اختلاط الذكور بالإناث ووجود البنات البالغات الجميلات سافرات مما اتفقت الشرائع الإلاهية على تحريمه مع وجود الملاحدة المعلمين فيها والمشرفين عليها وما كان هذا سبيله وجب فيه ذلك، لان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أمر بتحريق مسجد القرار وأمر الصحابة مذهبهم لتبوك عند محلات ثمود أن يسرعوا فيها وأن لا يدخلوا إلا وهم باكون لئلا يصيبهم ما أصاب قوم ثامود، وقد حرق سيدنا عمر بن الخطاب قرية بكمالها يباع فيها الخمر كما حرق حانوت رويشد الثقفي وهدم قصر سعد بالكوفة وحرقه، وفى المسند وسنن أبي داود وابن ماجه والبيهقي من حديث اسامة بن زيد ، قال بعثني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى قرية يقال لها ابنى فقال إئتها صباحا ثم حرق، وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أمر جرير بن عبد الله البجلي بهدم الكعبة اليمانية وتحريقها فذهب في مائة وخمسين فارسا فهدمها وحرقها، وفى الصحيحين أيضا أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قطع نخل بني النضير وحرق ولها يقول حسان رضي الله تعالى عنه :

وهان على سراة بني لؤي   حريق بالبويرة مستطير

وفى ذلك نزلت ما قطعتم من لينة أو تركتموها الاية ، فبهذه الادلة كان يستدل على تهديم وتحريق وتخريب المدارس، وقد استدل علماء الاسلام من سائر اهل المذاهب بذلك على تهديم وتحريق محلات المعاصي والدعارة والقمار وخانات الخمور وارباب المناكير كالرقص والغناء والطرب المهيج للفجور وغيرها ، وقد ذكر بعض ذلك الحافظ ابن القيم فى زاد المعاد فى فقه غزوة تبوك أوائل الجزء الثالث فانظره ، فهذا حكم القانون السماوي الالاهى ودع عنك المنافقين والمداهنين والمغرضين والعصريين المفسدين يخوضون ويلعبون حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون، فالاسلام والدين عند الله وعند رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا عندهم .

وقد تنازل الشيخ للمدارس الفرنجية وآفاتها فى كتابه الاستنفار فاسمع ماذا يقول فيها بعد كلام له فى دسائس الكفار فلجئوا الى الحيل والكيد والدس وسلكوا وسائل متعددة فلم تاتهم بالنتيجة بل اخفقوا فيها الى ان قربت الساعة واذن الله تعالى بظهور ما قضاه وقدره في سابق علمه من انها لا تقوم الا على الكفرة والملاحدة شرار الخلق قال فعند ذلك وفقوا بارادة الله تعالى للسبب الناجح في القضاء على الاسلام ومحو رسومه فعقدوا المؤتمرات وقدروا انه لا وسيلة أنجح من بث تعاليمهم ونشر لغاتهم وأخلاقهم وعاداتهم بين المسلمين ثم نقل عن بعض الصحف الاجنبية المبشرة بالدين المسيحي ان الادوات اللازمة للقضاء على الاسلام هي الكنائس والمدارس والمستشفيات والجرائد والكتب وقد أطال في الموضوع فبهذه قضوا على الاسلام ولكن الاساس الاول هي المدارس وتبعهم المسلمون وأهل الشعوب العربية في تعاليمهم وأنظمتهم فأصبحوا اخواناً لهم .

وقال ايضا في كتابه المطابقة تحت عنوان اخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بكثرة المدارس العصرية فذكر أحاديث في ذلك فقال وهذه المدارس هي أخطر خطر على الاسلام واعظم ضرر على أهله فانها السبب الوحيد في القضاء على الدين وانتزاعه من الشباب المتعلم فيها والمتخرج منها وفساد أخلاقهم وكفرهم وإلحادهم فان الكفار لعنهم الله بعد تفكير طويل في اسباب القضاء على الاسلام وتجارب دامت اكثر من خمسمائة سنة لم يجدوا لذلك وسيلة انجح ولا طريقاً أقرب من المدارس ولذلك وجهوا عنايتهم اليها والى الاكثار منها في كل قطر استعمروه لاجل القضاء على الاسلام بعد ان عقدوا عدة مؤتمرات كما هو مفصل في كتاب الغارة على العالم الاسلامي وكتاب المستشرقون وهما كتابان ينبغي لكل مسلم مغرور في الاستعمار مفتون بحضارة الافرنج ان يقرأهما حتى يكون على بصيرة من مقاصد المستعمرين ويتحقق من الغاية المقصودة

اهم من حرصهم على تعليم أولاد المسلمين ولا سيما البنات فقد صرحوا لعنهم الله بأن البنت المسلمة اذا تعلمت اللغة الافرنجية فانها ستتخلق بأخلاق الافرنج وتتشبع بروح التفرنج بسبب التعليم أولا ثم بما تقرؤه من المجلات والجرائد والكتب الافرنجية وبذلك تضعف فيها الروح الاسلامية والتعاليم الدينية ثم تكون هي وحدها مدرسة اذا صارت أما تربي أولادها على الروح الافرنجية فينشئون بعيدين عن الدين جاهلين به وبذلك يقع انسلاخهم من الدين ومروقهم من الاسلام وقد جاءتهم المدارس بالنتيجة المرغوبة لهم وهي انسلاخ الشباب المتعلم في مدارسهم الخ . ما قال فهذا والله الواقع حرفياً فإننا نرى المتخرجين والمتخرجات من المدارس العصرية منحلين بعيدين عن الاسلام وأهله متزلفين للكفار مائلين إليهم أفلا يتقي الله تعالى علماؤنا الذين يبعثون أبناءهم وبناتهم لهذه المدارس الفتاكة اللهم لطفا بنا وبأولادنا .

وكان يرى جميع الفنون العصرية الفتانة الساحرة حراماً لا يجوز الاشتغال بها ولا الدخول في مداخلها وأسبابها لان كل ذلك من أهواء الكفار التي نهينا عن اتباعهم فيها مع مصادمتها لمعالم ديننا الحنيف ومخالفتها لهدى الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فالفنون العصرية التي يسمونها بالفنون الجميلة حرام من ألفها إلى يائها والتمثيل بجميع أنواعه جدية كانت الرواية او هزلية حرام وقد ألف في تحريمه رسالة بين فيها غوائله ومفاسده وكان يقول في السينما الذي هو وسيلة عند العصريين للترقي هو وسيلة للضلال والفجور وتعلم طرق ذلك مع ما فيه من إعانة الاعداء والاختلاط بالنساء والكفار والفساق وكان يقول ان الممثلين والممثلات والمتفرجين على السينما والمسرح لا يدخلون الجنة وكان يقول ان الجنة قد امتلأت واغلقت أبوابها في وجوه أبناء هذا العصر وكان يقول ان الصحفيين من أهل جهنم لان عقائدهم فاسدة ويعرضون الصحف لان تلف فيها الحاجيات وان تلقى على الارض والمزابل والمراحض وفيها القرآن والحديث وأسماء الله تعالى وأسامي الانبياء وذلك كفر وقراءة المجلات والصحف والجرائد عنده حرام لانها مملوءة بالكذب وهي من الاسباب التي انتشر بها الالحاد والضلال وكان يقول ان اختلاط الاناث بالذكور من علامات الالحاد والسفور وعدم احتجاب النساء من الرجال والتشبه بالكفار مع اعتقاد الحلية كفر ومروق وكان يرى تقييد تعدد الزوجات كفراً والحاكم بذلك كافراً وكذا من نادى بتقييد الطلاق او حكم به فانه كافر وكان يقول ان الشعوب التي تحكم بالقوانين كلها كافرة كفراً صراحاً وقال ان علماء الاسلام قديما حكموا بالكفر على دولة تركيا والحكومة المصرية لنبذهم قوانين الاسلام ووضعهم المحاكم الاهلية وحكمهم بالقانون الاجنبي وكان يقول ان سبب هذه الاضاليل من أولها الى آخرها هي دعوة الافغاني ومحمد عبده

فالاول أتى بالضلال والثاني نشره في مصر ومنها انتشر فهو امام الضلال وكان يقول إن الدين لا يعارض بمصلحة كيفما كانت وعلى أي صفة وجدت .

وصل ومن منن الله تعالى عليه انه لم يكن يرتاح الى الاقوال الفقهية العارية عن الدليل من يوم كان صغيراً قبل طلب العلم وهو إلهام من الله تعالى .

ومنها بغضه الشديد لكتب الفروع كالعمل الفاسي والمطلق والنوازل وشروح التحفة والزقاقية وأمثالها بحيث كان يتقذر منها كتقذره من العفونات والنجاسات .

ومنها محبته الحب الشديد لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولاصحابه رضي الله تعالى عنهم وتفانيه فيهم .

ومنها حبه للحديث والسنة المحمدية بحيث جمع الله تعالى له جميع اللذائذ والشهوات فيه وفي الاشتغال به .

ومنها أمانته وعدم خيانته في شيء من الاشياء كيفما كان قال وهو مما امتاز به عن كثير من أهل بيته وقرابته واسرته .

ومنها تسهيل التاليف عليه حتى انه يشرع في الكتابة وليس عنده كبير نقول فاذا شرع انفتحت أمامه الابواب وتواردت عليه النقول والنصوص وتذكر ما لم يكن عنده وهذا من النعم والنفحات الالاهية .

ومنها كثرة التآليف مع اتقانها وجودتها وابتدأ ذلك وهو ابن ثمان عشرة سنة .

ومنها انه شد الرحلة من مصر للشام للسؤال عن حديث واحد كما فعل الصحابة وجماعة من السلف .

ومنها انه جبل على الصدق من صغره فكان ولا يزال أبغض شيء اليه الكذب حتى في المزاح ويحتقر لذلك كل كذاب ويعتقد سقوطه .

ومن أخلاقه وشيمه العظيمة الجود وسخاوة النفس والكرم فكان لا يعظم في عينه شيء من الدنيا ولا يفهم للبخل والحرص معنى وأخباره في هذا كثيرة وقضايان متعددة ولا نظن ان اعداءه وحساده يمكنهم ان ينكروا هذا على شدة حرصهم على إنكار كل فضيلة خصه الله تعالى بها وهذا مما اشتهر به عند الخاص والعام وكان من نعمة الله تعالى عليه لا يحب منه الاقتصاد في النفقة وكل ما يمت الى الحرص والبخل فكنت تجده كلما اراد ان يقتصد لا بخلا بل تمشياً مع الحال أتاه الله تعالى بما يحمله على النفقة حتى لا يدخر شيئا .

ومن أخلاقه السامية التواضع وعدم التكبر على عباد الله تعالى لا في النفس والاعتقاد ولا في المعاملة مع الخلق حتى انه لا تسمح نفسه ان يسلم يده لاحد يقبلها ما لم يقبل هو أيضاً يده او رأسه سواء كان من الاغنياء او الفقراء وقد يقابل الاغنياء بمثل مظهرهم عملا بقول بعض السلف وقد سئل عن التواضع فقال هو التكبر على

الاغنياء مع حديث من تواضع لغني لغناه ذهب نصف دينه وهذا بخلاف ما عليه شيوخ الوقت وعلماؤه من الكبرياء والغطرسة والفخفخة وازدرائهم للغير وتقديمهم الايدي للتقبيل ظهراً وبطناً مع احتقارهم واستصغارهم لعباد الله تعالى فهذا خلق الابالسة لا علماء الآخرة والشيوخ الصادقون وكان لذلك يعظم الفقراء لذات فقرهم وعدم النظر الى غنى الاغنياء بل وعدم احترامهم الا إذا كان فيهم من معنى الفضل والدين ما يوجب احترامهم وهذا ايضاً على خلاف ما جبل عليه جل الناس وهو من أخلاق رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومنها التصديق وحسن الظن بالناس وبظاهرهم والاغترار بهم وهو خلق كان طبيعياً فيه وقد وصله بسببه من الاذايات والضرر ما لا يعد ولا يحصى لحسن ظنه بالناس قياساً على نفسه فكان لا يزيده ذلك الا شكراً لله تعالى وحمداً له على رغم ما كان يصاب به لقوله تعالى «والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون» فمقام التصديق شأنه عند الله عظيم ووصف الاغترار من علامة الايمان فقد أخرج البخاري في الادب المفرد وأبو داود والترمذي والحاكم والبيهقي وآخرون بسند صحيح من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال المومن غر كريم والفاجر خب لئيم قال في النهاية المومن غر كريم اي ليس بذي نكر فهو ينخدع لانقياده ولينه وهو ضد الخب يقال فتى غر وفتاة غر قال يريد ان المومن المحمود من طبعه الغرارة وقلة الفطنة للشر وترك البحث عنه وليس ذلك منه جهلا ولكنه كرم وحسن خلق قال ومنه حديث الجنة يدخلني غرة الناس اي البله الذين لم يجربوا الامور فهم قليلوا الشر منقادون فان من آثر الخمول وإصلاح نفسه والتزود لمعاده ونبذ امور الدنيا فليس غراً فيما قصد له ولا مذموماً بنوع من الذم هـ) ومثله في الدر النثير للحافظ السيوطي وقال المناوي في فيض القدير المومن غر أي يغره كل احد ويغره كل شيء ولا يعرف الشر وليس بذي نكر ولا فطنة للشر فهو ينخدع لسلامة صدره وحسن ظنه وينخدع لانقياده ولينه لكريم أي شريف الأخلاق والفاجر الفاسق خب لئيم أي جريء فيسعى في الارض بالفساد فالمومن المحمود من كان طبعه الغرارة وقلة الفطنة للشر وترك البحث عنه وليس ذلك منه جهلا والفاجر من عادته الخبث والدهاء والتوغل في معرفة الشر الخ فما في هذا الحديث هو صفة مولانا الشيخ وأما حديث المومن كيس فطن حذر فموضوع مكذوب وحديث الحزم سوء الظن المخرج عند القضاعي مرسلاً بسند ضعيف وحديث احترسوا من الناس بسوء الظن الذي أخرجه احمد في الزهد والبيهقي في السنن وهو ايضاً ضعيف ورد مقطوعاً ومرفوعاً فيحتملان على من ظهر منه ما يوجب سوء الظن ممن كان متجاهراً بمعصية وجريمة والا فظاهره مخالف لصريح القرآن وصحيح السنة.

ومن أخلاقه الكريمة سروره بالطاعة وحزنه بالمعصية اذ اصدرتا منه مع نسبته الطاعة لله تعالى والمعصية لنفسه وقد قال سيدنا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مومن اخرجه احمد عن عمر قال العراقي حديث صحيح وورد عن ابى موسى بسند حسن وعن ابى أمامة برجال الصحيح قاله الهيثمي قال العلماء على قوله فهو مومن أي كامل الايمان لان من لا يرى للحسنة فائدة ولا للمعصية آفة فذلك يكون من استحكام الغفلة على قلبه فايمانه ناقص بل ذلك يدل على استهانته بالدين فانه يهون عظيما ويغفل عما لا يغفل الله والمومن يرى ذنبه كالجبل العظيم والكافر يراه كذباب مر على أنفه هـ. وكان لا يعتمد على طاعته بل لا يرى الا فضل الله تعالى وكان متحققا بذلك تحققا لا تردد فيه .

ومما خصه الله تعالى به أن نعمه مكفورة فلا تصل الى مخلوق نعمة على يديه او بواسطته إلا وكان جزاؤه منه الكفران ثم الإذاية والعداوة وبسبب ذلك كثرت أعداؤه وكان يحزم بأن هذا مما انفرد به في الدنيا من مشرق الشمس الى مغربها بعد والده رضي الله تعالى عنه فانه كان كذلك ولكنه لم يبلغ عشر معشار ما ابتلى به هو من ذلك فانه لا يوجد مخلوق قطعا أحسن إليه فشكر نعمته ولم يكفرها وقابل إحسانه بالجميل ولم يعدل عنه الى العداوة والخيانة الا أقل من القليل ولا فرق في ذلك بين القريب والبعيد والصالح والطالح والعالم والجاهل والشريف والمشروف ، ومما انفرد به ايضا عن جميع اهل عصره وامتاز به عن كل عباد الله تعالى تطهيره من داء الحسد ، فلا يعلم من نفسه كما قال رضي الله تعالى عنه أنه حسد مخلوقا على نعمة جلت أو قلت مع كثرة حسدته واعدائه ومؤذيه والساعين في القضاء عليه بدون موجب اللهم إلا الحسد لذلك كان يقول فى حق نفسه انه مفرد زمانه في كثرة الحسدة، ونحن نقول إنه كان اشبه شيء من الناحية العلمية وحسدته بالحافظ السيوطي ومن ناحية اخرى بسيدنا علي عليه السلام فقد ارسل الي مرة قائلا انني ورثت مقام جدي علي بن ابي طالب عليه السلام فلذلك عاداني الجميع وهذا والله مقام اهل الخصوصية من اهل الله تعالى فانهم قالوا لا يبلغ الرجل أن يكون صديقا حتى يشهد فيه سبعون صديقا بأنه زنديق وورد ألف صديق بدل سبعين، وقال العارف ابن عطاء الله نقلا عن ابي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنهما أنه كان يقول لا يكمل عالم فى مقام العلم حتى يبتلى بأربع شماتة الاعداء وملامة الاصدقاء وطعن الجهال وحسد العلماء ، فان صبر على ذلك جعله الله إماما يقتدى به هـ.

وهكذا كانت حالة الشيخ قدس الله سره مع اهل الزمان ، فهو كما عاداه علماء العصر وحسدوه فعل معه كذلك صوفيته وعوامه وأمراؤه وزعماؤه ولم يبق الامر قاصرا

على الاجانب بل عاداه وحسده وقلاه وقطعه أهله وأقاربه واصحابه وذووه وقد فصل هذا الموضوع الشيخ بما لا مزيد عليه في كتابه الجؤنة وأعداؤه وحسدته كانوا على أقسام

فقسم منهم إباحيون خوارج مارقون كأغلب العصريين، خصوصا رؤساءهم وزعماءهم فهؤلاء عادوه لما بينه وبينهم من المصارعات والنضال الديني حول حرمات الله تعالى التي انتهكوها وحاربوا المتمسك بها والداعي اليها وهو من وقت لاخر يقوم في وجوههم بالرد عليهم وتكفيرهم وتضليلهم وتبيينه للناس مبادئهم واحوالهم من الدعوة للمروق وسفور النساء والاختلاط والاجتماع في الاندية ومحلات الدعارة والفجور ، فهم لذلك عادوه ووسموه بما هو بريء منه رضي الله تعالى عنه وقسم آخر عادوه لمحاربته التقليد وتبديعهم ودعوته للاجتهاد والعمل بالدليل والإعراض عن اقوال الشيوخ العارية عن البرهان ، وهؤلاء هم مقلدة المذاهب ، وقد حصل له معهم نوادر ومواقف على اختلاف مذاهبهم بالمغرب ومصر والشام والحجاز وغيرها ، وقسم آخر ابغضوه وعادوه لا لشيء بل لما يرون له من عظمة وجاه وانتشار صيته مع ما اوتيه من معارف وعلوم فحسدوه لذلك وتزايد شرهم فتظاهروا بعداوته في حياته وبعد انتقاله فجعلوا يقعون في عرضه بما يعلم الله براءته منه والله سبحانه يتولى جزاءهم

ومن أخلاقه الكريمة محبته للضيوف واعتناؤه بشأنهم وإيثارهم على نفسه وأهل بيته ولا يضجر من كثرة الضيوف الذين كان لا يخلو منهم منزله غالبا حتى ايام اعتقاله ، وهذا شيء انقطع من أهل بيته وقرابته بموته وانتقاله ، ومنها انه كان لا يحب التوسع في المآكل والمشارب والملابس ، بل كان يقتصر على التوسط والضروري من ذلك بالنسبة لحاله وامثاله ، بل كان يستحيي من الملابس الفاخرة الحسنة التي يلبسها امثاله فكان لا يحب لبس البرانس ولا الاكسية التي يلبسها العلماء الدالة على الكبرياء والفخفخة والميول الى الدنيا واهلها ، وكان يستحيي منها كما يستحيي من لبس الملابس الرثة ولا فارق .

ومن اخلاقه العظيمة أنه كان لا يغتر بالكفار وتصديقهم ، بل يجزم بكذبهم بخلاف اهل العصر الذين يحسنون ظنهم بهم ويعتقدون فيهم الصدق والعدل وقد وقعت له معهم عجائب بسطها في البحر العميق .

ومن اخلاقه التي لا يوجد على وجه البسيطة من يتصف بها بغضه للجرائد والمجلات وبعده عن قراءتها لانها السبب الاعظم في نشر الضلال والزيغ والالحاد بعد المدارس التي هي أساس اساس ذلك والتي جرب الكفار امورا عديدة للقضاء على الاسلام وادخال المسلمين في التفرنج فلم يجدوا مثلها ، وهذا الخلق مما امتاز به عن ابناء الزمان، وقد كان من اوصاف والده رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين فعنه أخذه ومنه ورثه ، كما ان بغض هذه المدارس والتحذير منها اخذه عن والده

فانه أعني سيدي محمد بن الصديق اول من قام في وجوهها ومماكسة اهلها ، وقد كان ألقى خطبة عظيمة طويلة في ذلك ايام قيامه بوظيفة الخطابة في زاوية سيدي احمد بن ناصر بطنجة عند تأسيس الفرنسيين لاول مدرسة لهم بطنجة فقوبل رضي الله تعالى عنه بالانكار والخيانة و و و مما يعلم من اخباره وتاريخه قدس الله روحه

ومن اخلاقه وفضائله انه كان لا يحب الرياسة ، بل كان يبغضها وينفر من المظاهر التي يتقدم فيها على الخلق حتى انه كان يترك شهود الجنائز والجمعات فرارا من هذا المعنى

ومن اخلاقه التي امتاز بها عن ابناء جنسه دعوته الى العمل بالدليل وقيامه بذلك وحرصه على نشره بين الناس ومناظراته فيه ومخالفته في ذلك لاهل الدنيا بأسرها ، فان اهل الحق العاملين به في الدنيا اقل من القليل كما قال تعالى « إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم » وقال تعالى « وقليل من عبادي الشكور » وقال تعالى « ولكن اكثر الناس لا يعلمون » وقال تعالى « وإن تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله » فهذا خبر الله تعالى وشهادته أن اكثر الناس جهلة ضالون كافرون بنعم الله تعالى عليهم غير مومنين ولا صالحين ، فمن زعم بعد هذا أن كل المتظاهرين بالاسلام من المقلدة على الحق فقد كذب خبر الله تعالى وحكمه ومن فعل ذلك فهو كافر بإجماع المسلمين ، ولاجل هذا عاداه كل علماء قطره ، بل وكل من سمع به او عرف طريقته ونفروا منه فحمد الله تعالى على ذلك لكونه من الطائفة المنصورة الظاهرة على الحق الى قيام الساعة كما ورد فيها عن اشرف الخلق صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مما هو مخرج في الصحاح والمسانيد والسنن عن جم غفير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وهو حديث متواتر والطائفة تطلق على الواحد والجماعة كما قال العلماء والمراد بهم اهل الحديث والاثر كما حكاه البخاري في كتاب الاعتصام من صحيحه والترمذي في كتاب الفتن من جامعه عن علي بن المديني وقال النووي في شرح مسلم وقال احمد بن حنبل ان لم يكونوا اهل الحديث فلا ادرى من هم قال القاضي عياض انما أراد احمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب اهل الحديث هـ فالمراد بالحق في الحديث هو شرعه ودينه الذي نزل به كتابه ووحيه الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فالطائفة على هذا هم العاملون بالكتاب والسنة المتبعون لهما في العقائد والاحكام المتمسكون بهما في كل شيء والنابذون لغيرهما في كل شيء فلا هم في العقائد أشعريون ولا منه بزيديون ولا حنبليون ولا هم في الاحكام مالكيون ولا شافعيون ولا حنفيون ولا

زيديون وإنما هم مومنون سنيون مجديون ليس لهم إمام الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولا مذهب الا شرعه ولا مصنف ولا كتاب ولا مدونة الا كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كما هو امر الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكما كان عليه الصحابة والتابعون والسلف الصالح خير القرون قبل ظهور بدعة التقليد ، فهذه طريقة الشيخ واليها كان يدعو ، فهو الطائفة المنصورة في زمانه جزما واصحابه واتباعه كذلك لا يضرهم من عاداهم ولا من حاول خذلانهم بل هم منصورون ظاهرون على اهل الباطل بإذن الله تعالى بما لديهم من حجج وبراهين أماتنا الله تعالى على هذه الطريقة آمين ، وكما كان من تلك الطائفة الظاهرة كذلك كان ايضا من الجماعة الوارد فضلها في الحديث النبوي التي أمرنا بلزومها والاعتصام بها

وقد قال أبو عيسى الترمذى فى باب ما جاء في لزوم الجماعة من سننه بعد ان ذكر

حديث ابن عمر عليكم بالجماعة

وحديث ابن عباس يد الله مع الجماعة

وحديث ابن عمر ايضا ويد الله مع الجماعة ما نصه وتفسير الجماعة عند اهل العلم هم اهل الفقه والعلم والحديث قال وسمعت الجارود بن معاذ يقول سمعت علي ابن الحسين يقول سألت عبد الله بن المبارك من الجماعة فقال ابو بكر وعمر قيل له قد مات ابو بكر وعمر قال فلان وفلان قيل له قد مات فلان وفلان فقال عبد الله ابن المبارك أبو حمزة السكري جماعة ه، فهذا يدل على ان الجماعة قد تطلق على الواحد الذي يكون على قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من التمسك بالدين الحق والصراط المستقيم ، وقد كان مولانا الشيخ كذلك فهو والله من المجددين الذين اظهرهم الله تعالى لمحاربة البدع والاضاليل واصلاح ما افسده الناس وأماتوه من السنن ومعالم الدين فلقد كان رضي الله تعالى عنه ساعيا في ايقاظ المسلمين وغولوا على الاسباب التي تنعشهم وتصلحهم في دينهم ودنياهم فما وجد الا آذاننا صما وقلوبا غلفا وأعينا عميا وقابله اهل السفه والجهالة بقولهم فى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وقالوا لاخوانهم إن هذا الا أفك افتراه واعانه عليه قوم آخرون ولكنه لا يضره ذلك بعد إن ادى مهماته واتى بالواجب الذي امر به فجاهد وناضل وكافح وجادل وناظر وكتب ورد وبين ووضح وهدى وكشف وملأ الدنيا هداية ونورا بتآليفه العطرية وكتاباته الحلوة واسلوبه السحار فهو بلا ريب من المجددين في هذا القرن وله بشارة من حضرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الحديث الوارد في المجددين الذي اخرجه ابو داود في السنن والحاكم في المستدرك من حديث

أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسـول الله صلى الله تعالى عليـه وآلـه وسلم إن الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها . والمراد بالمجددين العلماء المبينون السنة من البدعة الذابون عن الملـة الحنيفية كما قال المناوي في الفيض وقال بعضهم معنى التجديد إحياء ما اندرس من العمـل بالكتاب والسنة والامر بمقتضاهما ، والمجددون قد يكونون بكثرة في كل وقت بحسب الحاجة لان من في الحديث من صيغ العموم وقد قال ابن عساكر وجماعة في هذا الحديث كان على راس المائة الاولى عمر بن عبد العزيز وعلى راس الثانية الشافعي وعلى راس الثالثة أبو الحسن الاشعري وعلى راس الرابعة الباقلاني وعلى راس الخامسـة الغزالي ، وروى ذلك عن الامام احمد في الاولين وقد كان مولانا الشيخ رضي اللـه تعالى عنه من الذين حظوا بهذا المقام فاننا لا نعرف في عصره من أجتمع فيـه الحديث والفقه والتصوف غيره فهـو طراز غريب في وقته وقـد قال العلماء كمـا نقله سيدي محمد بن جعفر الكتاني في الرسالة المستطرفة إن هـذه العلوم الثلاثة وهي الحديث والفقه والتصوف قل ان تجتمع في شخص على وجـه الكمال، واذا اجتمعت فيه فهو فرد وقته وإمام عصره وينبغي ان تشد اليه الرحال لانه لا مثل له ه.

ومن اخلاقه الكريمة وشيمه المحمدية صراحته في القول وصدعه بما يعتقده أنه الحق وعدم مداراته في ذلك ومداهنته ومراعاة خواطـر الناس ومحبتهم واحترامهـم وبغضهم وعداوتهم مع الانصاف وعدم التعصب إلا للحق وقد انفرد بهذا الخلق عـن سائر علماء عصره فلذلك اصبح بينهم غريبا موسوما عندهـم بالتاخر والرجعـة والجمود، فلقد قضى حياته وقطع عمره غريبا بدينه ودعوته، غريبا بحاله وعقيدته ، غريبا بنصر الحق ومحاربة معاديه لم يجد موافقـا ولا مؤيدا في حياتـه الا جماعـة يعدون علـى رؤس الاصابع وقد كتب الي مرة من مدينة سلا قائلا في رسالة إنني لم اجد في حياتي من يوافقني تمام الموافقة غير والدي الذي هو معلمي والحاج المختار الدكالي وأنت فلك ممنـا رضي الله تعالى عنـه فهـو جدير بان يكون ممن عناهم مولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقوله إن الدين بدأ غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما افسد الناس مـن بعدي مـن سنتي، اخرجه الترمذي وحسنه واخرجه من حيث عمرو بن عوف وصححه ، وللحديث طـرق وألفاظ بعضها في صحيح مسلم والمسند وغيرهما وقد كان الشيخ من اساطين المصلحين لسنة رسول الله صلى اللـه تعالى عليه وآله وسلـم والمحيين لما أماته النـاس منهـا وأهملوه وتركوه في زوايا الاهمال والنسيان ، فهو من الخلفاء الورثـة لاشرف الخلـق صلى الله تعالى عليه وآلـه وسلم وقد دعـى صلى الله تعالـى عليـه وآله وسلم مـع خلفائه وورثته بالرحمة ونضارة الوجه ، اما الرحمـة ففي بعض معاجم الطبراني عـن

ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اللهم ارحم خلفائي ، قلنا يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين ياتون من بعدي يروون احاديثي ويعلمونها الناس، وأما النضارة والبهجة والتلالؤ، ففي الحديث المتواتر المخرج في المسند وسنن الترمذي وأبي داود وابن ماجه والدارمي وصحيح ابن حبان وغيرها أن مولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها ثم أداها الى من لم يسمعها الحديث وله الفاظ ، فلقد كان مولانا الشيخ ممن منح هذه الكرامة وحل هذا المقام الاسنى والمنزلة العليا ويجمل بنا ان نختم هذا الوصل بكلام له في الموضوع فقد قال في كتابه المطابقة وتحدثا بنعمة الله تعالى علينا نقول اننا من تلك الطائفة والحمد لله وبنا وبأمثالنا يدفع الضلال عن هذه الامة ويتحقق ما اخبر به النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من ان أمته لا تجتمع على ضلالة وانها لا تزال بها طائفة قائمة بالحق عاملة به الى ان يأتي امر الله وهم على ذلك بل لا نبالغ اذا قلنا قد وردت الاشارة الينا والحمد لله تعالى على فضله ومنته وذلك فيما رواه ابن وضاح وغيره من حديث معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذا ظهرت فيكم السكرتان سكرة الجهل وسكرة حب العيش وجاهدوا في غير سبيل الله تعالى فالقائمون يومئذ بكتاب الله تعالى سرا وعلانية كالسابقين الاولين من المهاجرين والانصار . فليس في مغربنا ولا في الشمال الافريقي قائما بكتاب الله تعالى داعيا اليه سرا وعلانية حاربا ومخالفا من المقلدة الذين هم اكثر أهل الارض غيرنا والحمد لله على ذلك ه فبهذا تحققت غربته وانفراده رضي الله تعالى عنه واستحق بذلك فضل الغرباء وعملهم ودرجتهم من أجر خمسين رجلا من الصحابة كما ورد في السنة المطهرة وقد ترك بعده دعاة وخلف أقواما يقتفون أثره ويدعون الى طريقه فرضي الله تعالى عنه وأسبل عليه شآبيب رحماته آمين ومن أوصافه السامية وأخلاقه العالية هروبه من الوظائف وبغضه إياها وانه لم يخطر بباله ان يدخل في وظيفة من الوظائف الحكومة جليلة كانت او حقيرة بل كان يعد ذلك بالنسبة اليه من المستحيل ولو بلغت به الحاجة ما بلغت ويمقت أهل العلم الذين يتعرضون لذلك هكذا يقول رضي الله تعالى عنه في كتابه البحر .. وهذا الخلق كان من أوصاف والده الاقدس كما هو مبسوط في التصور والتصديق وسبحة العقيق .

وصل ولم يكن الشيخ قدس سره من الذين وجهوا عنايتهم للعلم فحسب بل وجدناه يشارك في انقاذ بلاده من الاستعمار وينخرط في زمرة المكافحين المخلصين الصادقين ويسلك المسالك في ذلك ويسعى جهده وطاقته فيما هنالك ولكنه مع الاسف لم يجد أمامه الا الجبناء والخونة من أذناب الاستعمار وخدمة مصالحه لعنهم الله ولقد

فصل لنا الشيخ تاريخه السياسي في كتابه البحر وأحاط بذيوله ووقائعه في ذلك وحسبنا ما قام به من ثوراته ضد اسبانيا للقضاء عليها بنظام غريب لولا الخونة فلقد ثار عليها مرتين مرة حوالي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة والف ومرة سنة تسع وستين وثلاثمائة والف وفي كل منهما لم يصل الى مقصوده وقد سلمه الله تعالى في الاولى ولطف به ولم يحصل له ادنى شيء من الشر أما في المرة الثانية فقد حكم عليه بالسجن مدة ثلاث سنوات ونصف مع غرامة فادحة والامر لله ومن أراد الاطلاع على حقيقة الموضوع فليرجع الى البحر والى أصل كتابنا هذا فاننا شرحنا ذلك بما لا مزيد عليه ونكتفي ههنا بالاشارة الى ذلك لان الموضوع يحتاج الى بسط وإسهاب ولا تنس ايها القاري المظاهرة التي كونها الشيخ احتجاجا على فرنسا وأعمالها بالدار البيضاء من سفك دماء الابرياء وبقر بطون الاولاد وافتضاض الابكار وهمجية ووحشية الحاصلة سنة خمس وستين وثلاثمائة والف فكونها بالزاوية الصديقية ومنها خرجوا في جمهرة عظيمة قدرت بثلاثين الفا وقد ألقى خطبة بليغة على الشعب في الزاوية والى القاري نصها كما نشرتها في ذلك الابان صحيفة الوحدة المغربية قالت في السنة 10 العدد 563 ـ 19 شوال 1365 ثم صعد المنبر فضيلة العلامة الكبير الشريف سيدي احمد ابن الصديق شيخ الطريقة الصديقية الدرقاوية وألقى على الجمهور المتحمس كلمة جامعة بواسطة مكبر الصوت الميكرفون نظرا للازدحام الكبير وسعياً وراء تبليغ النصيحة الى كافة الحاضرين وقد استهل خطابه بايراد أحاديث نبوية في وجوب التضامن والاتحاد للدفاع عن مصالح المسلمين ووجوب الاهتمام بشئونهم وعدم غشهم وحث الجمهور على السير في ركاب كل من ينصب نفسه لخدمة القضية العامة دون فرق ولا تمييز ثم وصف حال المسلمين وما نزل بهم من صنوف الاهانة والذل وهضم الحقوق مع ان الاسلام يعد المسلمين بان يكونوا أعزاء ثم حض على العمل لرفع شأن الامة وبين ان من الواجب ان نتألم لبعض أفرادنا إذا أصابهم أذى فكيف وأمتنا أصبحت مهضومة الحق وشريعتنا أصبحت متعذرة التنفيذ كما يريد الله تعالى ويرضى وصرح باننا أمة واحدة وديننا واحد ووطننا واحد لا شيء يفرقنا ولا يمزق وحدتنا الازلية الخالدة نعم ضيعنا أنفسنا بترك أوامر ديننا واستكنا الى الدعة والكسل وسكتنا عن المطالبة بحقوقنا ولذلك قمنا الان لنطالب بالحقوق المشروعة ثم حض على التمسك بالوحدة والتضامن والتآزر في سبيل نيل الحقوق والحريات قائلا : فاذا ما أجابت الادارة مطالبكم فذاك ما نريد والا فدافعوا عن حقوقكم ورعاية الله تعالى تؤيدكم وجلالة الملك المعظم معنا ثم حمل على من يريد بث التفرقة بين صنوف الامة مصرحاً بان الاسلام جمع بين قلوبنا والمسلمين إخوة أينما كانوا وعمل كل مفسد لا يفيد «ولا يحيق المكر السيء الا بأهله» وتعرض لمسألة المظاهرات والاجتماعات فقال ان الادارة تحاول

تهديدنا بالقانون الذي يمنع التظاهر في طنجة ونحن نقول ان التظاهر الذي يمكن للقانون ان يمنعه انما هو التظاهر بالفوضى ولكننا نتظاهر بالنظام والهدوء ونطالب بحقنا المشروع ونحن نتظاهر متضامنين شعباً وعرشا في سبيل نيل أمانينا العادلة ولسنا بأقل قيمة ولا أحط منزلة من الامم الصغيرة المستقلة التي تحكم نفسها بنفسها ثم ختم كلمته الرائعة فحض الجمهور على الاستماتة في الدفاع عن حقه بالطرق المشروعة عند الوقت المناسب وألفت النظر الى وجوب التعاضد والتناصر والوحدة بين جميع الطبقات وان يكون الجميع على اهبة واستعداد للتضامن والدفاع عن الحقوق لان الهدف واحد والغاية مشتركة وعلى الجميع ان يسير في ركاب جلالة الملك المنصور بالله وان يشد أزر العاملين الجدين الذين يعملون في سبيل إبلاغ الامة ما تصبو اليه من الحرية والاستقلال ثم فصلت حالة المظاهرة والشوارع التي اخترقها المتظاهرون فانظرها وكان الشيخ قد كون مظاهرة اخرى قبل هذه لمطالب قدموها للمندوب التازي نائب السلطان عند ذاك بطنجة فهكذا نجد الشيخ يقتحم الميادين السياسية ويكافح ويناضل ثم نراه أخيراً لما لم ينفع الجهاد اللساني لجأ للدفاع بالقوة وإثارة الفتن على الاستعمار الغاشم والاعراض عن زعماء السياسة الذين ليس لهم الا خدمة مصالحهم وتهديم معالم الدين واسسه لانه رأى من البعيد ان يتلاءم معهم فانه فى واد وهم في واد آخر فان هدفه الوحيد الذي كان يريده هو احياء الدين والقضاء على الكفر والبدع وأنواع الفساد والفجور وهم بضد ذلك كله يريدون والتشبه بالكفار واقتفاء آثارهم والسير على طريقهم والقضاء على مشاعر الدين وآدابه وأخلاقه كما حصل ونزل بالمسلمين مباشرة أعاد الله للاسلام قوته وبهجته ونضارته ووفق المسلمين لاعتناقه والتشبث به والسير على تعاليمه ومبادئه أمين .

الباب الرابع في كراماته ومبشراته وفيه قبل المقصود فائدتان

الفائدة الاولى في تعريف الكرامة وما يتعلق بها ، اعلم أن الكرامة عند أهل السنة امر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد مومن صالح وهي ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع اهل السنة ، قال الله تعالى فى حق مريم عليها السلام «كلما دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقا قال يمريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله» الاية ، فهذه مريم كانت لا تزال صغيرة فكان يدخل عليها نبي الله زكرياء فيجد عندها فاكهة الشتاء ايام المصيف وفاكهة المصيف إبان الشتاء واخبرته بان ذلك من عند الله ، فهذا اصل للكرامة اذا قلنا بانها ليست نبية وكذلك قوله تعالى فى صاحب الاسم الاعظم مع سليمان عليه السلام «أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك» فإنه كان من أولياء الله تعالى قد اتى بقصر بلقيس بما له وعليه والمسافة اربعون مرحلة فى لمحة من البصر وكذا قوله تعالى «ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا» فانه

من المستحيل ان يبقى الانسان هذه المدة نائما ويتقلب من وقت لآخر عن جنبه الى الجنب الاخر ولا يتغير ولا يحصل له ادنى شيء مع حفظهم من الهوام وخشاس الارض وحشراتها لولا ان الله اكرمهم بذلك وكذلك قصة الخضر عليه السلام وما جرى على يديه من الكرامات مع كليم الله عليه السلام بناء على انه ليس بنبي كما هو المشهور عند الاشاعرة وجماعة من الصوفية وان كان الصحيح انه كان نبيا كما قاله النووي ، واما السنة المطهرة ففي صحيح البخاري من حديث ابي هريرة ، قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لقد كان فيما قبلكم من الامم محدثون ، فإن يكن فى امتي احد فانه عمر وفى رواية قد كان فيمن قبلكم من بني اسرائيل يكلمون من غير ان يكونوا أنبياء فان يكن فى امتي احد فعمر قوله محدثون جمع محدث بفتح الدال المهملة وتشديدها على وزن معظم هو الملهم المكلم باطنا من قبل الله تعالى كما يقع للاولياء وقيل تتكلم الملائكة على لسانه ، وفي صحيح مسلم مثله عن عائشة وانظر معانيه وتوجيهه فى الفتح ومثل هذا حديث اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله تعالى ، اخرجه الطبراني فى الكبير وابو نعيم فى الطب النبوي والحكيم الترمذي فى نوادر الاصول عن ابي امامة واخرجه الترمذي فى جامعه عن ابي سعيد وهو حديث حسن قاله الهيثمي والسيوطي وهو اصل فى الكشف الذي يحصل من الاولياء ، وثبت فى الصحيحين فى حديث النفر الثلاثة الذين انسد عليهم الغار وابتهالهم الى الله تعالى واستجابة دعواتهم فى انفراج الغار المغلق عليهم وكذلك ما ثبت فى الصحيحين فى تكلم البقرة مع صاحبها وقولها له اني لم اخلق لهذا ولكن اني خلقت للحرث ، وكان قد حمل عليها متاعه وكذا حديث الصحيحين في تكلم الذئب مع الراعي وكذا حديث مسلم في صاحب الحديقة وأن رجلا سمع صوتا من السماء يقول لسحابة اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فافرغ ماءه في حرة الحديث ، وكذا ما ثبت عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم من الكرامات كحديث الشيخين اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ وحديث البخاري في اختصام الربيع مع جارية وطلب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم القصاص وقول أنس لا والله لا تكسر سنها ثم رضى القوم فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إن من عباد الله من لو اقسم على الله لأبره ، وفي صحيح مسلم رب اشعث مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لأبره فهذا اصل عظيم في الكرامات لان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أطلق في الإقسام ولم يقيد نوعا من آخر فلو أقسم الولي على الله في إيقاف الشمس او قتل انسان او احيائه لفعل سبحانه وتعالى ، وهذا نص صريح وسهم في نحور الوهابية المنكرين بعض انواع الكرامات كالاغاثة والتصريف وثبت فى قصة عمرو قوله يا سارية الجبل وابلاغه كلامه لسارية وسماع

سارية له كذلك وبينهما مفاوز ومراحل عديدة وكذا قضية حمزة الاسلمي وأن اصابعه أضاءت ليلة وكان في جماعة في ليلة ظلماء كما رواه البخاري في التاريخ وقضية اسياد بن حضير والانصاري وأنهما كانا عند النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يتحدثان حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا وبيد كل منهما عصاة فأضاءت عصا احدهما حتى مشيا في ضوئها حتى اذا افترقت بهما الطريق أضاءت عصا الآخر فمشى كل منهما في ضوء عصاه حتى بلغ اهله ، اخرجه البخاري واحمد وغيرهما وكذا قضية خبيب المخرجة قصته مع اصحابه في البخاري وانه كان بمكة موثق بالحديد وهو ياكل العنب وما بمكة شيء منه وكذا ما ورد عن عمران ابن حصين من تسليم الملائكة عليه حتى اكتوى كما اخرجه الحاكم في المستدرك عن مطرف بن عبد الله وهو في صحيح مسلم أيضا ، واخرج الطبراني وابو نعيم ان العلاء بن الحضرمي مشى على الماء هو وجماعة من الصحابة ومثل هذا كثير جدا يطول بنا المقام إن تتبعنا ما ورد في الموضوع ولنكتف بما ذكرناه، وأما إجماع أهل السنة فقد حكاه الكلاباذي في كتاب التعرف في الباب السادس والعشرين ، وانظر الرسالة القشيرية واللمع لابي نصر السراج وبستان العارفين للنووي وشرح المقاصد للسعد وشرح العقائد النسفية وجوهرة التوحيد وشراحها عند قولها

واثبتن للاوليا الكرامة ومن نفاها فانبذن كلامه

ثم المنقول من انواع الكرامات عن الصحابة والتابعين وتابعيهم وزهاد الامة وصلحائها شيء كثير لا يحصى بحيث يعد منكره بالغا حد النهاية في الجهل والمكابرة فلا جواب له إلا الاعراض عملا بقوله تعالى واعرض عن الجاهلين بل منكر الكرامات كافر عند جماعة من الايمة كما نص عليه العلماء ثم إن انواع الكرامات كثيرة ابلغها السبكي في الطبقات الى خمسة وعشرين نوعا ونحن نذكرها مع امثلة بعضها تتميما للفائدة مع زيادات من عند غيره فنقول :

النوع الاول إحياء الموتى كما ورد عن ابي البسري إذ دعا الله تعالى في الغزو أن يحيى دابته فاحياها، وكذا قصة مفرج الدماميني اذ قال للفراخ المشوة طيري فطارت، وقصة الشيخ الاهدل اذ نادى هرة ميتة فجاءت اليه، وحكاية الشيخ عبد القادر الجيلاني اذ قال للدجاجة بعد ان اكل لحمها قومي باذن الله تعالى الذي يحيي العظام وهي رميم فقامت ، وقصة ابي يوسف الدهماني اذ جاء الى الميت وقال له قم باذن الله تعالى فقام وعاش بعد ذلك زمنا طويلا ، قلت وثبت من هذا النوع شيء كثير ولدي جملة كبيرة مما جمعته حالة المطالعة ومن آخر ما علمناه أحيا ميتا العارف الكبير القطب الشهير الحاج سيدي عبد القادر بن عجيبة المتوفى اوائل هذه المائة فانه احيا امرأة فقير له بغمارة بعد ان توفيت ثم عاشت خمسة عشر عاما، حدثني بذلك

سيدي احمد بو زيد رحمه الله تعالى عن تلميذ الشيخ سيدي مفضل ازيات رحمه الله تعالى

النوع الثاني كلام الموتى كما ورد عن ابي سعيد الخراز والشيخ الجيلاني وعن جماعة أن الموتى كانوا يكلمونهم قبل دفنهم او بعده من قبورهم

النوع الثالث انفلاق البحر وجفافه والمشي عليه وكل ذلك واقع بكثرة

الرابع انقلاب الاعيان كما حكي عن الشيخ عيسى الهتار انه ارسل اليه شخص مستهزئا به اناءين من خمر فصب احدهما في الاخر وقال كلوا فاكلوا فاذا هو سمن لم ير مثله لونا وريحا ووقع ذلك لجماعة بكثرة

الخامس انزواء الارض لهم بحيث يكون شخص بالمغرب وآخر بالمشرق فيشتاق احدهما للاخر فيلتقيان فى لمحة وهذا النوع قد بلغ مبلغ التواتر لا ينكره الا مباهت معاند

السادس كلام الجمادات والحيوانات كما ورد عن ابراهيم ابن ادهم ونداء الرمانة له ليا كل منها فا كل رمانة وكانت قصيرة فطالت وحامضة فحلى رمانها وحملت فى العام مرتين

السابع إبراء العلل كما ورد عن السري في حكاية الرجل الذي لقيه ببعض الجبال يبرئ الزمنى والعميان والمرضى وكما ورد عن الجيلاني أنه قال لصبي مفلوج أعمى مجذوم قم باذن الله تعالى فقام لاعاهة به .

الثامن طاعة الحيوانات لهم كما في حكاية الاسد مع أبي سعيد بن ابى الخير وقبله ابراهيم الخواص وكذا ابو مدين الغوث وشيخه ابو يعزى المغربيان فان الاسد كانت تطيعهما وكذا جد الشيخ المترجم له سيدي عبد المومن الصغير كما تقدم ووقع لكثير من اهل الله تعالى .

التاسع والعاشر طي الزمان ونشره وحكاياته كثيرة وقد رأيت العارف سيدي عبد العزيز الدباغ ذكر نوادر في ذلك كما في الابريز عن تلميذه منها ما قاله انه رأى رجلا صباحا شابا لم يتزوج فلما بلغ الزوال وجده تزوج وولد له اولاد ومن ذلك ما ورد عن بعض تلامذة القطب الحنفي انه اشتاق الى ابويه فاستأذن من الشيخ زيارتهما وكانا بعيدين فلم يجبه الشيخ فدخل الفقير خلوته فاذا به مع ابويه ومكث معهما مدة من اربعة اشهر ثم خرج من الخلوة فوجد الفقراء لا يزالون يقرؤون وظيفتهم من ذلك اليوم بين العشاءين ومثل هذا كثير فمن لم يبلغه عقله فليصدق به ويسلم الامر لرجاله .

الحادي عشر استجابة الدعاء وهو كثير جدا .

الثاني عشر امساك اللسان عن الكلام وانطلاقه .

الثالث عشر جذب القلوب النافرة .

الرابع عشر الكشف والاخبار بالمغيبات وهو درجات تخرج عن الحصر .

الخامس عشر الصبر على عدم الطعام والشراب المدة الطويلة كما ورد عن جماعة مكثوا اربعين يوما وثمانين وأزيد .

السادس عشر مقام التصريف وهذا حكاياته كثيرة جداً فقد ورد عن جماعة كثيرة ان منهم كان يتبعه المطر وكان الشيخ ابو العباس الشاطر يبيع الامطار بالدراهم ولاهل الله تعالى في هذا المقام أحوال فقد يتصرفون بالقتل وسلب الايمان والعلوم وتسخير سائر الكون والاغاثة براً وبحراً وتولى المناصب والوظائف مع العزل وغير ذلك .

فمن النوع الاول ما حصل للعارف أبي حربة وانه كان يشير باصبعه الى الشخص فيموت وكما ورد عن ابن دقيق العيد ان رجلا أساء معه الادب فمات بعد ثلاثة ايام وكان الشيخ قد أخبر بذلك وكما ورد عن سيدي عبد الرحمن المجذوب وقتله لشخص ضربه وكما ورد عن القطب المبتولي ان رجلا من أصحابه اراد جماع زوجته ليلة فنظر فاذا الاولاد لم يناموا وكانوا سبعة فقال لهم اماتكم الله فماتوا جميعا فلما اخبر بذلك الشيخ دعاه فقال له أماتك الله فمات حالا قاله الشعراني وكذا ما حصل للنووي فان شيخه قتله غيبياً من باب التصريف قاله المناوي وكما وقع لسيدي الحاج احمد جد الشيخ مع ولي لله تعالى بالريف وكما حصل لسيدي محمد بن الصديق مع رجل باليمن قتله تصرفاً ذكر ذلك نجله مولاي احمد في سبحة العقيق والمؤذن ووقع ذلك بحضرة بل حصل منهم حتى بعد الموت كما ورد عن العارف النقيطي ان جماعة الصبرات حصل منهم أذى لبعض تلامذته فرآه بعضهم يكبر في اربعة مواضع فلما اصبح الصباح وجدوا أربعة من مشايخ الصبرات كل واحد مقتول في محل من مواضع التكبيرات قاله صاحب المشروع الروي وكما ورد عن العارف أبي بكر بن الاهدل ان ولداً له شكاه عند قبره من ظالم فركب سهما وقوساً من القبر وضرب لجهة ذلك الظالم فبلغهم موته قاله المناوي ومن ذلك ما ذكره الشعراني في ترجمة العارف الشويمي انه توفي وكان أوصى زوجته ان لا تتزوج وقال لها اذا تزوجت احدا قتلته فاستفتت العلماء فامروها بالزواج فتزوجت برجل فجاءه الشيخ تلك الليلة وطعنه بحربة فمات من ليلته ومن ذلك ان شيخ القطب الشعراني العارف محمد بن عنان توفي فأراد رجل ان يتزوج بامرأته فرآه في نومه وهو يقول له ضاقت عليك الدنيا ما وجدت الا فرشي وطعنه بحربة في جنبه فاستيقظ مرعوباً وهي بجنبه بارزة كالكبد المشوي فحمل لبلاده فمات وقد ذكر الشعراني من منن الله تعالى عليه احترامه للاولياء بعد موتهم قال فلا أتزوج لهم زوجة خوفا من غيرة الله تعالى لهم فيهلكني لان للولي مع الله أوقات رضا وملاطفة فربما قال الولي يرب انت ولي بعد موتي ووصيي على زوجتي فمسر عليها يرب التزويج

بعدي فصار كل من تزوجها يعطبه ثم ذكر ان زوجة مجذوب في عصره تزوجت بعد ان استفتت العلماء وطلقت فجاء زوجها المجذوب ليلة البناء فطعنهما معا فماتا .

ومن النوع الثاني وهو السلب فكما ورد عن القطب البدوي ان شخصاً كان ينكر عليه فسلب من الايمان حتى ما كانت فيه شعرة تحن للاسلام فاستغاث به وطلب منه العفو فشرط عليه ان لا يعود فرجع ايمانه قاله القطب الشعراني ومن ذلك ما وقع لبعض العلماء أنكر على العارف ابن عطاء الله فسلب من القرآن وجميع ما كان يتقن من العلوم فاستشفع بسيدي ياقوت العرشي الى الشيخ فقال له نرد عليه الفاتحة ليصلي بها وبقى جاهلا مسلوباً الى ان توفي ذكره الشعراني في المنن الكبرى .

ومن النوع الثالث وهو تسخير الكون ما ورد عن جماعة من تسخير الحيوانات والسحاب والامطار والنباتات والاشجار والبحار وغيرها وهي كثيرة ونكتفي بقصة العارف سيدي علي وفا وسيدي القطب الحنفي فقد اجتمعا مرة بدار فنطق سيدي علي وقال ما تقول في رجل رحى الوجود بيده يدورها كيف شاء فقال له سيدي محمد الحنفي فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها ان تدور فقال له سيدي علي والله كنا نتركها لك ونذهب عنها وبقصة العارف بن قوام أنه قال مرة وعزة المعبود لقد اعطيت حالا لو قلت لبغداد كوني مكان مراكش او عكسه لكان انظر أخباره في ذيل ابن خلكان للكتبي وبقصة العارف القطب رسلان الدمشقي انه كان مرة في بستان مع جماعة من اصحابه فقال له بعضهم ما علامة الولي المشتمل على أحكام التمكين فقال هو الذي ملكه أزمة التصريف في الوجود فقال وما علامة ذلك فأخذ الشيخ اربعة قضبان وأفرد منها واحداً وقال هذا للصيف فاشتد الحر جداً ثم طرحه وأخذ آخر وقال هذا للربيع وهزه فاخضرت اوراق البستان وأينعت أغصانه وتنسمت رياحه ثم طرحه وأخذ الثالث وقال هذا للخريف وهزه فجاءت أوصاف فصل الخريف ثم طرحه وأخذ الرابع فقال هذا للشتاء وهزه فهبت رياح الشتاء واشتد البرد ويبست أوراق شجر البستان ثم نظر الى لاطيار على أشجار في البستان فقام وأشار الى واحد وقال سبح الله خالقك فترنح ذلك الطير بصوت أطرب السامعين ثم أشار الى آخر ففعل مثل ذلك حتى أتى على الجميع وأشار الى طائر منها ان مجد الله خالقك فلم ينطق فقال اسكت لا عشت فوقع ميتاً انظر طبقات المناوى وغيرها .

واما النوع الرابع وهو الاغاثة براً وبحراً فهو شيء لا ياتي عليه الحصر فمن ذلك ما ذكره القطب الشعراني وغيره عن الغوث مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه انه قال عثر الحسين الحلاج فلم يكن في زمنه من ياخذ بيده وأنا لكل من عثر مركوبه من أصحابي ومريدي ومحبي الى يوم القيامة آخذ بيده يا هذا فرسي مسرج ورمحي منصوب وسيفي شاهر وقوسي موتر احفظك وانت غافل هـ.

ومن ذلك إغاثته للرجل الذي أخذه اللصوص ورميه بفرد قوقب في الهواء فضرب بها اللص فخر ميتاً لحينه وقد قال من استغاث بي أغثته وقال في استغاثته المشهورة التي علمها لاصحابه بعد استغاثات ثم تقول يا عبيد الله أغثني باذن الله تعالى ويا شيخ الثقلين اغثني وامددني في قضاء حوائجي وقال في منظومته الوسيلة :

توسل بنا في كل هول وشدة اغيثك في الاشياء طراً بهمتي
أنا لمريدي حافظ ما يخافه واحرسه من كل شر وفتنة
مريدي اذا ما كان شرقاً ومغرباً اغثه اذا ما صار في اي بلدة

وقال في خمريته :

مريدي لا تخف واش فانني عزوم قاتل عند القتال
مريدي لا تخف الله ربي أعطاني رفعة نلت المعالي ه

من الفيوضات الربانية ومما ذكره في الغنية في الاستغاثة برجال الله قوله السلام عليكم يا رجال الغيب السلام عليكم يأيها الارواح المقدسة يا نقبا يا نجبا يا رقبا يا بدلا يأوتاد الارض اوتاد اربعة يا امامان يا قطب يا فرد يا مناء أغيثوني بغوثة وانظروني بنظرة وارحموني وحصلوا مرادي ومقصودي وقوموا على قضاء حوائجي عند نبينا سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سلمكم الله تعالى في الدنيا والآخرة ومنها ما ذكره القطب الشعراني وغيره ايضا في ترجمة القطب سيدي محمد الحنفي رضي الله تعالى عنه ان زوجته مرضت مرة فأشرفت على الموت فكانت تقول يا سيدي احمد يا بدوي خاطرك معي فرأت سيدي أحمد رضي الله تعالى في المنام وقال لها كم تناديني وتستغيثني وانت لا تعلم انك في حماية رجل من الكبار المتمكنين ونحن لا نجيب من دعانا وهو في موضع أحد من الرجال قولي يا سيدي محمد حنفي يعافك الله تعالى فقالت ذلك فأصبحت كان لم يكن بها مرض ه. ومنها انه كان يتوضأ مرة فرمى بقبقابة في الهواء وبعد مدة جاءه رجل فقال له جزاك الله عني خيرا ان اللص لما جلس على صدري ليذبحني قلت في نفسي يا سيدي محمد يا حنفي فجاءته في صدره فردة القبقاب فانقلب مغمى عليه ونجاني الله عز وجل الخ وقال رضي الله تعالى عنه في مرض موته من كانت له حاجة فليات الى قبري ويطلب حاجته اقضها له فان ما بيني وبينكم غير ذراع من تراب وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل ه. ومثل هذا ما ذكره سيدي محمد بن جعفر الكتاني في سلوة الانفاس في ترجمة القطب سيدي احمد الشاوى انه كان يقول شيخ لا يغيث مريده ما هو بمريد يعني ما هو بشوخ ومريده ما هو بمريد ومن ذلك ما تواتر عن القطب سيدي احمد البدوي قال الشعراني في الطبقات وغيره في غيره وأخباره ومجيئه بالاسرى من بلاد الافرنج واغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته

النوع السابع عشر القدرة على تناول الكثير من الغذاء كما ورد عن جماعة أنهم كانوا ياكلون ما تاكله الجماعة الكثيرة العدد وثبت عن بعضهم أنه كان ياكل نيابة عن بعض من لم يحضر من أصحابه فيجد الغائب الشبع من نفسه .

الثامن عشر الحفظ عن اكل الحرام كما ورد عن المحاسبي أنه كان يتحرك له عرق عند تناول الطعام ومثله عن ابى العباس المرسي .

التاسع عشر رؤية الامكنة البعيدة من وراء الحجاب كما ورد عن جماعة أنهم كانوا يشاهدون الكعبة وهم ببلادهم كالجيلاني والقطب ابن مشيش وابى اسحاق الشيرازي وغيرهم .

العشرون الهيبة التي لبعضهم بحيث مات من شاهده كصاحب البسطامي .

الحادي والعشرون كفاية الله تعالى إياهم شر من يريد بهم سوءاً وانقلابه خيرا .

الثاني والعشرون التطور باطوار مختلفة وقد ذكر في الابريز عن القطب الدباغ ان لرسول الله عليه الصلاة والسلام مائة الف واربعة وعشرين الف ذات وان العارف الكامل تكون له ثلاثمائة وستة وستون ذاتا وللحافظ السيوطي رسالة المنجلي في تطور الولي وقد حصل ذلك لجماعة منهم قضيب البان الموصلي وكان من الابدال كان بعضهم ينكر عليه ترك الصلاة فتصور له مرة في اربعة صور فقال له في اي هذه الصور ما رأيتني أصلي فتاب الى الله تعالى ولما سئل عن ذلك القطب الجيلاني قال انى اراه يسجد بين يدي الكعبة وورد مثله عن القطب ابن عطاء الله وكذا القطب سيدي الحاج احمد جد الشيخ المترجم له فقد استدعاه مرة بفاس اربعة اشخاص من اصحابه لوقت الغداء من يوم واحد فحضر معهم جميعا وكل واحد اخبر انه كان عنده.

الثالث والعشرون اطلاع الله اياهم على ذخائر الارض كما وقع لابى تراب لما ضرب الارض برجله فاذا عين ماء عذب ووقع لجماعة أنهم ركزوا عصيهم بالارض فنبعت المياه .

الرابع والعشرون تسهيل التأليف وكثرة التصانيف فى الزمن اليسير ولا سيما مع وجود العوائق والموانع.

الخامس والعشرون عدم تاثير المسمومات وأنواع المتلفات فيهم كما وقع لحذيفة ابن اليمان الصحابي حيث شرب السم فلم يؤثر فيه وكما وقع لكثيرين دخلوا النار فلم تؤثر فيهم وهناك أنواع اخرى لم نذكرها اختصارا واذا تامل القارئ المنصف في هذه الانواع وجدها غير منافية للشريعة وما من نوع منها الا وله دليل من القرآن أو السنة خاص به وسنفصل ذلك في موضوع خاص بإذن الله تعالى ولدينا اصول لهذه الانواع مجموعة ونفقنا الله لجمعها في مؤلف وانظر اوائل طبقات المناوي الصغرى وكتاب مواقع النجوم للشيخ الاكبر فانهما ذكرا هذه الانواع بأسلوب آخر .

الفائدة الثانية في ذكر المبشرة اعلم ان المبشرة هي الامر السار الذي يستبشر به من سمعه وسميت مبشرة لان أثرها يظهر على بشرة الانسان ومرادنا بالمبشرات هنا المرائي الصالحات الصادقات التي رآها الشيخ او ريئت عليه وما يتبع ذلك من كلام أهل الله تعالى فيه وللمرائي المنامية اعتبار عظيم في نظر الشرع كما قال القسطلاني في المواهب وهي من أقسام الوحي كما ورد في الحديث وكما نص على ذلك علماء الاسلام وشراح الحديث فالرؤيا الصالحة كلام يكلمه الله تعالى به عبده المومن بواسطة تلك الرؤيا وقد جعل الله تعالى الرؤيا الصالحة في هذه الامة بمنزلة الوحي لانبياء بني اسرائيل كما جعلها عوضا عن النبوة جبراً لخواطر عباد الله الصالحين من امة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقد قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات أخرجه أحمد وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا إنها الرؤيا الصالحة يراها المومن أو ترى له أخرجه الترمذي وابن حبان والحاكم وصححه عن عبادة بن الصامت وفي صحيح مسلم عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المومن تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا ورؤيا نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أكبر بشارة وأعظم منقبة ولا سيما من رآه مقبلا عليه راضياً عليه فرحا به فقد قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من رآني في المنام فقد رأى الحق فان الشيطان لا يتمثل بي أخرجه البخاري وغيره وله ألفاظ اخرى وقد عقد للرؤيا الصادقة فصلا خاصا الحافظ ابن القيم في مدارج السالكين وجعلها من أقسام الوحي وأسباب الهداية والكشف الذي يتصف به أهل الله تعالى فانظره اوائل الجزء الاول ولنكتف بهذه النبذة ههنا فان لهذا الموضوع محلا على حدة ومن انكر المرائي وكفر بها وجعلها من الخرافات فقد كذب القرآن والسنة النبوية وخالف إجماع المسلمين واتفق مع الملاحدة والمارقين وكفاه بذلك خذلانا وضلالا ولنشرع في ذكر المقصود مبتدءا بالكرامات فنقول :

كرامات مولانا القطب الغوث سيدي احمد ابن الصديق الغمارى رضي الله تعالى عنه

فمنها أنه كان مجاب الدعوة ، فقد قال في البحر أن الله تعالى عوده إجابة الدعاء فما دعا الله لامر إلا تعرف الاجابة في الحال

ومنها صدق رؤياه وإطلاع الله تعالى إياه على ما ينزل به قبل وقوعه. قال فإنه ما يكاد يرى شيئا إلا ويتحقق ، وكذلك ما يكاد ينزل به أمر إلا ويراه قبل أن ينزل غالبا وصدق الرؤيا من اوصاف النبوة ، فقد كان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا يرى رؤيا الا ظهرت مثل فلق الصبح كما في الصحيح

ومنها الكشف وصدق الفراسة فانه كان يلقي في روعه امور فتظهر كذلك واذا خالفها وقع في المحظور وقد ارسلت اليه مرة مجذوبة عارفة تقول له لا تعمل الا بما يلقي في خاطرك فانه الذي لك فيه الخير .

ومنها الاخبار بالمغيبات فقد حدث بعض اخوته انه اخبر قديما عن أخ له وكان لا يزال ذلك الاخ صغيرا بانه سيكون وهابيا فكان الامر كذلك مع ان ذلك الاخ كان في ذلك الابان صوفيا منتصرا لهم معدا من حزبهم ومن المنتمين اليهم فصار بعد ذلك وهابيا يدعو الى مذهب ابن تيمية ويحكم على الصوفية واتباعهم بالاشراك بالله تعالى.

وكذلك اخبرني الشيخ رضي الله تعالى عنه مرة فقال لي انك ستصيبك محن عظيمة وستبتلي لاجل دينك وستبلغ الى مقام الامام احمد في الورع والزهد والتقوى والصلابة في الدين وستقبل عليك سنوات جميلة بعد شدة وفاقة قال لي ذلك لما كان بمدينة سلا سنة اربع وسبعين وثلاثمائة والف والله على ما نقول وكيل ولعنة الله على الكاذبين وما اخبرني به قد بدا بوادره ولا سيما المحن والبلايا خصوصا من جهة المخلوقات ونسأل الله تعالى ان يبلغنا الى ما بشرنا به الشيخ رضي الله تعالى عنه.

ومن ذلك اخباره بعض اهله وغيرهم قبيل موته بثلاثة ايام بوارثه في المعرفة والمقامات وقد اخبرنا بذلك جماعة من أهل الله تعالى .

ومنها انه كتب الي مرة من القاهرة يقول لي انني ورثت مقام جدي علي بن أبي طالب عليه السلام ولذلك كثرت لنا الاعداء

ومنها انه كان من صغره قبل ان يعرف العلم يبغض اعداء آل البيت كمعاوية وأمثاله ويبغض الاقوال الفقهية والعقائد الاشعرية فلما قرأ العلم وعرف الحقيقة حمد الله تعالى على ذلك ذكر ذلك في البحر

ومنها انه لما كان صغيرا كان يمر على الزاوية التيجانية فيسمع فقراءها يذكرون وظيفتهم فكان ينقبض من ذلك ولا يدري سبب الانقباض، فلما طلب العلم وقرأ أخبار التيجاني واصحابه وما لهم من البدع والكفريات تحقق مما كان يجده

ومنها انه لما ذهب لاول مرة لفاس دخل لضريح التيجاني ، قال فوجدته صنما فخرجت هاربا

ومنها انه ذهب مرة لدار المنبهي الظالم العاتي المشهور ليستشفع في رجل قال فتناولت معه طعام الغذاء فلما خرجت من عنده سلبت من جميع معلوماتي حتى الفاتحة وبقيت كذلك مدة ثم فرج الله تعالى ، وهذه الكرامة قد حصلت لكثير من الاولياء عناية من الله تعالى بهم وتحذيرا لهم من أكل اموال الظلمة

ومنها أن بعض اصحابه كان بالسجن وحصلت له وحشة عظيمة واراد الفرار فلما نام رأى الشيخ فقال له اصبر فعما قريب يفرج الله تعالى ، اونحوا من هذا الكلام، قال فلما استيقظت انقلبت احوالي وحصل لي سرور ومرت علينا ايام حسنة

ومنها انه حدثنا مرة فقال إن له جنية سوداء تاتيه قبيل الفجر وتوقظه وكان لوالده رضي الله تعالى عنه الالاف من الفقراء الجنون وقد ذكروا مثل هذا في الكرامات

ومنها انه قال لنا مرة بينما انا جالس مرة ليلا ايام الصيف في غرفة وبين يدي مائدة وكان فوقها ريال فجاء رجل طائر في الهواء فدخل من النافذة المطلة على البحر فدخل واخذ الريال ثم انصرف

ومنها أنه كان كثير النفقة وكانت له عائلة كبيرة بحيث يزيد أهل الدار على عشرين نفسا وهذا بخلاف الزوار والضيوف ولم تكن له وظيفة ولا مرتب فكان يفتح الله تعالى عليه وتاتيه الارزاق من حيث لا يحتسب كما ذكر الله تعالى في المتقين بقوله « ومن يتق الله يجعل مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » وقد ذكر الشيخ مثل هذا في كرامات والده في سبحة العقيق وقد قال لنا يوما إن شخصا جاءه مرة فقال له أنشدك الله إلا ما اخبرتني من اين لك هذه النفقة قال فقلت له والله لا اعلم من أين هي

ومنها أنه كان مرة بفاس في جماعة وفيهم رجل من اولياء الله تعالى فكاشفه الشيخ بأمر عظيم فقام ذلك الرجل وجعل يقبل يدي الشيخ ورجليه من غير ان يعلم الحاضرون سبب ذلك ، ذكره في البحر والجوئة

ومنها أنه اتصل مرة بالقاهرة بشاب هندي فصار يجادل الشيخ في التصوف وينكر عليه كأنه شاب عصري فكاشفه الشيخ حالا وحصل له إلهام رباني بانه من الابدال ثم كاشف الشاب الشيخ فانقلب حالا من الانكار الى الكلام في الحقائق والمعارف ومقامات الاولياء

ومنها أنه امرني مرة بقراءة الجزء الاول من تفسير ابن كثير وقال لي اذا وقفت على الحديث الفلاني فأخبرني به فانني اعلم انه عند ابن كثير وقد قرأته منذ خمس وثلاثين سنة ثم بعد ايام ارسل إلي يقول لي انني علمت في هذا الصباح من طريق الالهام ان الحديث في الجزء الاخير وقد وجدته

ومنها انني زرت مرة العارف المجذوب مولاي احمد الطرداني الشريف العلمي صاحب الكرامات والخوارق والتصريفات المتوفى بقرية الخلوة من الغربية في عشر ذي الحجة سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة والف فقال لي اين فلان يعني الشيخ فقلت له إنه بسلا فقال لي إنه الذي سجن فلانا يعني رجلا من رؤساء الدولة لانه ظلمه وجار عليه فأرسلت الى الشيخ فخبره بذلك فكتب الي قائلا إنني في هذا اليوم كنت اريد إخباره بذلك ولكنني تاخرت

ومنها انه لما كان بسلا بعث لبعض إخوانه بطنجة ان يرسل له ضعفاء ابن حبان فارسله اليه على طريق البريد فضاع بالطريق بشكل غريب وبقي مدة يبحث عنه فبينما نحن معه بدار بعض الاخوان إذ جرى ذكر الكتاب فقال لنا إن الكتاب أخذه لي السيد احمد البدوي لامور باطنية بيننا ، قال وكان اخذ لي كتابا منذ خمسة عشر عاما ولكنني وجدت نسخة اخرى ، أما هذا الكتاب فلا يوجد في الدنيا اصلا ، وقد كانت عليه كتابات وسماعات للحافظ العراقي والحافظ ابن حجر وغيرهما

ومنها أنه لما القي القبض على بعض اصحابه في ثورته الاخيرة ضد الاسبان بقبيلة انجرة وكان القائم بذلك القائد اطريبق رآى ليلة كان الشيخ جاء اليه في النوم في جماعة من الفقراء فضربه الشيخ بمسدس ضربات متوالية فاصبح وظهره مقصوم فرفع لتطوان المستشفى فلم يلبث الا قليلا فمات شر موتة وكان يقول إن ابن الصديق هو الذي قتلني وهي قضية مشهورة

ومنها ما ذكره الشيخ في الجؤنة ان بعض الخونة كان ياتيه ويظهر له المحبة والصداقة ويسر له الغدر والشر فقيل له ان فلانا يريد الفتك بك فلم يكترث به فبينما ذلك الخائن عند شخص بداره إذ حصل بينهما نزاع فقام ذلك الرجل الى ذلك الخائن بعد ان نام وقتله بخنجر وقطعه إربا إربا

ومنها ما ذكره في الجؤنة انه لما كان بمعتقله بأزمور حصلت له مرة هموم واكدار فامتلأت عليه الدار خطاطيف داخلها وخارجها وبقوا بها الى الصباح ثم انصرفوا وقد انجلا ما كان نزل به ، قال فعلمت انهم اولياء الله تعالى

ومنها أن بعض اهل طنجة تجسس عليه مرة عند الاسبانيين وقال لهم أن فلانا عدوكم يقول فيكم كيت وكيت فكان من قدر الله تعالى أن سخط الاسبانيون على ذلك

الخائن الذي كان يرتقب الترقى فى المنصب وكانوا قد نشروا له ذلك في الصحف وحصلت له فضيحة معهم ومع اهل بلدته ثم كان عاقبة امره موته داخل المرحاض وسط النجاسات والعياذ بالله تعالى

ومنها أن مولاي احمد الطرداني قال لاخينا العلامة الصالح سيدي الحاج محمد العمراني الغماري القصري أين تاج الدين يعني به الشيخ فقال له إنه بداره بطنجة فقال له إنه رجل بركة فمن قرب منه أو تعدى عليه كسره أو كلمة نحوها وكان ذلك عقب عداوة واذاية حصلت له من طرف بعض اقاربه

ومنها أن صديقنا الفاضل سيدي محمد الكُرفطي مقدم ضريح العارف سيدي محمد الحاج البقالي بو عراقية رآى مرة كأن مولانا الشيخ يجري وبيده مسدس وبعض زعماء المغرب هارب أمامه وهو يحاول قتله ومن ذلك الإبان وذلك الحزب فى الانحطاط والانهيار والتدهور

ومنها أنه ما وقع فى ورطة مهما عظم قدرها إلا وجعل الله تعالى له منها مخرجا، كما حدث عن نفسه بذلك فى البحر ومن اعظم ذلك ما حصل له فى ثورته الاخيرة فان القانون عندهم فى حكم من فعل مثل ذلك ، إما الاعدام او السجن المؤبد مع انه قد حكم عليه بثلاث سنوات ونصف

ومنها حفظه من الاعداء على كثرتهم فلم يسلط عليه احد منهم ، حتى انه كان ايام الفداء بمدينة سلا وكان يخرج ويشق الشوارع ويسافر لفاس والدار البيضاء وغيرهما ولم يصب بادنى شر مع ان الفدائيين كانوا لا يشمون رائحة من احد يخالفهم ويعاكس دعوتهم إلا قتلوه حقا كان او باطلا ومن الغريب انه ركب مرة مع بعض من يوسم بالخيانة فى سيارة وتبعهم الفدائيون بسيارة اخرى فعموا عنهم ولم يصابوا بشيء

ومنها ما حدثني به الاخ الفاضل والمحب الصادق سيدي احمد الطلاي قال كان مرة يقرأ الصلاة المشيشية بطنجة وقت اعتقال الشيخ قال وبعد مدة قليلة رأيته أمامي يقظة ووقف برهة ثم انصرف رضي الله تعالى عنه

ومنها انه لما نفي من مطار طنجة عند قدومه من مصر بعد خروجه من معتقله وذهب للدار البيضاء جاءته امرأة قائلة إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يامرك بالذهاب لطنجة على طريق البر فقال لها مع صحبتك فذهبا معا على متن القطار الحديدي وسط حكومة الاسبان وبين جنوده الذين كانوا مرتقبين القاء القبض عليه فلما دنا القطار من العقبة الحمراء حيث كان مركزهم التفتيشي فتشوا جميع النساء وكان بينهن فلما دنت منه المكلفة بذلك وقفت أمامه وصعدت فيه النظر ثم انصرفت الى ان نزل بطنجة هكذا حدثنا بنفسه رضي الله تعالى عنه.

ومنها ما حدثني به أخونا الصالح الصوفي مقدم فقراء سلا سيدي محمد الشوني عن بعض الاخوان الصديقيين من أهل قبيلة أزعير انه كان حارساً لبعض موظفي الفرنسيين فاقتضى الحال خروجه عن المغرب وقيامه مع صاحبه بفرنسا قال فحصلت له وحشة وضاقت عليه الارض ومنعه صاحبه من السفر وكان لا يمكنه من أخذ اجرته بل كان هو الذي يتولى أخذها قال فبينما هو في محله ليلة وكان صاحبه مسافرا إذ توضأ وتوجه يدعو الله تعالى ويذكر ثم أخرج رأسه من نافذة البيت وجعل ينادي بأعلا صوته يا سيدي احمد بن الصديق مرات متوالية ثم ذهب ونام فرأى كأن الشيخ جاء اليه فقال له من ألقاك في هذا البئر ومن أتى بك الى هنا قال ووجدت نفسي في بئر فقال لي الآن ارسل اليك من يطلعك فجاء جماعة فادلوا اي الحبال فطلعت اليهم فوجدت نفسي ببلدتي ازعير وحصل لي من الفرح ما لا يوصف فاستيقظت فلما أصبح الصباح جاءني المكلف بدفع الاجور فدفع الى خمسة عشر الف ريال مغربية فركبت حالا للمغرب

ومنها ان بعض الاخوان المصريين قال انه لما توفي الشيخ ودخلت عليه تبسم في وجهي وقبض بيده على يدي.

ومنها أنني كنت قبل الاتصال به رضي الله تعالى عنه مبتلي بمصيبة لا اقدر على الانفكاك عنها ومنذ صحبتي له رفعها الله تعالى وعافاني منها ببركته ولم استطع الرجوع اليها مع همي بها وعزمي عليها وهذا والله مما شاهدته من نفسي معاينة مع تعجبي من ذلك فالحمد لله على صحبة أهل الله تعالى أمثال مولانا الشيخ الذين يحمون المنتمين اليهم بإخلاص وصدق ومحبة كاملة ويحوطونهم ويراعون أحوالهم ويحولون بينهم وبين الجرائم كما وقع لجماعة من أهل الله تعالى مع تلامذتهم.

ومنها ما حدثني به الشيخ الفاضل الولي الصالح سيدي الحاج عبد القادر بن عجيبة عن أخيه العارف بالله تعالى سيدي احمد المتوفى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة والف المدفون بالزاوية الصديقية قال ان اخته الشريفة للارحمة قالت له يوماً اقسم عليك بالله إلا ما أخبرتني هل رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقظة فقال لها وما حملك على هذا فانه سؤال صعب فقال لها قد رأيته بمجمع الصالحين بالزميج أنا وسيدي احمد بن الصديق ثم قال ورسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يجتمع كل اسبوع هناك مع أهل الديوان.

ومنها ما حدثنا به جماعة ان الشيخ شاهده صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقظة قبيل وفاته حتى حاول القيام للقائه وجعل ينادي أهلا بك يا رسول الله مراراً ورؤيته عليه السلام يقظة تعد من الكرامات العظيمة التي من ظفر بها فقد بلغ الذروة العليا في الولاية والمعرفة.

ومنها كثرة التآليف وتسهيلها مع الاتقان في الاسلوب والاستدلال والرد والقبول وفيها ما هو في مجلدات ضخام وكل ذلك في الزمن اليسير مع تراكم الفتن وهجوم البلايا والمحن فكان يخرج تلك التآليف من بين فرث ودم ومن المستبعد ان يحرر من كان على حالته رسالة صغيرة في موضوع تافه فضلا عما كان يكتبه الشيخ من الاجوبة والتدقيقات والانتقادات والردود المقنعة والنقول الكثيرة المسلسلة هذا ما تيسر لنا جمعه من كراماته رضي الله تعالى عنه وأعظم كراماته وجوده في هذا العصر على شكله الغريب عقيدة وهيأة ودعوة في العالم أجمع من غير ان يوجد له ثان قطعاً ولنتبع الكرامات بالمبشرات فنقول :

مبشرات مولانا القطب
سيدي احمد بن الصديق

إعلم أن هذا الباب واسع جداً لا يمكن احصاؤه لطول ذيوله فمن حاول جمع مبشرات الشيخ التي رآها أو ريئت عنيه احتاج الى بحث وزمن وتاليف هام خاص في الموضوع لانه قد ذكر الشيخ في البحر ان الذين رأوا عليه المرائي الصالحة يفوقون الثلاثمائة ونحن لم يصلنا من هؤلاء الا ما لا يذكر ولكن ما سنذكره ههنا فيه كفاية والحمد لله للمسترشد المومن المعتقد لا الجاهل العنيد المنتقد او الفاجر المبتدع الضال الحاسد .

فمنها وهي من المبشرات العامة للطريقة الصديقية ما حدثني الثقة الفاضل الاخ سيدي محمد الشوني السلاوي عن أخ صديقي زعري قال انه رأى في نومه كأنه بمحل واسع وفيه جميع شيوخ الطريق من أهل عصرنا مع فقرائهم فسمع منادياً يقول لا يمر أحد حتى تمر الطائفة الصديقية وكان جميعهم كأنهم محسورون .

ومنها ما حدثني به الاخ السابق عن أخ آخر وقال رأى كأن القيامة قامت فحضر سيدي محمد بن الكبير الكتاني رضي الله تعالى عنه مع أصحابه وأحمد التيجاني واصحابه وسيدي محمد بن الصديق رضي الله تعالى عنه وأصحابه فتقدم سيدي محمد بن الكبير وقال لاصحابه تعلقوا بلحيتي قال فتقدم فمر على الطراط بهم فمنهم من سقط ومنهم من ثبت ومنهم من سقط وتدار كه فأخذه ثم تقدم التيجاني فقال لاصحابه أنا مدهون بالصابون لا يتعلق احد بي الا سقط ثم تقدم سيدي محمد بن الصديق وصار قنطرة واسعة جداً فمر عليه أصحابه في أمن وأمان جعلنا الله تعالى من المقبولين المحبوبين عنده وعند نجله مولانا احمد وعند رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم آمين .

أما المبشرات الخاصة بالشيخ فمنها ما رآه في ليلة سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة والف كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومعه جماعة من الصحابة خارج من مدينة بالمغرب ليودع عائشة رضي الله تعالى عنها في توجهها للحجاز لانها كانت حجت وتركت بعض الجمار فقال له الشيخ يا رسول الله هل على من ترك بعض الجمرات فدية ومراده من ترك حجرين او ثلاثة فقال له لا ثم ودعه وانصرف صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .

ومنها انه رأى في رمضان من السنة السابقة رجلا من الصالحين فقال الشيخ هل تعلم منزلتك يوم القيامة ان منزلتك عن يمين العرش بين الله والنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .

ومنها انه كان يتهاون بذكر المعقبات اثر الصلوات الخمس فلا يذكرها أحيانا عملا بالحديث الوارد أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يقوم أحيانا عقب السلام ولا يمكث في مصلاه الا بمقدار ما يقول اللهم انت السلام الدعاء المعروف فرأى ليلة نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في غرفة وهو ببابها فخرج اليه رجل يقول له قال لك رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنت كذا وكذا كلمة مدحه بها فلا تترك الباقيات الصالحات عقب الصلوات .

ومنها انه لما ألف تشنيف الآذان رأى في المنام كأن قبرا مفتوحا في مقبرة ونبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جالس على شفيره ينتظر قدوم الميت فوقف الشيخ أمامه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من الجانب الآخر واذا الميت صحابي والقادمون معه صحابة رضي الله تعالى عنهم فلما وضعوه في قبره شرعوا يقولون بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رأسه الى الشيخ وحركه فقال له وعلى ملة سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال الشيخ ففهمت انه يامرني بذكر السيادة في هذا الموضع ايضا وانه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم راض على كتاب تشنيف الآذان.

ومنها انه ذهب مرة لغمارة لزيارة أجدادة فرآى ليلة كانه في بيت فجاء اليه المجذوب العارف سيدي الرشيد وهو رجل ذو كرامات لا يزال في قيد الحياة فقال له قم فان الاولياء في انتظارك فقام فدخل عليهم وهم في زاوية ومعهم والده العارف سيدي محمد بن الصديق رضي الله تعالى عنه فقال ذلك المجذوب أنا سأقوم بحراسته ليلا وانتم بالنهار ثم بعد قليل خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من بيت فصعد منبرا ثم خطب فقال ايها الناس ان فلانا يعني مولانا احمد هو واتباعه على الحق قال فقام والدي وأكب على رجلي يقبلها وجعلت أجمعها حتى استيقظت هكذا حدث الشيخ عن نفسه رضي الله تعالى عنه .

ومنها نه رأى مرة كأنه ذهب لزيارة أشرف الخلق صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فلما بلغ القبر الشريف وجده مفتوحاً وسيدنا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ممدود فيه ثم جلس وكشف عن وجهه الشريف فمد يده المقدسة الى الشيخ فصار يقبلها ويبكي فقال له يا رسول الله ادع الله تعالى ان يغفر لي فقال له مولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انت مغفور لك قل اللهم صلي على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق الخ ثم استيقظ رضي الله تعالى عنه .

ومنها أنه لما حج مع والده وكان في سن العاشرة رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالمدينة المنورة على صورة شيخه سيدي محمد بن جعفر وهو يمسح بيده الشريفة رأس الشيخ .

ومنها أن اخانا الشريف العارف المكاشف سيدي محمد البقالي الهسكوري رأى مرة كأنه بدار لشيخ فحضر جميع اوليا" الله تعالى الكبار كالجيلاني وابن مشيش والحاج البقال واضرابهم رضي الله تعالى عنهم ثم حضر الحق سبحانه وتعالى ثم ملائكته واحدقوا بالله تعالى والجميع يقولون ذاك ربنا ثم جعل الحق تعالى يقول ها هو الحبيب ذا خارج ويكرر ذلك ثم انفتحت باب من الدار فخرج منها الشيخ فوقف على رأس الدروج فخرج من عينه خيط ابيض من نور فامتد منه الى جبل سيدي المناري فصار الناس يمرون عليه واحدا واحدا والشيخ مقبل عليهم فسقط منهم شخص وسط الطريق فمد الشيخ اليه يده بسرعة واختطفه واعاده لمكانه ثم في الاخير قال الله تعالى للشيخ أنا عنك راض أنت ومن معك ومن تبعك ومن أحبك ومن كان منك في رؤيا طويلة عظيمة .

ومنها أنه رأى أيضا كأنه حارس بباب الزاوية الصديقية وداخلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومعه مولانا الشيخ رضي الله تعالى عنه فقال أهل طنجة للحارس نحبك أن تقول لمولانا احمد أن يسأل عنـا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثم ذهب واقبل قائلا إنه يقول لكم إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ساخط عليكم . وكان ذلك عقب إذايات حصلت للشيخ من طرف بعض أهل طنجة وعداوتهم له وقيامهم عليه وسعيهم في اخراجه من طنجة وشكايتهم به للحكومة الفرنسية بأنه فتان و و و فكيف مع هذا لا يسخط ويغضب عليهم أشرف الخلق صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقد زار مرة بعض الاخوان العارف سيدي عبد السلام الكرفطي الحطوطي فسأله عن الحالة بطنجة فقال له إنها صعبة فقال له العارف إن أهل الله اتفقوا على ذلك بطنجة حتى يسلم أهلها ذكر ذلك الشيخ في سبحة العقيق .

ومنها أنه رأى مرة سيدنا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم راكبا بالقطار الحديدي فأطل عليه من النافذة فقال له الى أين يارسول الله فقال له الى دار السيد يعني مولانا الشيخ احمد .

ومنها أنه رأى كأنه ذاهب خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بسرعة ليزوره فلما لحقه سأله عن سبب إسراعه فقال له إن أمتك ها هي تسعى اثري لتزورك فلما نظر اليهم قال له أهؤلاء أمتي قال نعم فقال أنا برئ من هؤلاء فليسوا من أمتي وكانوا مختلطين ذكورا واناثا وفيهم الحالق لحيته والمتفرنج والقاص لحيته وغيره والحاضر والبادي قال فنظرت في السماء فرأيت نجما عظيما عاليا في الافق فسألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عنه فقال له ذلك هو السيد يعني الشيخ رضي الله تعالى عنه .

ومنها أن بعض الاخوان رأى ليلة القطب مولانا العربي الدرقاوي رضي الله تعالى عنه وكان ذلك سنة ست وستين هجرية فقال له إن فلانا يعني الشيخ سيحل مقامي قريبا وكان ذلك أيام الضجة التي أثارها أهل طنجة على الشيخ للكلام الذي قاله فيهم في التصور والتصديق وأصيب من جهتهم باذايات بالغة فحفظه الله تعالى منهم وتكرم عليه بحلوله مقامات أهل العرفان .

ومنها أن الشيخ رأى صبيحة رابع عشر من رمضان سنة أربع وسبعين كأنه مع بعض اصحابه فقال له رأيت حديثا أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيه بكم وقال سيكون في آخر الزمان رجل اسمه احمد بن الصديق هو متبع لسنتي وعامل بها فاتبعوه في رؤيا طويلة وفي صبيحة اليوم الذي رآها فيه أرسلها الي في ورقة من الدار للزاوية أيام إقامتنا معه بسلا رضي الله تعالى عنه .

ومنها أنه رأى بعض تلامذة والده وهو من العلماء أهل الثروة والمال كأنه مات وعذبه الله تعالى فسأله الشيخ عن سبب ذلك فقال له قيل لي إنك لم تدرك محمدا أو احمد الاول وقد أدركت احمد الثاني أو كلمة هذا معناها فلم لم تتبعه فقال له ومن احمد الثاني فقال له أنت يعني الشيخ رضي الله تعالى عنه ذكر ذلك الشيخ في الجؤنة .

ومنها أن الشريف الصالح الحاج سيدي عبد القادر بن عجيبة رأى كأنه في ملإ من الناس وفيهم الشيخ فقام رجل وبيده كتاب فقال هذا اذن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لصاحب الوقت سيدي احمد بن الصديق ثم قام رجل آخر وجعل يقرأ « إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » ويشير بيده الى مولانا الشيخ رضي الله تعالى عنه .

ومنها أن أخانا الصوفي الشريف سيدي محمد البقالي الحجام رأى مرات متعددة مولانا الشيخ يقاتل الكفرة مع سيدنا عيسى عليه السلام .

ومنها أن بعضهم رأى كأن القيامة قد قامت وذهبوا به الى النار فصار يستغيث ويبكي ثم بعد قليل حصل له فرج ورأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على صورة الشيخ مع سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام .

ومنها أنني رأيت مرة كأنني معه بداره بسلا وليس معنا أحد فقال لي ادن مني فأنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وشرف وعظم ومجد وكرم فدنوت منه وصرت اقبل يده الشريفة وكان عليه لباس أبيض ووجهه مشرق يتلألؤ نوراً .

ومنها أنني رأيته مرة كأنه الامام المهدي وقيل لي انه أعلا مرتبة من أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقلت وكيف ذلك فقيل لي انه على قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . والمراد بهذه المهدوية الخاصة كالصديقية مثلا وتفضيله على الشيخين ليس على إطلاقه بل هو مؤول ولا بد او يكون ذلك نسبياً كما ورد في حديث مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شيخاً مطاعاً وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام فان من ورائكم أياما الصابر فيهن مثل القابض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون كعملكم وفي رواية قيل يا رسول الله أجر خمسين رجلا منا او منهم قال بل أجر خمسين منكم اخرجه الترمذي وحسنه وصححه وابو داود وابن ماجه وابن جرير وابن ابي حاتم كلهم من طريق عتبة بن ابي حكيم حدثنا عمرو بن جارية اللخمي عن ابي امية الشعباني قال اتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له كيف تصنع في هذه الآية قال أية آية قلت قول الله تعالى « ياايها الذين آمنوا عليكم انفسكم» الاية قال اما والله لقد سألت عنها خيرا سألت عنها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال ثم ذكره ففي هذا الحديث إشارة الى ما رأيت ومع هذا فمقام الصحبة لا يدركه أحد كائنا من كان فكيف بمقام وزراء رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وسادات العشرة المبشرين بالجنة رضي الله تعالى عنهم والله أعلم بالحقيقة والواقع .

ومنها انني سألت الله تعالى ليلة رؤيا الامام المهدي فرأيت عمر بن الخطاب والناس يقولون ها عمر بن الخطاب قد أقبل وهو رجل آدم راكب على بعير فلما نزل زرته وبعد قليل رأيته ومعه مولانا الشيخ فحانت صلاة الظهر فقدم سيدنا عمر الشيخ للصلاة فامتنع وتأدب ثم تقدم سيدنا عمر وصلى بنا رضي الله تعالى عنه

ومنها أن بعض الاخوان رآى جماعة من الاولياء يقولون للشيخ قد سلمنا لك نصف العالم فقال لهم ما انزل الله بهذا من سلطان بل اني اريد العالم

ومنها أن بعض اصحابنا رآى كأنه فـي بستان بالحجاز وفيه رسول اللـه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومولانا الشيخ وعبد الله كاتب الحروف وبعض اصحابنا فوهب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ذلك البستان للشيخ فأعطاني نصفه ثم قسم باقيه بين رجلين من اخواننا

ومنها أن بعض الاخوان رأى كأن مولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يلقي درسا علـى الاخوان ثم بعد قليـل ظهر الشيـخ في صورته فجعـل يصيح ويحذر من بعض الاعداء الحسدة المعاندين وسماه جيفـة ثم بعد قليل ظهـر كاتب الحروف في صورة الشيخ فلله الحمد والمنـة

ومنها اني رأيت ليلة كأن قائلا يقول هذا سيدي احمد بن الصديق مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولا يجلس معهما الا عبد اللـه التليدي يعنيني او كلمة نحوها

ومنها أن بعض الاخـوان رأى الشيخ في جماعة فجعل يضع قدمـه علـى اعناق بعضهم ويقول حينئذ إلي إلي جنة الفردوس مثواي إلي إلي جنة النعيم مأواي و كنا نحن من جملتهم حقق الله تعالى لنا ذلك آميـن

ومنها ان بعض الاخوان الافاضل رأى كأنني معه في محل فقيل له هـذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فلما دنونا منه وجدناه على صورة الشيخ رضي الله تعالى عنه فجعـل يوصي الرائي وامره بلزومي وقال لـه إن فلانـا يعنيني قـد ورثني منذ خمسة عشر يوما من يوم الوفـاة فلله الحمد والشكر (1).

ومنها ان بعضهم رأى منارة عظيمة عالية جدا فقيل له هذه منارة ابـن الصديق فجعلت انا أصعد اليها فبلغت وسطها وعجزت عن الطلوع فقيـل هـذه المنارة خاصـة بابن الصديق والمنارة هنا معناها مقام الشيخ في الدعـوة الى اللـه تعالى والصدع بالحق والجهر به مع غربته وعدم وجود من يساعده على عقيدته رضي اللـه تعالى عنـه.

ومنها أن العلامة المقرئ الصالح الصوفي سيدي عبد العزيز عيون السود الحمصي رأى الشيخ كأنه ينبش قبر النبي صلى الله تعالى عليه وآلـه وسلم فلما نبشه وضـع حجرا قدر القبر عليـه فلما قصها عليه عبرها له بانـه سيحيي سنـة النبي صلى اللـه تعالى عليه وآله وسلم ويبحث عنها ويضع الحجر لتثبيتها فحمد اللـه تعالى على ذلك وقد كان حصل مثل هذه الرؤيا للامام سيدي البخاري رضي الله تعالى عنه قبل ان يصنف صحيحه فللشيخ ائتساء بالبخاري رضي الله تعالى عنهما

---

1) ومن أساء بنا الظن ونسبنا للكذب في هذا فالله الذي سيتولى جزاءه ولا يضرنا ذلك « من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ».

ومنها ان بعض اخواننا وهو من العلماء العاملين والمحبة والنسك رآى كأن الشيخ جالس وبين يديه الايمة الثلاثة مالك والشافعي واحمد رضي الله تعالى عنهم وبيد الامام احمد كتاب يقرأ فيه والاخوان يستمعان ومولانا الشيخ جالس كأنه شيخ لهم وهم يقرأون عليه وياخذون عنه الحديث رضي الله تعالى عنهم

ومنها أن الشيخ أفتى مرة لرجل فتوى استدل فيها بالحديث فلما رفعت لبعض كبار علماء المقلدة وغلاتهم وضلالهم وكان بتطوان مزقها ورمى بها وهدد الرجل بالسجن إن عاد لمثلها فلما توفي واراح الله منه البلاد والعباد رآه الشيخ وثيابه رثة ووجهه مظلم وعليه قترة فلما راى الشيخ اسرع اليه يقبل لحيته ووجهه كأنه يستعطفه ويطلب منه المسامحة والشفاعة والشيخ يعلم انه ميت قال ثم رجع الى قبره وصرت أسمع صياحه من داخل القبر فدنوت من القبر فوجدته كله ثقبا والنار تخرج منه فعلمت أن ذلك حصل له لعداوته لنا من اجل السنة وعملنا بها ودعوتنا اليها رضي الله تعالى عنه

ومنها أن بعض تلامذة سيدي محمد بن الصديق رضي الله تعالى عنه زار ضريح شيخه المذكور وسأله الشفاعة في امر مهم قال فلما نمت تلك الليلة رأيته كأنه بالزاوية فلما رآني قال لي لا تعد تأتنا وما احتجته من شيء فعليك بمولاي احمد رضي الله تعالى عنه

ومنها انه لما توفي الشيخ سيدي محمد بن الصديق اهتم جماعة من اصحابه بوارث سره والنائب عنه فاختلفت الافكار وتناقضت الانظار والكل يميل الى ما يوافق عقله وهواه فرآى ليلة الصوفي الجليل العارف بربه الشريف سيدي الزين ولد عمة الشيخ المترجم له وكان ايضا مهتما بالامر كأن جماعة من الناس ذهبوا بمولانا الشيخ سيدي احمد وغسلوه في البحر ثم ألبسوه ملابس جديدة حسنة ورفعوه ورجعوا به وهم يقولون مناوبة البشير النذير السراج المنير سيدنا محمد صلى الله عليه فأصبح الرائي منشرح الصدر واعلن بان نائب الشيخ ووارثه في سره هو نجله الاكبر مولانا أحمد رضي الله تعالى عنه

ومنها أن بعضهم رآى كأن الشيخ جالس على كرسي في الهواء وقد وضع إحدى رجليه على الاخرى وعليه حلة بيضاء ووجهه مشرق وعوالم من الناس تحته

ومنها أن بعض الاخوان راى كأن سيدي محمد بن الصديق هو سلطان الوقت فلما دخل عليه وجده يقطع ثوبا فسأله لمن هذا الثوب فقال له هذه جلابة سلطان الوقت فقال له ألست انت السلطان فقال له لا بل السلطان هو سيدي احمد ، وهذه الرؤيا تدل على الغوثانية لان السلطان في الباطن عند الصوفية هو الغوث والفرد الذي يتصرف في الكون حتى إن الملائكة فضلا عن غيرهم من الخلق لا يفعلون

شيئا الا عن اذنه وقال اهل الله إن الغوث يتصرف في سبعمائة الف عالم باذن الله تعالى ولا نذكر هذا الا للمومنين لا للكافرين الذين ينكرون تصرف الاوليا' فانهم مع كونهم اجهل خلق الله تعالى لانكارهم الضروريات والمحسوسات هم ايضا بعيدون من هذا كله لان قلوبهم مطموسة وبصائرهم مغلوقة فهم صم لا يسمعون بكم لا ينطقون عمي لا يبصرون إن هم إلا كالانعام بل هم اضل سبيلا والاستدلال لهذا الموضوع محل آخر ان شا' الله تعالى

ومنها ان بعض الاخوان رأى كأن مولانا الشيخ سلطان وكاتب الحروف مع رجل آخر وزيران له

ومنها أن بعضهم رآى كأن الشيخ قدم لطنجة وجعل يخطب على الاخوان وكأنه سلطان وكنت جالسا عن يمينه فنظر الي وقال لي لا تخف فانك وزيري ، وفلان واولاده لبعض رؤسا' المغرب قد قضى الله عليهم ونحن جادون في الباقي ثم استيقظ وهو يقرأ قوله تعالى « امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السو' ويجعلكم خلفا' الارض» ، وكانت هذه الرؤيا اثر فتن ألمت بنا من جهة الاعدا' كفانا الله شرهم

ومنها أن بعض الاخوان من اهل القصر الكبير رأى كأن الشيخ جا' في طائرة حربية عظيمة فنزل بنواحي العرائش ومعه عدد كبير من الجنود فركب الجميع على الخيل والشيخ وسطهم كأنه السلطان وهم يذكرون الله تعالى جماعة مناوبة بصوت مطرب

ومنها أن بعض الاخوان رأى كأن الشيخ أقبل في طائرة حربية من جهة الشرق فجعلت لا تمر على شي' الا احرقته فلما بلغت به الى جبال بني يدير وبني عروس خرج اليه القطب ابن مشيش والقطب سيدي محمد البقال مستشفعين فكلماه في ذلك فقال لهما الشيخ إنني جئت بساعتين من عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في رؤيا طويلة عظيمة جدا

فائدة: سيدي محمد البقالي المذكور هو العارف الكبير والقطب الشهير صاحب الكرامات والتصريف والاغاثة الواصل الكامل المتصرف في الحالتين في حياته وبعد موته من حفدة سيدي علال الحاج البقال الاغصاوي المتوفى سنة إحدى وثمانين وتسعمائة بيلاده الحرايق وكان صاحب الترجمة ذا كرامات وتصريف وبطش لا يصيبه احد بسو' الا اصيب حالا إما في نفسه او دينه او ماله وقد ذكرت اخباره وكراماته في كتابي المعرب وتوفي ظنا قبل الخمسين من القرن الثالث عشر وكان معاصرا للقطب مولاي العربي الدرقاوي رضي الله تعالى عنه كما وجدنا له رسوما عديدة تؤيد ذلك منها رسم في البيع لارض وقع مؤرخا سنة ثلاث وعشرين ومائتين والف وهو بلا شك قد ولد في اواخر المائة الثانية عشرة لاننا وجدنا بعضهم وهب لوالده

العارف المتصرف سيدي احمد ارضا سنة ثلاث عشرة ومائتين والف ، والله اعلم ، وضريحه بقبيلة بني يدير بقرية الهسكرا ويسمى مدشر الغيائين برا وبحرا وبه اولاد له معظمون محترمون عليهم علامات الخير والصلاح وفيهم عارفون خواص ذكورا وإناثا شاهدنا منهم كرامات واكتشافات رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

ومنها أنه لما طبع الشيخ كتابه المطابقة ارسل الي من القاهرة خمس نسخ وعين لي اصحابها فتاخرت عن دفعها بسبب بعض اقارب الشيخ فرايت ليلة سيدنا موسى كليم الله عليه الصلاة والسلام وصورته على صورة الشيخ تماما وبيده عصاه وهو جالس امامي فسمعت قائلا يقول «وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر» الاية فأرسل عصاه نحوي فانقلبت حية فحصل لي منها نوع خوف فقال لي لا تخف منها فانها لا تضرك فاستيقظت فأولتها حالا بأن العصا هي كتابه والشيخ موسى زمانه وقد قضى بكتابه هذا على سحر الدجاجلة الحزبيين وغيرهم وكشف عوراتهم وهتك اسرارهم وبين اباطيلهم ومقتهم الناس وفروا منهم لعنهم الله واخزاهم وقطع دابرهم ولم يحصل لنا والحمد لله من جهة الكتاب أدنى شيء من الشر على رغم ما كان مشاعا فكان الشيخ بالنسبة لابناء هذا الزمان المفسدين الاباحيين كسيدنا موسى عليه السلام لفرعون والسحرة

ومنها أن بعضهم كان مترددا في أمر الشيخ فأراد ان يعرف مقامه وحاله فعمل استخارة ليلة فرأى كأن الشيخ جالس على سطح البحر منفردا وبيده قلم يكتب به ويستمد من البحر فكانت الرؤيا سبب هداية الرجل

ومنها ان بعض الاخوان رأى كأنه في محل مع جماهير من الناس عليهم ملابس حسنة وهيآت جميلة عرف منهم مولانا الشيخ ، قال فأقبلت طائرة فوقفت في الجو ثم ارسلت للارض لوحة فوقف عليها الشيخ فصار الناس ينظرون اليه ويتعجبون ويقولون ها هو ابن الصديق الذي كنتم تقولون فيه كيت وكيت هذا مقامه رضي الله تعالى عنه ورحمه آمين

ومنها أنه قبيل وفاته بشهرين رأى والده سيدي محمد بن الصديق رضي الله تعالى عنه يقول له إن الامام المهدي سيأتي بعد شهرين فكنا نرى أنه المهدي المنتظر والواقع انه كان يشير لولده مولانا الشيخ وأنه بعد شهرين سيقدم للدار الآخرة فكان الامر كذلك واتضح بذلك انه الامام المهدي الموفق حقيقة عند الله تعالى ولكن الناس لا يعقلون والاولياء عرائس الله ولا يرى العرائس المجرمون ، فأهل الوقت ليسوا بأهل لصحبة أمثال مولانا الشيخ واعتقاده واتباعه لانهم خبثاء، والخبيث لا يناسب الطيب

ومنها أن بعضهم رأى الشيخ قبيل موته وهو يبكي ويكبر وقال ان الجنة تشتاق لجسمه وانه عرض اصحابه على الله تعالى فبشره بانهم معه في الجنة

ومنها ان بعضهم رأى كأنه في مسجد غاص بالناس وهم ينتظرون عالما ليلقي عليهم درسا وبعد قليل خرج عليهم سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ومولانا الشيخ خلفه رضي الله عنه.

ومنها أن بعض أشقاء (1) الشيخ رآه في رؤيا بعد موته يقول ا ه إنه القطب والقطب لا يموت في رؤيا هذا مضمنها

ومنها أن الشيخ احمد منير رأى بالسودان المصري رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جالسا في مجلس عام كمجلس قضاء والشيخ جالس أمامه والشيخ البغدادي بجواره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يكلمه في شأن الشيخ ويقول له هذا ابنكم وخادم سنتكم في كلام من هذا القبيل فتبسم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تبسم القبول وأقبل على الشيخ اكثر من ذي قبل

ومنها أنه رأى ايضا كأن الشيخ جالس في طريق عام تحت نخل ذي تمر وهو يتكلم في درس علمي فوقع في قلب الرائي ان هذا مجلس من مجالس الامام علي عليه السلام واخذ وجه الشيخ يستدير ويأخذ شكل وجه الشيخ البغدادي وكان الدرس في قول صاحب البردة

نبينا الآمر الناهي فلا أحد   أبر في قول لا منه ولا نعم

وبعد مناقشة طويلة في هذا البيت سأل الرائي الشيخ هل الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تورث رؤيته فأجاب نعم اذا لم تكن محرفة واستيقظ هكذا كتب الى الشيخ شقيقه الحافظ الصوفي سيدي عبد الله من القاهرة لمدينة سلا رضي الله تعالى عن الجميع وقد كنت كتبت هذه الرؤيا الاخيرة في المبشرات المطبوعة محرفة لعدم تحققها إذ ذاك عندي وما هنا هو الصحيح لانني عثرت عليها مكتوبة بخط الشيخ عندي كما كتبتها هنا

ومنها انه رأى مرات متعددة الحق سبحانه وتعالى فمما ذكره ما رآه مرة والموائد تنزل عليه من عنده تعالى وعليها أصناف من المطاعم والفواكه من غير ان يرى شخصاً رضي الله تعالى عنه. ورؤيا الله تعالى مناماً أجازها أهل السنة وأيدوها بالادلة الكثيرة النقلية والعقلية وقد رآه من لا يحصى كثرة من الصالحين بل هناك من أجاز رؤية الله تعالى في الدنيا ولو يقظة محتجين برؤية النبي صلى الله تعالى عليه

---

1) هو شيخنا العلامة المحدث النابغة الناقد الصوفي سيدي عبد العزيز ابن الصديق ه ، مؤلف .

وآله وسلم له تعالى وبطلب كليم الله ذلك لانها لو كانت محالا لما طلبها ومنع ذلك الجمهور وبالمذهب الاول قال جمهور الصوفية من المتأخرين ولكل وجهة ونحن مع من يقول بها .

ومنها ان امرأة رأت الشيخ كأنه فوق منارة عالية وهو يؤذن فلما قصت عليه عبرها باعلانه بالحق ونشره بين الناس .

ومنها انني مرة سألت الله تعالى رؤية رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فلما نمت رأيته على صورة الشيخ فناولني كأساً من شراب حلو فشربته ثم ناولني آخر فشربته أيضا .

ومنها ان امرأة بقالية صالحة رأته بعد موته فقالت له ان الناس يقولون قد مت فقال لها وماذا يقول اولاد الحرام ثم قال لها إنني لم أمت ثم أمرها بوصايا نافعة رضى الله تعالى عنه .

ومنها انه رأى مرة كأن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه قدم الى طنجة لزيارة شيخه الامام مالك رحمه الله تعالى واول ما نزل بها توجه الى محكمة القاضي وصلى بها ركعتين ثم قصد دار شيخه مالك وكأنه هو والد الشيخ فظهر مصداق هذه الرؤيا بانتقاله لمذهب الشافعي أوائل أيامه كما قدمنا .

وصل: هذا ما بلغنا من مبشراته المنامية وما لم يصلنا أكثر فقد قال الشيخ في البحر العميق ورؤيت له مرائي من المشارقة والمغاربة ذكوراً واناثاً ما يزيد على المائتين بل يبلغ الثلاثمائة ورأى هو من ذلك ما لا يصلح له ذكره والتصريح به ه، وقال ايضاً ومنها كثرة المبشرات التي رآها او رؤيت له بحيث زادت على المائتين من نحو خمس وتسعين نفساً بل بلغت المائة من اهل المشرق والمغرب ه .

ومما يلحق بالمبشرات المنامية ما بشره به أوليا' الله تعالى في اليقظة أردنا إلحاقها بما تقدم لانها من جنسها .

فمنها ان بعض الابدال قال للشيخ أيام إقامته بالقاهرة بعد ان شاهد منه عجائب وكرامات إنني اعرف زاويتكم بطنجة واعرف والدك وانه من الاوليا' وأنك ستكون كذلك بعد .

ومنها أنه اجتمع ببعض العارفين بالله تعالى سنة ست وخمسين بجدة من الحجاز وشاهد منه كرامات واكتشافات فقال له إذا ذهبت الى الحرم فسل الله تعالى الذرية فقال له الشيخ او نسأل الله تعالى ما هو أحسن من الذرية قال وما هو قال معرفة الله تعالى فقال له انت من كبار العارفين فلا تحتاج الى سؤال المعرفة .

ومنها انه اجتمع بالعارف بالله تعالى الشريف سيدي احمد بن ادريس الدباغ الفاسي وشاهد منه كرامات ومكاشفات وحدثه بانه كان بمراكش فاجتمع مرة برجل

غريب من أولياء الله تعالى فجعل يربيه الى ان صار مفتوحاً عليه فقال له عند فراقه انك ستجتمع بالقطب صاحب الوقت الذي من صفته كذا وكذا ومن مقامه كذا وكذا وعظم من الشأن قال الشيخ وذكر ما لا ينبغي التصريح به وعين له التاريخ والاسم فقال له انك في سنة ست وخمسين ستجتمع بالقطب ويسمى احمد بن الصديق وقال له ومن ذلك الوقت وأنا في انتظار سنة ست وخمسين حتى اجتمعنا الآن واقول اجتمع به بالحجاز وبفاس .

ومنها ان هذا السيد كان كلما خطر ببال الشيخ شيء كاشفه به وصار يبعث الى الشيخ بمثل ذلك وهو بطنجة والآخر بفاس حتى قال مرة للرسول قل له أنا لا أفارقك لحظة واحدة وأنا بين الرقعة والنعال من سباطك .

ومنها ان بعض أكابر العارفين قال له ان فيك تسعة وتسعين ولياً ورأسك كمال المائة رضي الله تعالى عنه .

ومنها ان العارف المجذوب ذا الكرامات والكمالات والمزايا والآيات الشريف مولاي عمر الرحالي المتوفى ببلدته بنواحي مراكش عند جده سيدي رحال سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وألف قال له مرة وهو في ملأ عظيم من الناس بمعتقله بازمور وهو يبكي ويتمرغ في حجر الشيخ ان جدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أخبرني بانك الامام المهدي ولئن كذبت عذبني الله تعالى أربعين سنة في النار ولهذا المجذوب عجائب وخوارق من كشف وتصريف وغيرهما وسنذكر أخباره في المعرب ان شاء الله تعالى .

ومنها ان العارف المجذوب ذا الاحوال الغريبة سيدي الرشيد الغماري أرسل له مرة يقول اني جاعلك للناس اماماً .

ومنها ان العارف سيدي احمد الطرداني زاره بعض الاخوان فسأله عن الشيخ فقال له هو بسلا الآن فأقبل بوجهه لجهته وجعل يقرأ «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم» الى قوله ان اقيموا الدين فصار يكررها ويقول ان اقيموا دين فقيه الغرب حتى كررها نحواً من ثلاثين مرة رضي الله تعالى عنه.

ومنها ان الاخ الصالح المحب الصادق الصوفي سيدي محمد الكرفطي المتوفى فاتح رمضان من هذه السنة وهي ثنتان وثمانون زار العارف بالله تعالى سيدي عبد السلام البدري الكرفطي فسأله عن اولاد سيدي محمد بن الصديق فذكر له مولانا احمد فقال له هذا قد دخل الحضرة ثم ذكر له سيدي عبد الله فقال له هذا في أثره .

تنبيه: سيدي عبد السلام اليدري المتقدم هو العارف الكبير الولي الشهير سيدي عبد السلام بن رحو اليدري الجرفطي كان عابداً زاهداً ذا كشف وكرامات زرته مرة وبشرني بأمر شاهدته بعد ذلك وكان من عادته إذا مات احد بقريته الخطوط قام يؤذن ليلا بمنزله فاذا سمعه الناس علموا ان بالقرية ميتاً وقد زاره مرة شيخنا سيدي احمد بن الصديق ولما كان بالطريق رأى والده في النوم يقول له ما لك واهذا فانه رجل عظيم وعندما قرب من منزله خطر في باله ان هذا الرجل كبير السن فاذا توفي نرجو الله تعالى ان يتفضل علينا بوراثته فلما دخل عليه جعل يقول أنا لا أموت الآن وسيدي عزرائيل لا يقبض روحي حتى يستأذنني ومن قال لك سأموت توفي سنة نيف وسبعين وثلاثمائة والف ودفن بالخطوط وعليه قبة رضي الله تعالى عنه ه. (1)

ومنها ما ذكره الشيخ في البحر عند ذكره المنن ومنها ثناء الصالحين وأهل الكشف عليه والاخبار عنه في غيبته وحضوره بما يرجو الله ان يحققه ويكبت به حسدته واعداءه ولو تعرف لكتب ما سمع من ذلك مع المبشرات المنامية لكتب من ذلك ما يملا عشر كراسات او يقاربها.

ومنها ما ذكره في البحر قال وكان والده يجله كثيراً ويثني عليه في المجالس ويبشره ببشائر عالية وينزله منازل سامية وأخبره بانه سيحصل له الفتح الكبير في الولاية وان ذلك سيكون على يديه بدون كبير تعب ولا حصول منة للغير وكان يقول له لا تهتم بشيء من أمر ذلك وما عليك الا ان تقبل على خدمة السنة والعمل بها ونحن نشتغل لك باطناً فلا تشعر يوماً الا وأنت في الذروة العليا بل لو حدثتك بما ستصل اليه لما احتمله عقلك الان وكتب الشيخ مرة لوالده من القاهرة يخبره بأمر حصل له منه ضيق فأجابه بقوله وقد أحسنت غاية فيما أخبرت به لما ان الولد البار مع والده كالتلميذ الصادق مع شيخه المحقق الواصل الكامل لا يكتم عنه شيئا من أحواله كيفما كان الحال ليتوجه الشيخ الى اصلاحه ودوائه وأنت والحمد لله نظرتنا فيك كبيرة فوق نظر الشيخ الكامل للتلميذ الوارث الصادق بل أرجو من الله تعالى ان لا يكلك الى احد كائنا من كان ويحصل فطامك وتربيتك وكما لك على يدنا وبواسطتنا من غير ان تحتمل منة لمخلوق كما وقع ذلك للقطب الكامل سيدي محمد البكري الصديقي مع والده فانه كان يقول له لا اتركك تحتاج الى احد بعدنا فكان الامر كما قال وكما وقع ذلك ايضا لسيدي علي وفا مع والده رضي الله تعالى عنهم وعنك ه.

---

1) وله وارث وخليفة مجذوب بقريته على قيد الحياة زرته وشاهدت منه عجائب وبشرني بالغرائب .

ومنها ان العارف المرحوم سيدي احمد بوزيد قال لنا ان الشيخ حصلت له القطبانية سنة ستين وثلاثمائة والف ودخل في الغوثانية في السنين الاخيرة .

ومنها ما حدثنا به أيضا ان الشيخ سيدي محمد بن الصديق كان يقول له دائما أنا هو سيدي احمد وسيدي احمد هو أنا وهو النائب عني حياً وميتاً .

ومنها انه قال لنا ان مولانا احمد هو وارث سر أبيه أحب من أحب وكره من كره ولا يخدعنا احد في ذلك وقال انه لما ولد الشيخ دفعته أمه لوالده فأخذه وقال لها هذا سيكون عالم الدنيا ولا ولد له ه، ما حدثنا به سيدنا احمد بوزيد وقد كان رضي الله تعالى عنه من أكابر العارفين له كرامات ومبشرات ونحن جادون بحول الله تعالى في جمعها ومن أعظم كراماته مشاهداته لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقظة وحضوره في الديوان مع الاولياء كما أخبرني بذلك مشافهة رحمه الله تعالى ورضي عنه وقد قدمنا تاريخ وفاته في ترجمة سيدي الحاج احمد.

الباب الخامس في رسائله العلمية وما يتعلق بها اعلم أيها القارئ ان رسائل الشيخ كثيرة العدد لا يمكن جمعها ولا الاحاطة بها لانه كان مورداً لكل ظمآن ومنهلا لكل عطشان فلا توجد مدينة ولا قطر سواء في الشرق او الغرب الا وله فيه مكاتب وأجوبة علمية ونحن جادون في جمعها وقد كتبت منها مجلداً وتحت يدي نحو من مائتي رسالة ولعلنا نطبعها بحول الله تعالى وحيث إننا بصدد ترجمة الشيخ أردنا ان نضمنها بعض رسائله تبركاً بها وإفادة لمن يريد الاستفادة منها .

فمنها قوله بعد كلام وقد عجبت من سؤالك عن المعية وشكك في ضلال الاشعرية وكذبهم على أسماء الله تعالى وصفاته فان ذلك مما لا يرتاب فيه مومن بالله وأنبيائه ورسله إذ المسألة ثنائية اما ان يكون الله تعالى وأنبياؤه ورسله من آدم الى سيد الخلق صلى الله عليهم وسلم أجمعين صادقين فيما اخبروا به عن الله تعالى وصفاته والاشعرية ضالين كذابين مكذبين لله وانبيائه أجمعين وإما ان يكون العكس وهو الكفر الذي لم يقله كافر على وجه الارض الا ما يشير اليه صنيع الاشعرية قبحهم الله أما كون القرآن والسنة حقاً وما يقوله الاشاعرة حقاً فمحال عقلي مقطوع لعدم تصوره فالله تعالى يقول «ونحن أقرب اليه منكم ولا تبصرون» فهل الله سبحانه وتعالى يتكلم بالمحال ويقول ولكن لا تبصرون علمنا الذي هو عرض لا يبصرون ويقول الله تعالى انني معكما أسمع وأرى مما هو صفة الحاضر بذاته لا بعلمه والا لقال إنني معكما أعلم أمركما وكل ما ينزل بكما مثلا فلما ذكر مع المعية السمع والرؤية دل على انها بالذات لا بالعلم واما احمد بن حنبل رحمه الله تعالى فلا يقبل قوله في هذا الباب لانه كان رضي الله تعالى عنه لا يفهم طريق الجمع بين النصوص من جهة ومن جهة اخرى

فانه كان يعتقد الجهة (1) والعلو والانحياز فوق العرش مما جعله يؤول نصوص المعية تاويلا باطلا فيكون مومناً ببعض وكافراً ببعض بخلاف الاشعرية فانهم كافرون بالجميع قبحهم الله تعالى أما نحن والصوفية أجمعون والمحققون من السلف فيومنون بالجميع والحمد لله مومنون بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى من استواء بذاته كما ورد به الحديث الصحيح لا كما فهمه ذووا القصور وأنكروا على القيرواني رحمه الله تعالى قوله وهو على عرشه المجيد بذاته ومومنون بقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم بذاته ايضا كما ذكرته في تعليقي على فضائل القرآن للقرطبي بدليله والمقام يحتاج الى بسط ولكن خلاصته ما سمعتم في هذه النبذة الوجيزة النافعة إن شاء الله تعالى لامثالك من أهل الحق أما قوله تعالى «ان الله مع الذين اتقوا» وقوله تعالى «ان الله مع الصابرين» ونحو ذلك كقوله تعالى في الحديث القدسي أنا عند ظنى عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فلا يشك عاقل ان هذا لا دخل له في الباب وان المراد به المعية الخاصة بالنصر والتأييد والعون والتوفيق والاكرام فلا يلبس الضالون علينا ديننا بهذا أصلا . وحديث ان الله خلق آدم على صورته له معينان .

أحدهما ما ذكرته فى الطباق من ان الضمير عائد على آدم وانه خلق من اول وهلة على هذه الصورة لا كما يقوله الكفرة من ان اصل الانسان كان قردا ثم حصل الارتقاء ورواية على صورة الرحمن من تصرف الرواة على حسب فهمهم فى الحديث خطئا

والمعنى الثاني على فرض عود الضمير على الله تعالى فالله خلق آدم على صورته المعنوية من كونه عالما قديرا مريدا حيا سميعا بصيرا متكلما وان كان الامر فيه تجوز لان هذه الصفات فى الله تعالى غيرها فى آدم إلا ان الله تعالى يخاطب العباد بما يفهمون

وهناك معنى ثالث اذا ذكرت الله تعالى كثيرا وصحبت العارفين وفتح عليك تعرفه وهو الحق الذي لا مرية فيه ولكن اذا عرفته بعد الفتح فانت اول من ينكر التصريح به ويكفر من يعتقده . ومسالة الطوافين فى الشوارع وبيعهم الثياب بالدين بثمن زائد وبالنقد بثمن اقل لا شيء فيه عندنا لان الاجل له حظ من الثمن وليس هو معنى حديث نهى عن بيعتين فى بيعة عندنا بل المراد ابيعك هذا على ان تبيعني انت كذا كما ورد التصريح به في احاديث اخرى فهو بمعنى حديث نهى عن بيع وشرط . ومسالة ذكر الصوفية للاحاديث الموضوعة لا إشكال فيها الا على من لم

---

1) اعتقاد الجهة والعلو قد صرح القرآن والسنة المتواترة بذلك وفي ذلك وضع ابن القيم كتابيه اجتماع الجيوش الاسلامية والصواعق المرسلة والحافظ الذهبي كتابه العلو ولكن عقيدتنا على طريقة الشيخ رضي الله تعالى عنه ولنا كتاب في ذلك .

يعلم حقيقة المعرفة وانقسام درجاتها وان مقامات المعرفة واحوال العارفين لا يمكن ان تدخل تحت الحصر والعد وان الله تعالى ما تعرف الى عارف من الوجهة التي تعرف منها الآخر على الاطلاق وان الكشف لا يحضر للعارف في كل وقت ومن حضره الكشف فقد لا يتوجه ببصريته الا الى ما يهمه وليس معرفة الصحيح والموضوع مما يهم الا المحققين الاكابر ممن لهم اليد الواسعة فى التحقيق والعلم الظاهر كالشيخ الاكبر او من فتح عليه فى كشف العلوم خاصة كالدباغ ومع هذا فليس كل كشف صادقا ولا صريحا ولا مفهوما تمام الفهم لصاحبه الذي قد يخطيء في تقديره وتقدير نزوله ووقته مثلا وكم حديث صرح الدباغ بأنه موضوع صرح الشيخ الاكبر بانه صحيح كشفاً باطل سنداً وقد ألف عبد الغني النابلسي رسالة في اختلاف الكشفين لم نرها الا في ترجمته وهذه المسألة تحتاج الى طول وضرب امثلة حتى يحصل الاطمئنان اليها وحديث ما وسعني ارضي ولا سمائي ألف فيه عبد الكريم الجيلي جزءا حافلا وهو وان لم يوقف عليه بهذا اللفظ فمعناه عند الطبراني بسند صحيح كما رأيته بلا شك في كلام الحافظ العراقي في المغنى وقد رأيتك رجعت فى آخر كتابك الى ذكر آيات الصفات كقوله تعالى : « والسماء بنيناها بأيد » وهي صفة من صفات الله تعالى نومن بها ولا نكذب على الله تعالى ولا نكذبه فنزعم انها القوة فان الله تعالى يقول عند ذكر المبايعة يد الله فوق أيديهم وما كان وقتئذ فوق أيديهم إلا يد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولا داعي الى ذكر القوة في ذلك الموطن «إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم » فمن الكذب السخيف أن يقال قوة الله فوق أيديهم المسالمة الطائعة المبايعة المومنة الراغبة في الايمان فاحذر أن تصدق أهل الضلالة وعليك بمذهب السلف الصالح والصوفية العارفين وطالع كتاب التوحيد من فتح الباري لترى فيه نقل اجماع السلف الصالح والصوفية على أن المعية في القرآن بالذات لا بالعلم ولسيدي أحمد بن مبارك صاحب الابريز رسالة كبيرة أسماها فيما اذكر ازالة اللبس عن المسائل الخمس التي منها مسألة المعية نفيسة جداً كنت قرأتها منذ خمس وثلاثين سنة ه .

قلت وما ارشدني اليه من مطالعة كتاب التوحيد من الفتح قد قرأته من أوله الى نهايته فلم أجد فيه ما قال ولعل ذلك فى موضع آخر ضل عنه مظانه وقد راجعت كثيراً من مظان المسألة في الفتح فلم أظفر بالوقوف عليها .

ومنها وهي جواب عن رسالة بعد الجواب السابق قال ومنذ يومين وصل جوابك عن جوابنا لك عن المسائل السابقة التي أهمها مشكلة احتجاج الاولياء بالاحاديث الموضوعة وكنا نود أن ننهض فيها لكن أصل المسألة هو ما ذكرناه ولعله يحل لك مشكلة أعظم وأعظم من سابقتها وهي التقليد الذي يتعلق به جل الجهلة فيقولون لو كان ضلالا لما

كان عليه الاولياء الخ . مع أنهم ليس فيهم مقلد بإجماع العارفين كما حكاه الشعراني ولفظه فيما اذكر أجمع الصوفية والعارفون على أن المريد أول ما يفتح عليه يصير ياخذ الاحكام من أدلتها ولا يبقى مقلدا لمخلوق الخ . وسبقه الى ذلك الشيخ الاكبر رضي الله تعالى عنه . ومسألة الايدي إنما أولها من أولها لانه مجسم مشبه لله تعالى بخلقه يدعي ظاهرا التنزيه مع التفويض في الصفات وهو كاذب في ذلك لانه إذا جاءت صفات بني آدم كالعينين واليدين والمجيء والساق والضحك آمن بها وادعى التفويض واذا جاءت الايدي والاعين وما هو مخالف لصفات البشر كفر وادعى التأويل والمجاز وهكذا فعل احمد بن حنبل في العلو فآمن به وكفر بالمعية هو ومن على طريقته أما نحن فنومن بكل ما جاء عن الله من يد ويدين وأيد وعين وعينين وأعين ونومن بأنه سبحانه وتعالى على عرشه بذاته كما ورد به النص وكذلك نومن بأنه تعالى معنا بهوية المعية وهي ذاته المقدسة فهو معنا بذاته في حين كونه فوق العرش بذاته وتحت الارض السابعة بذاته كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولو دلى أحدكم بحبل لهبط على الله (1) فكل من ادعى التفويق وقال خلاف هذا فهو مشبه كالاشعرية أيضا المعطلين المكذبين لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بدعوى التنزيه وما حملهم على ذلك الا التشبيه القائم في أذهانهم ولو ترهوا الله تعالى عن سمات الخلق لما كذبوه في صفاته التي أخبر بها عن نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهكذا مدعي التفويض من السلفية الذين لا علم ولا تحقيق معهم فانهم آمنوا بآيات الصفات الموافقة لصفات الخلق فاذا جاءت صفات تخالف صفات الخلق نفوها او حملوها على المجاز كالعلم في المعية ونحوها فانظر الى هذا او تأمل فيه تجده حقا ويظهر لك ان شاء الله تعالى وجه صواب مذهب الصوفية وأهل الحق من السلف العلماء المحققين على ان المعية بالذات والفوقية بالذات أيضا لانها ذات تخالف ذوات المخلوقين فلا يستبعد في حقها صفة المخلوق وكنت كتبت شيئا من هذا فيما علقته على فضائل القرآن للقرطبي ، وأنصار أهل البيت من الصحابة وأعداؤهم لم يؤلف فيه فيما رأيناه وانما يعرف ذلك من كتب التاريخ والرجال فمن قرأ حروب علي عليه السلام وذريته مع الطاغية معاوية وحزبه علم الانصار من الاعداء وكذلك قراءة الاستيعاب لابن عبد البر وشرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ، وأما من ألف في مقاصد القرآن غير صاحب المنار ومن ذكرتهم فاني ما فهمت المراد بمقاصد القرآن ولا رأيت كتابا من الكتب التي ذكرت لاني لو رأيتها ملقاة في الطريق ما رفعتها الا لاحرقها وارفع اسم الله من الارض فقط وكل ما امر الله تعالى به

1) أخرجه الترمذي في جامعه .

أو نهى عنه من العقائـد والاحكام والاخلاق والآداب والدعوة إلى الله تعالى والى جنته والتنفير من النار وطريقها التي هي الدنيا وملاهيها فهو من مقاصد القرآن فهل للقرآن مقاصد غير هذا ، واذا كانت كذلك فكل كتب الشريعة بيان لمقاصد القـرآن ولا سيما كتب التصوف ومن اهمها الاحياء للغزالي بل لو قيل مـا كتب ذلك الكتاب الا لبيان مقاصد القرآن لـكان هو الواقع وبالجملة فاللـه تعالى يقول «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» وما انزل القرآن الا ليبين لهم كيف يعبدوه فهو مقصد القرآن الوحيـد وما أتقن كيفية العبادة الا الصوفيـة وفي مقدمتهـم الغزالي فـي الإحياء فسـم كتب التصوف كلها الـكتب المؤلفة في مقاصد القرآن وسم الـكتب التي ذكرت لرشيد وطنطاوي الـكافر الاحمق وفريد وجدي الجاهل بدين اللـه تعالى الكافر الزنديق الـكتب المؤلفة ضد مقاصد القرآن ، هذا ما اعلمه في مقاصد القرآن والسلام

ومنها ومسألة الجلوس على القبور يراد بها قضاء الحاجة والتغوط لانهم كانوا يقولون لذلك مجلس وجلوس ويقولون فلان شرب المسهل فعمل معه عدة مجالس أو لم يعمل الا مجلسا واحدا وليس المراد بالنهي الجلوس المعهود لان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رأى امرأة جالسة على قبر فلم ينهها وحضر مرة في جنازة وتأخر حفر القبر فجلس كثير من الناس على القبور حول القبر كما فعل ذلك الايمة والعلماء وأخبر صلى الله تعالى عليه وآله وسلـم بأن سبعين نبيا في المسجـد الحرام ولم يامر بإخراجهـم وكان هو صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يجلس عليهم ويصلي فوقهم والسلام

قلت ما ذهب اليه الشيخ من أن الجلوس على القبر يراد به التغوط هو مذهب خارجة بن زيد ويزيد بن ثابت ومالك واصحابه وأبي حنيفـة واصحابه واحتجوا بـأن ابن عمر كان يجلس على القبور كما ذكره البخاري معلقا ووصلـه الطحاوي وبحـديث زيد بن ثابت إنما نهى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على الجلوس علـى القبور لحدث غائط او بول أخرجـه الطحاوي قـال الحافظ في الفتـح ورجـال إسناده ثقات وذهب الجمهور الى أن الجلوس حقيقة وابطلوا المذهب الاول وعلى كل حـال فالمسالة خلافية ولكل دليل

وأما حديث المرأة فأخرجه البخاري ومسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال مر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على امرأة تبكي عند قبر فقال اتقي الله واصبري فقالت إليك عني فانك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه الحديث وأما جلوسه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على القبر فاخرجه الامام احمد في مسنده عن عبد الرزاق عن سفيان عن الاعمشي عن المنهال عن زاذان عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في جنازة فوجدنا القبر ولما يلحد فجلس وجلسنا

وأخرجه أبو داود في سننه عن عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن الاعمش به بلفظ خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولم يلحد بعد فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مستقبل القبلة وجلسنا ورجاله رجال الصحيح ما عدا المنهال وشيخه زاذان فهما كلام وسكت عليه أبو داود وكذا المنذري

ومن طريق ابي داود اخرجه النسائي وابن ماجه

وقال البخاري في صحيحه باب موعظة المحدث عند القبر وقعود اصحابه حوله ثم اخرج عن علي رضي الله تعالى عنه قال كنا فى جنازة في بقيع الغرقد فأتانا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته الحديث فى اهل السعادة والشقاوة وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال شهدنا بنتا للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال ورسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان الحديث اخرجه البخاري وغيره

وأما وجود سبعين نبياً فى المسجد الحرام فأخرج البيهقي والازرقي من طريق عبد الرحمن بن سابط عن عبد الرحمن بن ضمرة السلولي قال ما بين المقام الى الركن الى بين زمزم الى الحجر قبر سبعة وسبعين نبيا جاءوا حاجين فماتوا فاقبروا هنالك

وأخرج الجندي من طريق عطاء بن السائب عن ابن سابط قال بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسماعيل في تلك البقعة واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم وابن عساكر عن ابن سابط مرفوعا كان النبي اذا هلك قومه ونجا هو والصالحون أتى هو ومن معه فيعبدون الله بمكة حتى يموتوا فيها وان قبر نوح وهود وصالح وشعيب بين الركن وبين زمزم والمقام .

وورد مثل هذا أيضاً في مسجد الخيف فقد أخرج البزار في مسنده بسند رجاله ثقات عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً في مسجد الخيف قبر سبعين نبياً أما صلاته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالمسجد الحرام فوق قبور هؤلاء فمما لا يشك فيه مسلم لتواتر ذلك ووجود القطع به منه عليه الصلاة والسلام ومن أصحابه وجميع الامة الى وقتنا هذا والله تعالى أعلم.

ومنها أما شبهة الملاعين في كونه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لبس جبة ضيقة الكمين فضاحكة لامور : الاول أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان في المدينة المنورة في ضيق من العيش وذلة من الاشياء في الملبس والمطعم فكان لذلك يلبس ما وجد . الثاني انه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عرف من خلقه الكريم وهديه

الشريف أنه كان يقبل الهدية ويستعملها تطييباً لخاطر مهديها سواء كان حاضراً حتى يسر برؤيتها عليه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم او بعيداً حتى يصله خبر ذلك . الثالث ان لبس الجبة الضيقة الكمين كانت من لباس العرب لكثرة ترددهم في التجارة الى بلاد الشام واحتياجهم الى الملابس فكانوا يلبسونها حتى اشتهرت بينهم وصارت كانها من ملابس الحضارة وسكان المدن والتجار منهم كما استمرت عادتهم بذلك الى يومنا هذا فلم يبق فيها تشبه . الرابع انه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يقصد التشبه ولا كان فيه تشبه لما ذكرنا ومن ظن خلاف هذا كفر وجهل هذا ما يتعلق بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أما هؤلاء الزنادقة فنقول لهم نعم أبحنا لكم لبس الجبة الضيقة الكمين الطويلة الى نصف الساقين وحكمنا بانها من السنن النبوية والآن فالبسوا عمامة ضخمة من سبعة أذرع من الكتان الغليظ وارخوا لها العذبة وطولوا لحيتكم قبضة واخضبوها بالحناء وجزوا شاربكم والبسوا الازار والرداء او القميص والنعلين او السباط ثم مع هذه الصفة البسوا الجبة الضيقة الكمين كما فعل سيد الكونين صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لان لبسها على هذه الصفة يبعد من التشبه بالكفار بعد السماء من الارض وهم لعنهم الله لو أعطى أحدهم ما يغنيه لما فعل هذا ولكنه يقص شعره على الطريقة الكافرة ويحلق لحيته ويلبس القميص والجكيته والكرباطة والسروال والبوطات ويعري رأسه ويبقى لا يعرف أمسلم الاصل هو أم كافره فأين السنة فهذا جوابهم القاطع لباطلهم فانهم ان ادعوا لبس الجبة فانه لم يلبس الكرباطة ولم يلبس السروال ولم يحلق لحيته ولا قص شعره ولا لبس البوطات والتقاشير ولا ولا ولا فليقتصروا على السنة ونحن معهم والسلام.

ومنها أما هؤلاء الزنادقة فعلى قسمين لا ثالث لهما إما زنديق ملحد عدو لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول ذلك عن كفر وزندقة وإلحاد وإما متفرنج يجاري الكفار ويقلدهم حتى لا يحتقرونه فهو كافر مثلهم منافق منسلخ من الدين وهو لا يشعر بل يظن انه مسلم فاذا قبلت نصيحتي فلا تأخذ بيدك كتاباً لهؤلاء الكفرة العصريين فانه لا علم عندهم ولا هدى ولا نور ولا ايمان واقبل على ما ينفعك والسلام .

ومنها سألتم عن دسائس جمال الطين (كذا) الافغاني وعبده ورشيد وهي كثيرة بل كل زندقة وإلحاد انتشر بمصر ومنها الى البلاد الاسلامية فهو من تحت رؤوس هؤلاء المجرمين الثلاثة وأساس كفرهم وامام ضلالهم هو عدو الله جمال الطين ومنه تلقى سعد زغلول وقاسم أمين وكل زنديق وملحد بمصر وهؤلاء هم الدعاة الى السفور واختلاط البنات بالذكور في المدارس وانكار وجود الجن والملائكة وتكذيب القرآن في كل ما خالف الفلسفة او خبر الجرائد عن مخترعات الكفار ولو كان ذلك كذباً وغير ذلك مما يطول هـ.

ومنها وأما رشيد فداؤه هو داء علماء الشرق عموماً والمصريين خصوصاً وهو اكبارهم المصريين المتفرنجين واجلالهم وموافقتهم في آرائهم الفاسدة ليكبروا في أعينهم ولا يقولوا عنهم انهم رجعيون مخرفون لا سيما من كان من أصدقاء رشيد وأتباعه فانه يؤيدهم في كل شيء حتى في الكفر الصراح ومنه تعلم مقدار ديانة الرجل وايمانه وتلاعبه وانه يمشي مع هوى كل احد من أهل الدنيا ملوك وأمراء وعصريين متفرنجين وانما هو حرب لاهل الله تعالى والصوفية وأهل العمل فقط ولا يصح ان يلحق لا بطائفة الملاحدة ولا بطائفة المومنين وانما هو رجل مادي متلاعب يجري خلف المادة وأهلها فطوراً سني ينشر السنة والايمان وينافح عنهما ولا سيما اذا وجه وجهته نحو ابن السعود والوهابية وامراء نجد والهند وأمثالهم لجلب النفع والمساعدة منهم وطوراً هو مع الملاحدة ينصرهم ويقرر رأيهم او يسكت عنهم على الاقل وهذا اذا وجه وجهته نحو باشوات مصر وأغنيائها والمستشرقين الاوربيين فهو لا عبرة به ولا بآرائه لانها بحسب الوقت والرجال والطمع فيهم ولا مزيد وبالجملة فلسان الرجل غير حاله وعمله غير علمه فانه ذو خبرة بالحديث ومعرفة بالسنة ولكنها مشرقة وأعماله مغربة وحتى داره متفرنجة وأهله وعياله ولقد قابلته يوماً خارجاً من دكانه ومعه ابنته وعمرها نحو اربعة عشر عاما وهي لابسة برنيطة وأفخاذها مكشوفة كأنها فرنسية بارزية وركبت جنبه بسيارة وذهبا معا وهذا مناقض للدين فضلا عن السنة وله من هذا الكثير جداً. وقاعدتنا لا تتخلف ولا تنخرم وهي ان العصريين لا يمدحون مومناً ولا محققا ولا يمدحون الا أهل الباطل والالحاد بحيث يمكنك ان تعتمد على هذه القاعدة وتجزم بضلال ممدوحهم وإلحاده قبل ان تقف على كلامه ومنهم مصطفى المراغي فانه كان رأس الملاحدة بمصر ويكفيك ان الانجليز هم الذين ولوه مشيخة الازهر قهراً بدون إختيار ولما ولى المشيخة رفع منار الالحاد والملاحدة وقرر تدريس الديانة المسيحية في الازهر للطلبة الصغار بدعوى لتعرف فيرد عليها وما غرضه قبحه الله الا ليلقي الشبه في عقيدة الطلبة ولولا ان الله خفف وعجل بذهابه لانتشر الالحاد انتشاراً واسعاً اكثر مما هو الآن بالازهر وقد كان لا يصلي ويتشبه بالانجليز في كلامه وأخلاقه الخ

ومنها رسالة حول الفتوحات المكية والفصوص للشيخ الاكبر قال والفتوحات والفصوص مشحونة بالمعارف الالاهية التي عجز ان ياتي بمثلها كبار العارفين لا بالطامات نعم هي طامات على الجهلة لانها سبب في هلاكهم ووقوعهم في محاربة الله تعالى بمحاربة اوليائه والشيخ الاكبر لا يوجد له حرف واحد في الحلول ومحال عقلا أن يدعي الحلول وهو ينكر وجود غير الله تعالى معه مطلقا ففي من يحل ولا وجود لغيره معه عنده وهذه الكائنات كلها في قوله اوهام لا حقيقة لها والخوض في هذا الباب صعب على أمثاله فاما ان يومن بكلام أهل الله تعالى واما ان يسلم والا فالهلاك المحقق وقل

المعترض على الشيخ الاكبر يقرأ الجاذب الغيبي الى الجانب الغربي في نصرة ابن العربي للبرزنجي والرد المتين على منكر العارف محيى الدين للنابلسي وتنزيه النبيه والغبي في تبرأة ابن العربي للحافظ السيوطي واليواقيت والجواهر للشعراني والخباط على الخياط للفيروزبادي صاحب القاموس فانه يخرج من هذه الكتب بمعرفة قدر الشيخ الاكبر ان اراد الله به خيرا والا فلينح قائما على نفسه ويكتري نائحات ونادبات يندبنه فقد صار من جملة الهالكين حفظنا الله تعالى منهم آمين والسلام .

ومنها واحمد التجاني الدجال ليس عندنا معدودا من المسلمين فضلا عن ان يكون من الاولياء بل هو اكبر دجال عرفته الامة المحمدية من البعثة النبوية الى يومنا هذا وهو اكبر مضل وأفجر فاجر بلي به هذا المغرب المنكود لسوء حظه ولو اطلقنا عنان القلم في ذكر فجوره وكفره والدلائل القاطعة على ذلك لاسمعناك العجب العجاب بحيث لما طبع كتاب مشتهى الخارف الجاني احتقرنا مؤلفه لكونه لم يشر الى عشر مخازي الفاجر التجاني قبحه الله مما نحفظه ونعرفه فلو استملى منا ما نعلم لكان كتابه قنبلة ذرية في كبد المبتدعة من اتباعه ومعتقديه بل لا فبرىء معتقد ولايته من فساد دينه أي المعتقد اذ لا يعتقد اسلام التجاني مومن بالله ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فضلا عن ولايته ولو نشطنا يوماً ربما نملي عليك ان شاء الله تعالى بعض مخازيه وأكاذيبه جاوزت كذب مسيلمة وجاح وكل كذاب على وجه الارض كقوله قبحه الله وأخزاه انه الحقيقة التي خلقت الحقيقة المحمدية لاجله وقوله كما ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خاتم الانبياء كذلك هو خاتم الاولياء فكل من ادعاها بعده فهو كاذب وقوله أن من رأى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الى سبعة اجداد لا يدخل النار أما هو فإلى عشرة وحتى اليهود والنصارى إذا رأوا العاشرة من فجرة أصحابه يوم الاثنين يدخلون الجنة وكذلك الحفدة والاولاد الا اولاد البنات وقوله ان صاحبه يدخل الجنة قبل أقطاب أمة محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولو زنى بامه في الكعبة او قتل سبعين نفساً وقوله من أخذ طريقاً وتركها الى طريقه فهو ناج ومن اخذ طريقته وتركها الى غيرها مات كافراً ولا تنفع فيه شفاعة شافع حتى الانبياء والمرسلين وقوله ان صلاة الفاتح أفضل من ستة آلاف ختمة من كتاب الله عز وجل ولعنه الله تعالى فى أمثال هذه الاكاذيب الباردة التي دونها يكون الرجل كافراً والامر لله تعالى وحده والسلام.

ومنها والعلم ليس بالطلب ولكنه موهبة من الله تعالى ونور يقذفه فى القلب والطلب انما هو سبب قد يحصل العلم الكثير عند القليل منه وقد لا يحصل منه شيء عند الكثير ولزوم المدة الطويلة فى الطلب وكنا نود أن لو اجتمعنا مدة حتى تاخذ بعض مبادىء الحديث الذي هو الاساس فى الاجتهاد والعمل بالدليل ولكن ارشدك

الى قراءة كتابنا فتح الملك العلي فانه يفتح أمامك باب الاجتهاد في المصطلح ونبذ التقليد في قواعده أيضا كما احب ان تقتني كتاب المحلى لابن حزم والمغنى لابن قدامة وشرح المهذب للنووي وفتح القدير لابن الهمام فهذه الكتب تكفي لمعرفة الحق في الاحكام الشرعية ولا بأس ان يضاف اليها نيل الاوطار والروضة الندية للقنوجي بل هما مهمان للغاية ولا سيما النيل واذ جعل الله تعالى فيك قريحة وقادة وفهما صايبا وشرح صدرك للعمل بالدليل فانه يجب عليك ان تطلب هذا العلم الذي أصبح في حقك فرض عين وان لا تضيع الفرصة بطلب الدنيا فالدنيا توجد عند كل أحد ولا توجد الهداية وعلم السنة الا عند الفرد بعد الفرد والواحد بعد الواحد في الدنيا والسلام .

ومنها رسالة في تصرف الاولياء وهي من انفس ما كتب قال أما مسألة تصرف الاولياء فزدتني فيه غرابة حيث نقلت عن صاحبك احتجاجه علي باني قلت في الله تعالى المنفرد بالتصرف والتدبير وهل نحن في اعتقاده مشركون او احجار لا نعقل حتى نعتقد ان مع الله تعالى في ملكه متصرفا غيره ان هذا لعجب عجاب وهل الذي يتحرك ويقوم ويقعد ويذهب ويجيء له قلامة ظفر واقل منها بمائة الف مرة من القدرة والتصرف في ذلك بل التصرف كله لله تعالى وهو خالق افعال العباد وحركاتهم ولو شاء لما تحرك ولا فعل أي شيء مطلقا وهكذا من جبريل عليه السلام الذي له ستمائة جناح والذي يحمل الدنيا كلها لو شاء على جناح واحد من تلك الاجنحة الى أصغر مخلوق واضعفه كالبعوضة وما هو أصغر وأضعف فلا واحد من المخلوقات يتصرف في أي شيء الا بامره تعالى وخلقه وقدرته وارادته وأمره فهو المتصرف وحده وهو الفاعل وحده ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وما تشاؤون الا ان يشاء الله فما هذا الاحتجاج العجيب الغريب المدهش وبعد فان الله تعالى خلق الاجساد وخلق الارواح هي المدبرة للاجساد وجعل بحكمته وقدرته في الارواح قوى خارجة عن طور الاجساد وعقولها ما دامت كثيفة معقولة بشهواتها فجعل للارواح اطلاقا في هذا الكون فلا يحصرها حاصر ولا يحجبها حجاب وجعل الكون من العرش الى الفرش كله بالنسبة اليها نقطة واحدة فهي اذا شاءت صعدت الى السماء السابعة ورجعت في لمحة البصر كما انها تدخل في الماء والحجارة والحائط كما تسبح في الهواء على حد سواء وهذه القوى هي الموجودة عند الملائكة وعند الجن وان كان بينهم تفاوت في ذلك فجبريل عليه السلام يكون عند العرش وقد ملأ الفضاء وفي تلك اللحظة يتمثل بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في صورة رجل ثم يرجع الى العرش في طرفة عين وهكذا الجن يذهب من المغرب الى الصين في لحظة ثم يرجع بل زاده الله تعالى قوة تسري منه فيما يمسه من الكثائف فاذا أخذ انسانا صار جسمه تابعا

لروحانيته فيسري به من بلد الى بلد في لحظة وبينهما آلاف الكيلومترات ويدخل به تحت الارض وفي البحر ويطير به في السماء فلا يمنعه لقوة سريان روحانيته في جسم الانسان وهذا مع كونه متواتراً فالقرآن ناطق به في قصة بلقيس وسليمان عليه السلام فمن كذب به كفر ومن هذا الاسراء بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الى ما فوق السماء السابعة والمسافة سبعة آلاف سنة في نصف ليلة وان كان صاحبك ممن ينازع في المعراج الى السماء فالقرآن نص في الاسراء من مكة الى بيت المقدس والمسافة شهر ذهاباً وإيابا وقد قطعها في نصف ليلة اذا عرفت هذا فهذا الحكم هو ثابت للروح والروح موجودة في كل بدن ومحجوبة عنه بشهواته ومعاصيه فاذا تجرد او تطهر وضعفت تلك البشرية قويت الروح وحصل التصرف لها لا الجسد واذا حصل التصرف للروح فلصاحبها ان يكلم رجلا في الصين وهو في تطوان كما يكلم من الى جنبه ولصاحبها ان يحمل بابوراً بمن فيه ويرميه على مسافة ما بين المشرق والمغرب كما اقتلع جبريل عليه السلام مدائن قوم لوط من الارض وصعد بها الى قرب السماء ثم رمى بها في لحظة لان ذلك هو قوة الروح التي خلقها الله تعالى عليه ولصاحب هذه الروح ان يفعل ما شاء مما هو داخل في قدرتها ومحال في قدرة الجسد وكل ذلك بأمر الله تعالى وإذنه وإرادته لا دخل للروح ولا لصاحبها في شيء منه وفي الكتاب العزيز «قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل ان يرتد إليك طرفك» فقد أتى بعرش بلقيس الكبير الضخم الهائل من اليمن الى دمشق والمسافة شهر كما في القرآن غدوها شهر ورواحها شهر في لحظة وما كان الذي عنده علم من الكتاب الا ولياً من أولياء الله تعالى وقد صح عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قوله لا يزال العبد يتقرب إلي حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها كما في البخاري وغيره فمن كان الله سمعه سمع كل شيء ومن كان الله بصره أبصر كل شيء ومن كان الله يده التي يبطش بها قدر على كل شيء لانه ليس هو السامع ولا المبصر ولا المتصرف بل الله تعالى فها نحن فتحنا لك الباب باختصار فان كان لصاحبك عقل وفهم وعلم فهم ضرورة صحة تصرف الاولياء والا فعلينا سوق المعاني من معادنها ولا نحتاج الى بقية البيت مراعاة لخاطرك وان كنت ارجو انه سوف يعقل ويفهم ان شاء الله تعالى من هذا المفتاح والمدخل الذي يرشده الى المقصود ويفتح عليه باباً واسعاً للايمان والتصديق بما هو من باب الضروريات فان منكر كرامات الاولياء وتصرفهم كمنكر وجود بغداد ومكة حقه ان يربط مع الدواب (1) وللعارف ابن بنت أبي الميلق في قصيدته المشهورة :

بهم تصرفهم في الكائنات فما يشاء شاؤا وما شاؤه يقضيه

---

1) اي والله لانه بليد جامد غليظ الطبع .

فبالله تعالى تصرفهم وباذنه لا بنفوسهم وقواهم وهو الذي يقضي لهم ما شاؤوا وتعلقت به ارادتهم كما انه سبحانه هو الذي يفعل ذلك بالآكل والشارب والمسافر والتاجر والبناء وكل مخلوق على الاطلاق ولو طالع صاحبك كتب السير والتراجم والمناقب ورأى كرامات الاولياء وتصرفهم في عصر الصحابة الى عصره لحصل عنده العلم الضروري بهذا ولصار يسخر من نفسه على إنكاره ما هو من قبيل الضروريات (1) ولما احتاج بعد ذلك الى دليل عليها الا ليفحم جاهلا معترضا فقط فليتوكل على الله تعالى وليشرع في قراءة الكتب المذكورة حتى يحصل له العلم الضروري بهذا ان شاء الله تعالى ويبدأ بما كتبه التاج السبكي في الطبقات وما حكاه من كرامات الصحابة خاصة وما ذكره من الادلة واظن ذلك في ترجمة أبي تراب النحشبي فقد طال العهد به ولعله مع ذلك لا يجد فيه ما ذكرته هنا والعلم عند الله تعالى والسلام.

قلت ما علمنا وما رأينا فيما قرأنا من كتب الصوفية والكرامات وغيرها ممن تكلم في الموضوع مثل هذا التفصيل وقد حام الفخر الرازي حول هذا الموضوع في سورة الكهف من تفسيره حينما تكلم على الكرامات وأدلتها نقلا وعقلا وللحافظ ابن القيم كلام نفيس في كتابه الخاص في الروح فانظره ولكن هذه الرسالة آخر ما نسطره ههنا والله تعالى الموفق.

الباب السادس: في شيوخه ومؤلفاته وشعره وما يتبع ذلك أما شيوخه فهم كثيرون وقد ضمنهم البحر العميق والمعجم الوجيز والاول تحت يدنا بخطه في جزءين والثاني طبع بمصر في جزء صغير وهم ينقسمون الى قسمين قسم أخذ عنهم العلوم الاسلامية وتلقى عنهم أيام دراساته بحثاً وتدقيقاً ودراية وقسم سمع منهم بعض الكتب الحديثية وما يسمعه أهل هذا الشأن مع إجازاتهم إياه وهؤلاء هم الاكثرون أما أهل القسم الاول فنقتصر منهم على ما يلي مستمداً من الله تعالى العون والتوفيق فنقول :

منهم العلامة المقرىء الصوفي الصالح بودرة الغربي المتقدم ذكره في اوائل الكتاب قرأ عليه مقدمة ابن أجروم وميارة على متن ابن عاشر والسنوسية وغيرها

ومنهم والده أخذ عنه في مختصر خليل وألفية ابن مالك وصحيح البخاري وفي التصوف والتراجم والطب والتاريخ وجميع ما يحتاج اليه كما قدمنا.

ومنهم الشيخ العلامة الصوفي المتبرك به احمد بن عبد السلام العيادي السميحي الغماري الطنجي المتوفى بها سنة إحدى وستين وثلاثمائة والف أخذ عنه في مختصر خليل بالجامع الاعظم بطنجة.

ومنهم الشيخ العلامة الشافعي محمد امام السقا أخذ عنه الاجرومية وألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل والتحرير في فقه الشافعي والسلم في المنطق وجوهرة التوحيد وسمع

---

1) ومن هذا تعلم ذلك المدعى السنة الطاعن فينا والراد علينا فى قولنا بتصرف الاولياء وتسميته إيانا مخرفين .

منه مسند الشافعي وثلاثيات البخاري توفي سنة اربع وخمسين وثلاثمائة والف في يوم واحد هو والشيخ بخيت رحم الله الجميع.

ومنهم العلامة الفقيه شيخ الشافعية بالديار المصرية محمد الشرقاوي النجدي المتوفى سنة خمسين وثلاثمائة والف أخذ عنه في مختصر خليل من أوله الى آخر كتاب النكاح وحضر عليه في مشكاة المصابيح للتبريزي بشرح علي القارى وفي متن أبي شجاع في الفقه الشافعي.

ومنهم علامة الديار المصرية وشيخ شيوخها الفقيه المفسر المعقولي الاصولي المتكلم الفيلسوف المحقق الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي القاهري المتوفى سنة اربع وخمسين كما تقدم أخذ عنه التفسير وصحيح البخاري ولازمه فيهما سنتين وحضر دروسه أيضا في شرح الاسنوي على منهاج البيضاوي في الاصول وفي شرح الهداية في الفقه الحنفي وسمع منه مسلسل عاشوراء بشرطه .

ومنهم العلامة الفقيه محمد بن ابراهيم السمالوطي القاهري المالكي المتوفى سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة والف حضر عليه في تفسير البيضاوي وموطأ مالك نحو سنتين وقرأ عليه التهذيب في المنطق .

ومنهم العلامة الشيخ احمد بن نصر العدوي نائب المالكية بمصر المتوفى سنة سبع او ثمان واربعين حضر عليه صحيح مسلم بشرح النووي من أوله الى كتاب النكاح وأوائل سنن ابى داود وقرأ أيضا على الشيخ محمد شاكر جمع الجوامع وعلى محمود خطاب السبكي منهاج البيضاوي وعلى خليل المالكي لب الاصول وعلى حسن حجازي الالفية بشرح الاشموني وغيرهم مما يطول بنا ذكرهم .

وأما أهل القسم الثاني فمن أجلهم وأفضلهم وأورعهم العلامة الفقيه المحدث الصوفي ولي الله تعالى الشريف سيدي محمد بن جعفر الكتاني المتوفى بفاس بعد قدومه من غيبته الطويلة بالديار الحجازية والشامية سنة خمس وأربعين وثلاثمائة والف سمع منه كثيرا من مسند الامام احمد ومسلسلات عقيلة والاوائل العجلونية وحديث الرحمة بشرطه وكثيرا من كتابه العلم المحمدي والشمائل .

ومنهم الشيخ الامام العلامة المشارك المحقق في سائر العلوم فقها وحديثا واصولا ومنطقا وكلاما وتصوفا الزاهد الورع الناسك الخاشع المتقشف الصوفي الدرقاوي الشاذلي أبو العباس احمد بن محمد الزكاري المعرف بابن الخياط الشريف الحسني شيخ شيوخ المغرب المتوفى بفاس سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف زاره ببيته فأجازه اجازة عامة وأخذ عنه الحديث المسلسل بالمصافحة الشمهروشية أملاه عليه من حفظه .

ومنهم العلامة المحدث الفقيه أبو عبد الله محمد بن ادريس القادري الحسني الفاسي صاحب التآليف الكثيرة التي منها شرح جامع الترمذي كتب منه مجلدا المعتني بعلم

الحديث وعلومه المتوفى سنة خمسين وثلاثمائة وألف اجتمع به الشيخ بالجديدة وسمع منه حديث الرحمة بشرطه وكتب له اجازة عامة .

ومنهم العلامة الصوفي عبد المجيد الشرنوبي صاحب التآليف الكثيرة المطبوعة المتوفى بعد سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وألف اجتمع به بالازهر مراراً وأجازه إجازة عامة ،

ومنهم العلامة المعقولى البارع احمد بن محمد رافع الطهطاوي صاحب التآليف العديدة التى منها ثبته العجيب المسمى بارشاد المستفيد المتوفى سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وألف بالقاهرة سمع منه مسلسل عاشوراء والمسلسل بالعيد وسمع منه بعض صحيح البخاري وسنن الدارقطنى بقراءة الشيخ عمر العطار وأجاز له

ومنهم شيخ الديار الشامية العلامة الزاهد الورع الذاكر الناسك المنور بدر الدين المغربى لقباً الشافعى شيخ دار الحديث النووية بدمشق المتوفى سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وألف سمع منه حديث الرحمة وبعض مجالس من صحيح مسلم في إملائه بجامع دمشق وأجاز له

ومنهم العلامة المطلع الاستاذ محمد زاهد الكوثري الحنفي التركي القاهري المتوفى بها سنة احدى وسبعين وثلاثمائة وألف اجتمع معه وتذاكرا مراراً وعند ما طبع ثبته كتب الى الشيخ فيه إجازة وبعث بها اليه

ومنهم العلامة الشهير الصوفي الشاعر المحب الصالح صاحب المؤلفات العديدة المتداولة التي اكثرها في خدمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وجانبه الشريف يوسف بن يوسف النبهاني الشافعي الشامي المتوفى ببيروت سنة خمسين وثلاثمائة والف لقيه الشيخ بالقاهرة في بعض قدماته لها لطبع بعض مؤلفاته فأجاز له عامة

ومنهم العالم الكامل الشريف الفاضل الصوفي المتجمل بالفضائل سيدي محمد الزمزمي بن سيدي محمد عن جعفر الكتاني المتوفى بدمشق فجأة سنة احدى وسبعين وثلاثمائة وألف اجازه الشيخ أخيرا وهو بمعتقله بازمور فاجازه باجازة عامة .

ومنهم الاستاذ الفاضل العلامة الصوفي الشافعي المصري شيخ الطريقة الشاذلية الدرقاوية بالقاهرة طه بن يوسف الشعبيني المتوفى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وألف سمع عليه جملة من صحيح البخاري وصحيح مسلم وشمائل الترمذي والمعجم الصغير للطبراني وأجاز له عامة.

ومنهم العلامة الفاضل العالى السند محمد سعيد الفرا الحنفي الدمشقي سبط ابن عابدين المشهور أخذ عنه المسلسل بالسبحة وسمع منه حديث الرحمة بشرطه وأجاز له عامة وتوفي سنة خمس واربعين وثلاثمائة والف.

ومنهم الفقيه العلامة كمال الدين محمد بن أبي المحاسن القاوقجي الطرابلسى ثم المصري المتوفى سنة 1345 سمع منه حديث الرحمة المسلسل بشرطه وأجاز له إجازة عامة

ومنهم العلامة الشيخ الخضر بن الحسين التونسي المالكي الازهري كان حيا سنة ست وسبعين وثلاثمائة وألف أجاز له اجازة عامة.

ومنهم العلامة الامام يحيى بن محمد ملك اليمن قتل سنة 1367 وكذا ولده الامام احمد قتل بعده استجازه الشيخ بواسطة نائبه بمصر العلامة السيد محمد زبارة صاحب ذيل البدر الطالع فأجازه اجازة عامة مطولة وبعث بها اليه .

ومنهم العلامة محمد توفيق الايوبي الانصاري الدمشقي الحنفي سمع منه حديث الرحمة بشرطه ومسلسلات عقيلة باعمالها ثم أجازه اجازة عامة ولم نقف على تاريخ وفاته فليلحقه من علمه .

ومنهم الاستاذ الفاضل العالم الصوفي احمد بن محمد الادرمي الهندي المدراسي الشافعي الشاذلي الفاسي الزاهد الورع المنكمش عن ابناء الدنيا سمع منه حديث الرحمة بشرطه بمكة المشرفة وأجاز له وكان ذلك سنة 1356 ولم نقف على تاريخ وفاته

ومنهم الشريف الجليل العلامة الصالح البركة المعتقد المتبرك به السيد عيدروس العلوي الحضرمي المكي الناسك العابد الخاشع الذاكر الصوفي سمع منه حديث الرحمة بشرطه وأجازه عامة كما أسمعه الشيخ ذلك وكان ذلك بمكة سنة 1356 ولم نقف على وفاته .

ومنهم العلامة الخطيب الشيخ عبد المعطي السقا القاهري المتوفى سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وألف سمع منه بعض الادب المفرد للبخاري وأجاز له واستفاد كل من صاحبه .

ومنهم العلامة المسند الراوية الاثري المحدث النحوي الصوفي الفاضل الناسك أبو حفص عمر بن حمدان بن عمر بن حمدان المحرسي التونسي ثم المدني كانت له عناية بمعرفة الحديث متونا ورجالا وفقها وإلماما بالرواية توفي بالمدينة المنورة سنة 1368 قدم القاهرة فلازمه الشيخ مدة إقامته بها فسمع منه حديث الرحمة بشرطه وأكثر مسلسلات عقيلة والمسلسل بالدعاء عند الملتزم وصحيح البخاري وأوائل المستدرك للحاكم وأذكار النووي والاوائل العجلونية والمعجم الصغير للطبراني وغير ذلك وكتب له إجازة عامة على ظهر المجلد الاول من المستدرك ، وهذا آخر ما أردنا تسطيره هنا ومن اراد الاطلاع على باقي الشيوخ مع إجازاتهم ومروياتهم وطرق الرواية ومرويات الشيخ فعليه بقراءة البحر العميق في مرويات ابن الصديق رضي الله تعالى عنه

أما مؤلفاته فهي كثيرة جدا تناهز الثلاثمائة والتي وقفنا عليها ورأيناها او قرأناها فنحو من مائة ونيف واربعين وقد كان الشيخ رضي الله تعالى عنه سيوطي

زمانه في كثرة التأليف مع الاتقان والتحرير وقد سئل مرة والده عن عدم اشتغاله بالكتابة فقال إن مولاي احمد سينوب عنا وقال مرة فيه إنه سيكون سيوطي زمانه في كثرة التأليف ولقد صدق فيه قول ابيه رضي الله تعالى عنه ولنذكر ههنا تتميما للفائدة ما علمنا من ذلك فنقول وبالله التوفيق

ابراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون طبع بدمشق

اتحاف الفضلاء والخلان ببيان حال حديث الممسوخ من النجوم والحيوان

احياء المقبور بأدلة بناء المساجد والقباب على القبور طبع بمصر

إزالة الخطر عمن جمع بين الصلاتين في الحضر طبع بمصر

ازهار الروضتين فيم يوتي اجره مرتين

اتحاف الحفاظ المهرة باسانيدالاصول العشرة وهي موطأ مالك ومسند الشافعي ومسند أبي حنيفة ومسند الامام احمد وصحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن ابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه

اختصار مكارم الاخلاق لابن أبي الدنيا

إرشاد المربعين الى طرق حديث الاربعين

إعلام الاذكياء بنبوة خالد بن سنان بعد المسيح وقبل خاتم الانبياء

الاسرار العجيبة في شرح أذكار ابن عجيبة

الاربعون المتوالية بالاسانيد العالية

الازهار المتكاثفة في الالفاظ المترادفة

إقامة الدليل على حرمة التمثيل طبع بمصر

الاستعاذة والحسبلة ممن صحح حديث البسملة يعني كل امر ذي بال وقد طبع بمصر

الاقليد في تنزيل كتاب الله على أهل التقليد في مجلد ضخم للغاية .

الافضال والمنة برؤية النساء لله في الجنة طبع بمصر .

إياك من الاغترار بحديث إعمل لدنياك طبع

الاسهاب في الاستخراج على مسند الشهاب مجلدان ضخمان

الاخبار المسطورة في القراءة في الصلاة ببعض السورة

الاستعاضة بحديث وضوء المستحاضة

الاشراف بتخريج الاربعين المسلسلة بالاشراف

اظهار ما كان خفيا من بطلان حديث لو كان العلم بالثريا

الامالي المستظرفة على الرسالة المستطرفة

الاستئناس بتراجم فضلاء فاس وهو اختصار سلوة الانفاس مع الذيل عليها

الالمام بطرق المتواتر من حديثه عليه السلام تم منه مجلد ضخم

الامالي الحسينية

1) وهو شبه قنبلة ذرية على أهل الجمود والعناء من المقلدة .

الاجوبة الصارفة لاشكال حديث الطائفة

الانتساء باثبات نبوة النساء

اسعاف الملحون ببيان حال حديث اذا ألف القلب

الاعراض عن الله ابتلى بالوقيعة في الصالحون

الاجازة للتكبيرات السبع على الجنازة

اغتنام الاجر في تصحيح حديث أسفروا بالفجر .

ايضاح المريب من تعليق إعلام الاريب

-ب-

البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية الى علي والرد على ابن تيمية الحنبلي في مجلد (1)

البحر العميق في فهرست ابن الصديق جزءان .

بذل المهجة منظومة تائية في ستمائة بيت في التاريخ .

بلوغ الامال في فضائل الاعمال .

بلوغ الطالب ما يرجوه في معرفة حال حديث اطلبوا الخير عند حسان الوجوه .

بيان الحكم المشروع في ان الركعة لا تدرك بالركوع في مجلد .

بيان تلبيس المفتري محمد زاهد الكوثري .

بيان غربة الدين بواسطة العصريين المفسدين ضاع .

البيان والتفصيل لوصل ما في الموطا من البلاغات والمراسيل .

-ت-

تحفة المريد بما ورد في حلة أهل التجريد .

تحفة القاصي والداني بشرح منظومة الزرقاني في الخصال التي توجب الاظلال تحت العرش .

تحقيق الآمال في اخراج زكاة الفطر بالمال طبع بتطوان .

تحسين الفعال بالصلاة في النعال طبع بمصر .

تبيين البله ممن أنكر حديث ومن لغا فلا جمعة له

تشنيف الاذان باستحباب السيادة في اسمه عليه السلام في الصلاة والاقامة والاذان طبع بمصر

توجيه الانظار لتوحيد العالم الاسلامي في الصوم والافطار طبع

تنوير الابصار والبصائر بتكفير ما تقدم وما تأخر من الكبائر والصغائر

تحفة الاشراف باجازة الحبيب السقاف

تبيين المبدإ في طريق حديث بدأ الدين غريباً وسيعود كما بدأ

تحسين الخبر الوارد في الجهاد الاكبر

تعريف المطمئن بوضع حديث دعوه يئن

تعريف الساهي الاه بتواتر حديث امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا إلاه الا الله

1) وهو أحسن كتاب وأجوده .

تخريج الدلائل لما في رسالة القيرواني من الفروع والمسائل تم منه جزآن

تسهيل سبيل المحتذي بتهذيب وترتيب سنن الترمذي

التصور والتصديق باخبار سيدي محمد بن الصديق طبع

التعريف لما أتى به حامد الفقي في تصحيح الطبقتين خاصة من التصحيف يعني طبقات الحنابلة وذيلها

التقييد النافع لمن يريد مطالعة الجامع

- - -

جؤنة العطار في طرف الفوائد ونوادر الاخبار تم منه ثلاثة مجلدات وبعض الرابع

جهد الايمان بطرق حديث الايمان يمان

جمع الطرق والوجوه لحديث اطلبوا الخير عند حسان الوجوه

الجواب المفيد للسائل المستفيد

- - -

حصول التفريج باصول الغزو والتخريج لم يتم وهو نفوس جداً جداً

الحنين بوضع حديث الانين

درء الضعف عن حديث من عشق فعف

دفع الرجز بطرق حديث أكرموا الخبز

- - -

رفع شأن المنصف السالك وقطع لسان المتعصب الهالك في سنية القبض في الصلاة عند مالك طبع بمصر

رياض التنزيه في فضل القرآن وفضل حامليه في مجلد

رفع المنار لحديث من سئل عن علم فكتمه الجم بلجام من نار

رفض اللي بتواتر حديث من كذب علي

الرغائب في طرق حديث ليبلغ الشاهد منكم الغائب

- - -

زجر من يومن بطرق حديث لا يزني الزاني وهو مومن

الزواجر المقلقة لمنكر التداوي بالصدقة

- - -

سبحة العقيق في ترجمة سيدي محمد بن الصديق مجلد ضخم الغاية وهو موجود بالخزانة العامة بالرباط

سبل الهدى في ابطال حديث اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً

- - -

شوارق الانوار المنيفة بظهور النواجد الشريفة طبع بمصر

شهود العيان بثبوت حديث رفع عن امتي الخطأ والنسيان

شمعة العنبر ببدعة أذان الجمعة على المنارة وعند المنبر أو شن الغارة على بدعة الاذان عند المنبر وعلى المنارة طبع بمصر

شرف الايوان في حديث الممسوخ من الحيوان

- - -

الصواعق المنزلة عن من صحح حديث البسملة وهو رد على رسالة الرحمة المرسلة للشيخ سيدي عبد الحي الكتاني رحمه الله تعالى

صفع التياه بإبطال حديث ليس بخيركم من ترك دنياه

صلة الوعاة بالمرويات والرواة تم منه مجلد كبير

صرف النظر عن حديث ثلاث يجلبن البصر

صدق اللهجة

- - -

طباق الحال الحاضرة بخبر سيد الدنيا والاخرة طبع بمصر مرتين

الطرق المفصلة لحديث أنس في البسملة

طرفة المنتقى للاحاديث المرفوعة من زهد البيهقي

- - -

عواطف اللطائف بتخريج أحاديث عوارف المعارف مجلد ضخم

العتب الاعلاني لموثق صالح الفلاني

العقد الثمين في حديث ان الله يبغض الحبر السمين

- - -

غنية العارف بتخريج أحاديث عوارف المعارف وهو اختصار العواطف

- - -

فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي طبع بمصر

فصل القضاء في تقديم ركعتي الفجر على صلاة الصبح عند القضاء

فتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب جزءان

فك الرقبة بطرق حديث الثلاث وسبعين فرقة

- - -

قطع العروق الوردية من صاحب البروق النجدية

- - -

كشف الدين في طرق حديث مر على قبرين

الكسملة في تحقيق الحق في أحاديث الجهر بالبسملة

كشف الخبي بجواب الجاهل الغبي

كتاب الحسن والجمال والعشق والحب من الاحاديث المرفوعة خاصة

- - -

لب الاخبار المأثورة في مسلسل عاشوراء طبع بطنجة

لثم النعم بنظم الحكم لابن عطاء الله

- - -

المنح المطلوبة في استحباب رفع اليدين في الدعاء بعد المكتوبة طبع بفاس

مطالع البدور في بر الوالدين طبع بطنجة ومصر

مفتاح الترتيب لاحاديث تاريخ الخطيب طبع بمصر

مفتاح المعجم الصغير للطبراني

المداوي لعلل المناوي في شرحيه على الجامع الصغير في ستة مجلدات ضخام وهو يعد دائرة المعارف في علوم الحديث وقواعده واصوله

المستخرج على الشمائل الترميذية في مجلد

المؤانسة بالمرفوع من أحاديث المجالسة للدينووري

المعجم الوجيز للمستجيز طبع بمصر

مسالك الدلالة على مسائل الرسالة لابن أبي زيد وهو شرح بالحديث على مذهبهم طبع بمصر .

المسهم بطرق حديث طالب العلم فريضة على كل مسلم .

المنتده بتواتر حديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

موارد الامان بطرق حديث الحياء من الايمان .

المناولة فى طرق حديث المطاولة .

مسامرة النديم بطرق حديث دباغ الاديم .

مجمع فضلاء البشر من اهل القرن الثالث عشر تم منه مجلد كبير الى حرف العين . (1)

مناهج التحقيق فى الكلام على سلسلة الطريق .

المغير على الاحاديث الموضوعة في الجامع الصغير طبع بمصر .

مسند الجن .

1) وقد ضاعت مسودته .

المؤذن بأخبار سيدي احمد بن عبد المومن . (1)

الميزانيات وهى الاحاديث المسندة عند الذهبى فى الميزان .

المنتقى من مكارم الاخلاق لابن أبى الدنيا .

مسند المجالسة .

الاربعون البلدانية للطبرانى .

المثنونى والبتار فى نحر العنيد المعثار الطاعن فيما صح من السنن والآثار طبع بمصر .

الاقناع بصحة الصلاة خلف المذياع طبع بمصر .

الحسبة على من جوز صلاة الجمعة بدون خطبة مجلد ذكر فيه ستين دليلا على وجوب خطبة الجمعة .

الاستنفار لغزو التشبه بالكفار .

منية الطلاب بتخريج أحاديث الشهاب مجلد .

-–-

نفث الروع بان الركعة لا تدرك بالركوع .

نيل الحظوة بقيادة الاعمى أربعين خطوة .

نصب الجرة لنفى الادراج عن الامر باطالة الغرة

-–-

هداية الرشد لتخريج أحاديث بداية ابن رشد فى مجلدين ضخمين وهو أحسن من التلخيص الحبير للحافظ بمراحل

1) وقد نقلت منه هنا كثيراً وهو محفوظ بالرباط بالخزانة العامة بخط المؤلف

هدية الصغراء بتصحيح حديث التوسعة على العيال يوم عاشوراء .

الهدى الملتقى من حديث اكمل المومنين إيمانا أحسنهم خلقا .

-"-

وشي الاهاب بالمستخرج على مسند الشهاب ثلاثة مجلدات ضخام .

وسائل الخلاص من تحريف حديث من فارق الدنيا على الاخلاص

مغنى النبيه عن المحدث والفقيه فى فقه السنة على طريقة المحلى لابن حزم مع الكلام على الاحاديث على طريقة نور الدين الهيتمى فى مجمع الزوائد والحافظ المنذري فى الترغيب والترهيب تم منه مجلد ضخم الى كتاب الزكاة .

وكتاب معقل الاسلام شرح لسنن البيهقى تم منه مجلد كبير .

وترتيب المسند تم منه مجلد وبعض الثانى .

وكتاب فى استيعاب الاحاديث الواردة عن الرسول كتب منه مجلدا .

وكتاب فى تخريج أحاديث الشفا كتب منه مجلدا وهو نحو نصف الكتاب.

وكتاب ليس كذلك فى الاستدراك على الحفاظ .

وشد الوطأة على منكر إمامة المرأة.

وغير ذلك مما لم نقف عليه .

وقد ذكرنا بعض المؤلفات غير مرتبة لذهول حصل لنا عنها فليتنبه القارئ لذلك.

أما شعره فانه لم يكن رضى الله تعالى عنه موجها وجهته الى هذا الفن ولا ميالا اليه ومع ذلك فقد كان يقوله أحيانا وقد وجدنا له قصائد ومنظومات .

فمنها منظومة تائية فى ستمائة بيت فى التاريخ وليست بحاضرة عندنا .

ومنها نظمه لحكم ابن عطاء الله وهو فى ستة وسبعين وسبعمائة بيت أولها :

الحمد لله العظيم وكفى	ثم صلاته على من اصطفى
وبعد فالمقصود نظم الحكم	لابن عطاء الله عالي الهمم
وهو الذي سميته اشم النعم	بنظم ما نثر من نظم الحكم

ولنا شرح عليه لم يتم بعد .

ومنها قصيدة في الجواب عن سؤال حول من يكشفن رؤوسهن من النساء مع بعضهن او محارمهن أبطل فيه قول من يقول بمنع ذلك ومطلعها :

أيها السائل عن حكم التي	كشفت بين النساء الشعرا
هل حلالا او حراما فعلت	وأتت أمرا قبيحا نكرا
خذ جوابي واستفد قولي فما	شاع بين الناس جهل نشرا
لم يرد في الشرع ما يمنعه	او روى فيه إمام خبرا الخ

ومنها تخميسه لقصيدة والده الرائية في فضل الذكر التي مطلعها :

ولما ترقى الفكر منا هداية وجبنا ميادين (1) النفوس عناية
وذقنا مواجيد القلوب رعاية شربنا مع ذكر الحبيب حلاوة
فهمنا بها عن كل ما يشغل الفكر

ومنها تشطيره لرائية والده هذه أيضا التي مطلعها :

شربنا مع ذكر الحبيب حلاوة طربنا بها وجدا
وغبنا بها سكرا وطبنا بها وقتا
لعزة شربها فهمنا بها عن كل ما يشغل الفكر الخ

وهي في ستة وعشرين بيتاً والتخميس الذي قبل هذا في نحو نيف وثلاثين بيتاً.

ومنها قصيدته في الاستغاثة بالله تعالى ومناجاته إياه التي أولها :

اليك عباراتي وأنت الذي أرى لتفريج كربي يا ولي وما الم
وأنت الذي من أم بابك لم يخب وأنت الذي واليت إحسانك الاعم الخ

وهي في ثلاثة عشر بيتاً.

ومنها قصيدته في رده على زاهد الكوثري حول صفات الله ومطلعها :

كلا كذبت فليس من تنزيهنا رد لقول الله بالرأي الذمى
فالمومنون مضوا على تنزيهه عن كل تشبيه وتعطيل رمى
لكنكم من جهلكم وضلالكم غاب الصواب ورشدكم عنكم غمى الخ

وهي في اثنى عشر بيتاً .

ومنها قصيدته في مدح إخوانه الاثريين التي اولها :

يا أهل ودي أنتم أهل الوفا بوجودكم هذا الوجود تشرفا
الله أعلا قدركم وحباكم ما خصكم بين الانام وشرفا
يكفيكم أن الجليل قد اجتبى لجنابه أهل المحبة والصفى الخ (2)

وهي سبعة عشر بيتاً وله غير ذلك مما سنضمنه ديوانه ومعجمنا بحول الله تعالى لذلك اقتصرنا على اوائل تلك القصائد ولم نكتبها ههنا بتمامها والله تعالى اعلم .

فائدة : تتعلق بهذا الباب أردنا أن نختمه بها وهي رحلات الشيخ وتنقلاته فقد كان رضي الله تعالى عنه كثير التنقلات والسفر والرحلات وكانت رحلاته قديما

---

1) وفي نسخة بخط الشيخ بدل ميادين مفاوز .

2) وقد كنت شرحتها بإذن من الشيخ حيث أمرني بذلك بقبيلة ازعير ولما فرغت منها وقرأها سر بها غاية وكتب في آخرها تقريظا لها رحمه الله تعالى ورضي عنه هـ. مؤلف

إبان دراساته للقاء الشيوخ والسماع منهم وتحصيله على الاجازات واتصاله بالمرويات الاسلامية والكتب الحديثية كما هو شأن أهل هذا الفن ولاجل ذلك نراه طاف اكثر البلاد ودخل عدداً كبيراً من المدن الاسلامية وأخذ عن علمائها شرقاً وغرباً كفاس وسلا والرباط والجديدة وأسفي ومراكش وتلمسان ووهران والجزائر وتونس والاسكندرية والقاهرة ودمشق وسوريا وحلب واليمن ومكة والمدينة وغيرها .

أما رحلاته بعد ذلك فكانت لحج بيت الله الحرام ولزيارة الروضة المطهرة ومدينة أشرف الخلق صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وزيارة الانبياء والاولياء الاحياء والاموات.

أما بيت الله الحرام فقد حج اليه خمس حجات واعتمر تسع عمر وزار مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أكثر من عشر مرات وحصل له بالحجاز نوادر ووقائع لمحل بسطها موضع آخر .

وأما الاولياء الذين زارهم وشد اليهم الرحال فكثيرون جداً وقد كانت زيارته لهم ديدانه من يوم كان الى أن انتقل فلقد زار كل ضريح ظاهر بالمغرب والمشرق فشد الرحلة لغمارة وزار بها اجداده مع العارف سيدي احمد الفلالي والعارف سيدي البوزيدي ورجال تطوان كالعارف الحراق والقطب الجعيدي والعارف سيدي طلحة وسيدي عبد الله الفخار وشد الرحلة لزيارة سيدي علي بوغالب القصري ولازمور لزيارة العارف مولاي بوشعيب ولتاغيا لزيارة القطب مولاي أبي يعزى ولاسفي لزيارة العارف أبي محمد صالح ولمراكش لزيارة القطب ابي العباس والجزولي والتباع والغزواني وغيرهم وشد الرحلة لفاس فزار جميع اوليائها وهم كثيرون جداً وكذا رجال مكناس كالشيخ الكامل والمجذوب وقدور العلمي وغيرهم وزار القطب مولاي عبد الله الشريف ورجال وزان وزار العارف سيدي أبا مدين الغوث بتلمسان وسيدي ابراهيم التازي وسيدي عبد الرحمن الثعالبي ولما كان بمصر كان مثابراً على زيارة من بها من الاولياء والاقطاب كما اوصاه بذلك والده فزار أبا العباس المرسي وابن عطاء الله وياقوت العرشي والقطب البدوي وسيدي الدسوقي والقطب الشعراني والعارف الدردير والمشهد الحسيني والسيدة نفيسة ومن هناك من الاضرحة وكان أيام إقامته بالقاهرة يخرج كل يوم جمعة بعد الصبح فيطوف على زيارتهم فلا يرجع الا قرب الزوال وشد الرحلة لزيارة القطب الشاذلي مرتين في اخريات ايامه .

أما القطب ابن مشيش فكانت لا تخلو سنة من زيارته إياه مع الفقراء وكذا مولاي بوسلهام وكان حاضا عليها وعلى الاكثار منها ويبالغ في الانكار وعداوة من ينتقد على زوار أضرحة الاولياء رضي الله تعالى عنه آمين ونفعنا به وبعلومه ومواهبه ولا فرق بيننا وبينه يوم لقائه .

تكميل : بما أننا ذكرنا هؤلاء العارفين رأينا تتميما الفائدة أن نشير الى تراجمهم والتعريف بهم تبركا بذلك إذ عند ذكرهم تتنزل الرحمات فكيف بنشر محاسنهم وإظهارهم لحيز الوجود فنقول :

أما احمد الفلالي فهو العارف الجليل احد الافراد زهداً وعبادة وعلماً وعملا وتربية للمريدين أبو العباس سيدي احمد الفلالي نسبة لتافلالات الغماري البوزراتي المتوفى سنة ثمان وتسعين وتسعمائة ببلدته غمارة ودفن على قنة جبل مرتفع هناك وعليه قبة عظيمة وضريحه مقصود للزيارة والتبرك وشوهدت له كرامات وخوارق عادات أخذ عن العارف سيدي الغازي الدرعي دفين تافلالات المتوفى سنة 981 .

وأما البوزيدي فهو العارف الكامل والقطب الواصل مربي السالكين وقدوة الواصلين سيدي محمد بن احمد البوزيدي الحسني الغماري المتوفى بتيجيساس بغمارة سنة 1229 أخذ الطريق عن شيخ الطائفة القطب الغوث مولاي العربي الدرقاوي قال له شيخه المذكور يوما والله الذي لاإله إلا هو لا يدخل راعك أبو العباس المرسي ولا الشيخ زروق ولا أضرابهما وكان يقول فيه إن شمسه تقدمت على شمسنا ومن تلامذته العارف الكبير سيدي احمد بن عجيبة صاحب البحر المديد وشرح الحكم وغيرهما المتوفى سنة 1224 بغمارة ثم نقل للزميج من قبيلة انجرة .

وأما الحراق فهو العارف الكبير الهائم في ذات العزيز القدير المحب العاشق الشيخ العلامة الاديب سيدي محمد الحراق الشفشاوني التطواني المتوفى بها سنة احدى وستين ومائتين والف وعمره يتجاوز السبعين أخذ الطريق عن العارف سيدي ومولاي العربي الدرقاوي سنة 1228 وعمره 40 سنة وهو أحد من رويت من طريقهم الطريقة الدرقاوية وثانيهم سيدي الحاج احمد الغماري جد شيخنا وثالثهم القطب سيدي احمد البدوي زويتين الفاسي ولا رابع لهم .

وأما الجعيدي فهو الشيخ الصالح الكامل الورع الزاهد القطب الرباني سيدي علي ابن مسعود الجعيدي كان حامل لواء الولاية في زمانه كما قال ابن عجيبة في طبقات الاعيان وله كرامات وخوارق وكلام على لسان القوم وله تائية عظيمة في الموضوع فمنها قوله فيها :

وكل علوم الله طرأ سلكتها	وهمتنا تعلو على كل همة
وسرت الى اعلى مقام اولي النهى	وأظفرت تحقيقا بأسنى الولاية
ونادتني الاقطاب من كل جانب	عليك سلام الله يا خير امة
وأوتاد كل الارض من تحت حكمنا	ولي الملك والتصريف في كل ساعة

وقد شرحها العارف ابن عجيبة أخذ عن العارف سيدي منصور بن عبد المنعم الصنهاجي عن العارف سيدي يوسف التليدي وتوفى بتطوان سنة 1032 ودفن بحومة العيون وعلى ضريحه قبة ومسجد تقام فيه الصلوات الخمس

وأما طلحة فهو العارف بالله تعالى الشيخ أبو يعلى سيدي طلحة بن عبد الله الدريج الاندلسي السبتي التطواني، كان من اهل القرن الثامن وله أولاد ينسبون اليه الى الان بفاس وتطوان يقال لهم اولاد الدريج وضريح الشيخ خارج باب النوادر من تطوان في سفح الجبل وعليه قبة وبناء مقصود للزيارة والتبرك .

وأما الفخار فهو العارف الولي الصالح العالم الزاهد سيدي عبد الله الفخار ويقال له أبو عبد الله السبتي التطواني توفى سنة 586 وضريحه خارج باب الرموز من تطوان وهو شيخ القطب أبى العباس السبتي في القرآن والعلوم .

وأما بوغالب فهو الشيخ الواصل والولي الكامل أحد الاوتاد في وقته أبو الحسن سيدي علي بن غالب الانصاري الاندلسي سكن بفاس مدة ثم انتقل للقصر الكبير وبه توفى سنة 568 وضريحه مشهور هناك مقصود للزوار وعليه جلالة وعظمة وهو من شيوخ الغوث أبى مدين رضي الله تعالى عنهما والعامة يقولون له مولاي علي بو غانم وهناك عارف آخر مثله مدفون بفاس خارج باب الفتوح كان من أهل التصريف وله هناك شهرة وهو من أهل القرن السابع كما في السلوة وغيرها .

وأما بو شعيب فهو الشيخ الكامل والعارف الجليل ذو الكرامات والمواهب والآيات مولاي أبو شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي الزموري من أشياخ أبى يعزى وكان يلقب بالسارية لطوله في الصلاة توفى بأزمور سنة 561 وعليه قبة وبنايات ومسجد وقد زرناه وحصلت لنا عند زيارته بركات والحمد لله وهو الذي صلى على حجة الاسلام الغزالي بطوسي وقد كان أوصى ان لا يصلي عليه حتى ياتي رجل يصلي عليه فذهب مولاي بو شعيب على طريق الخطوة فصلى عليه هكذا في التشوف والمرآة وغيرهما وفي ذلك نظر لان الغزالي توفى سنة 505 والله تعالى اعلم .

وأما أبو يعزى فهو الغوث القطب المتصرف المتمكن ذو الاحوال والخوارق بقى خمس عشرة سنة في الفيافي لا ياكل الا من حب الشجر وصحب أربعين وليا لله تعالى وكانت الوحوش والسباع والطيور تجالسه وتشاوره ويستخدمها قاله تلميذه الغوث أبو مدين توفى بتاغية سنة 572 وكان معاصرا للقطب الجيلاني وقد سئل مرة هل يوجد الان أحد في مقامك فقال نعم رجل أسود بالمغرب يكنى أبا يعزى واسمه يلنور ومناقبه وأخباره كثيرة افردت بالتاليف رضي الله تعالى عنه .

وأما أبو محمد صالح فهو العارف الجليل والولي الصالح الكامل سيدي أبو محمد صالح كان من ارباب الدولة فزهد وتعبد واعتزل واختلى حتى فتح الله عليه وكان معاصراً لابى يعزى أخذ الطريق عن العارف عبد الغفور بن يوسف الايلاني وتوفي سيدي أبو محمد صالح بأسفي سنة 631 وعلى ضريحه قبة وبركة الولاية ظاهرة عليه رضي الله تعالى عنه ولبعض حفدته كتاب المنهاج الواضح في كرامات أبي محمد صالح مطبوع .

وأما السبتي فهو أحد الافراد الذين اتفق أهل البصائر على وجود تصرفهم الى الآن كان من كبار العارفين وأهل التمكين والولاية العظمى وله خوارق وكرامات ومعارف توفي بمراكش سنة 601 وولد بسبتة سنة 524 وعلى ضريحه قبة وبنايات مقصود للزيارات والبركات وقد شهد غير واحد له بالتمكين ولا يزال الناس يشاهدون له كرامات وتصرفات الى الآن رضي الله تعالى عنه . (1)

وأما الجزولي فهو القطب الاكبر والغوث الاشهر شيخ الطريقة الجزولية ومجدد التربية النبوية أحد أفراد هذه الامة سيدي محمد بن سليمان الجزولي المراكشي صاحب دلائل الخيرات المتوفى بجزولة سنة 870 ثم نقل الى مراكش بعد 77 سنة فوجد كحالته يوم توفي وعلى قبره جلالة وعظمة وروائح المسك تفوح من ضريحه لكثرة صلاته على أشرف الخلق صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو أحد من انتشرت على يده الطريقة الشاذلية والثاني سيدى احمد زروق رضي الله تعالى عنه فمن طريقهما تروى وبسببهما تفرعت .

وأما التباع فهو العارف الكامل ذو الآيات بحر العرفان وجرثومة المآثر الحسان سيدي أبو فارس عبد العزيز التباع وارث سر شيخه الجزولي توفي بمراكش سنة 914 وقبره مزارة عظيمة مشهور هناك بالموضع المعروف بين الثلاثة فحول رضي الله تعالى عنه .

وأما الغزواني فهو شيخ المشايخ العارف بالله والدال على الله القطب الكامل سلطان الصالحين سيدي عبد الله بن عجال الغزواني وارث سر شيخه التباع المتوفى بمراكش سنة 935 ودفن بالقصور ويعرف الآن هناك بصاحب القصور رضي الله تعالى عنه وله نوادر وكرامات ذكرناها في كتابنا المعرب .

وأما ابن عيسى فهو العارف الشيخ الكامل ذو المدد الباهر والفيض القاهر صاحب الكرامات والآيات سيدي محمد بن عيسى المكناسي الفهري المتوفى سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بمكناس وعلى ضريحه قبة هائلة ومزارة عظيمة أخذ عن العارف احمد الحارثي والتباع والسهلي وغيرهم . (1)

---

1) وقد تشرفت بزيارة جميع من تقدم والحمد لله الا سيدي احمد الفلالى وسيدي البوزيدي رضى الله عنهم جميعا ونفعنى بهم وبمحبتهم وزيارتهم آمين .

وأما قدور العلمي فهو الشريف الواصل ذو الايات والعرفان سيدي قدور العلمي من أولاد القطب ابن مشيش رضي الله تعالى عنه المتوفى بمكناس سنة 1261 عن مائة واثنى عشر سنة وعليه قبة وجلالة ومهابة وبركات .

وأما رجال وزان فمنهم قطب دائرة الطريقة الوزانية مولاي عبد الله الشريف الحسني العلمي اليملحي المتوفى سنة 1089 وعليه قبة هائلة ومزارة عظيمة.

ومنهم ولده العارف القطب الرباني مولاي محمد الوزاني المتوفى سنة 1120.

ومنهم ولدا هذا القطب العارف مولاي التهامي المتوفى سنة 1127 وأخوه القطب مولاي الطيب المتوفى سنة 1181

ومنهم القطب مولاي احمد بن مولاي الطيب المتوفى سنة 1196.

ومنهم ولده العلامة القطب العارف مولاي علي بن مولاي احمد المتوفى سنة 1226

ومنهم القطب ذو الكرامات سيدي الحاج العربي بن مولاي علي المتوفى سنة 1266 ودفن بالمسجد الاعظم فهؤلاء الاقطاب العظام كلهم بوزان رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

وأما أبو مدين فهو العارف الغوث أحد الاوتاد صاحب التصريف والاغاثة برا وبحرا مولاي شعيب أبو مدين المتوفى قرب تلمسان والمدفون بجبل العباد سنة 594 أخذ عن أبي يعزى وهو من أشياخ القطب الغوث مولاي ابن العربي الحاتمي وله أخبار ونوادر وكرامات عجيبة.

وأما التازي فهو العارف الكبير والولي الشهير سيدي ابراهيم التازي المتوفى بوهران سنة 866 المدفون بزاويته رضي الله تعالى عنه ونفعنا به.

واما الثعالبي فهو الولي الصالح والعارف الزاهد المتبحر العلامة الورع الشهير سيدي عبد الرحمن الثعالبي الجزائري المتوفى سنة 875 قاله زروق رضي الله تعالى عنهما.

وأما البدوي فهو القطب الغوث احد أركان الولاية والتمكين والتصريف في الكون الى الآن سيدي احمد البدوي المغربي الفاسي المصري المتوفى بها سنة 675 وله نوادر من الاغاثات والتصريفات والايات.

وأما الدسوقي فهو الامام الكبير المجمع على غوثيته واحد افراد العالم في الولاية والقطبانية سيدي ابراهيم الدسوقي القرشي الهاشمي صاحب الكرامات حيا وميتا المتوفى سنة 676.

وأما الشعراني فهو الامام العلامة المشارك المطلع المتضلع صاحب العلمون الظاهر والباطن ولي الله والدال على الله القطب ذو الاحوال العجيبة والأخلاق الكريمة سيدي عبد الوهاب الشعراني المتوفى بالقاهرة سنة 973 وهو أحد من كان يتصرف في الكون ويحمي جميع الاقاليم فانه حدث عن نفسه كما في المنن الكبرى له انه كان يساعد أصحاب النوبة من الاولياء المتصرفين ويحمي معهم البلاد والعباد فكان يقول الله الله

الله فيبدأ بمصر ثم بالقاهرة ثم بقراها ثم غزة ثم القدس ثم الشام ثم حلب ثم بلاد العجم ثم تركيا ثم الروم ثم الى البحر المحيط الى بلاد المغرب فيطوف عليها بلداً بلداً حتى يجيء اسكندرية ثم الى دمياط ثم الصعيد ثم بلاد العبيد ثم بلاد الرجراج ثم التكرور ثم الحبشة ثم الهند ثم السند ثم الصين ثم يرجع اليمن ثم لمكة ثم للمدينة المنورة ثم يستأذنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيدخل ويقف بين يديه فيصلي ويسلم عليه وعلى صاحبيه ثم يزور البقيع ثم يقول «سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين» قال وما ارجع الى داري بمصر الا وانا ألهث من شدة التعب كأني كنت حاملا جبلا عظيما ه

فهكذا يصرح هذا القطب بحلوله هذا المقام وتصرفه في الكون وحمايته سائر الاقطار ومساعدته لارباب النوبة من الاولياء المتصرفين رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين ثم مع هذا وآلاف من أمثاله ياتي المتنطعون النجديون القرنيون الوهابيون أذناب ابن تيمية فينتقدون عليهم ذلك ويكذبونهم فيما يدعونه ويفعلونه قاتلهم الله فما أوقحهم وأقل حيائهم قطع الله دابرهم وأخزاهم وأراح منهم البلاد والعباد

وأما الدردير فهو احد أفراد مشاهير الاولياء العارفين سيدي احمد الدردير الخلوتي المصري المتوفى بالقاهرة سنة 1201 وقبره مشهور يزار ويتبرك به رضى الله تعالى عنه.

وأما الحسين فهو سبط رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وريحانته واحد شباب أهل الجنة القطب الفرد مولانا الحسين بن سيدة نساء العالمين مولاتنا فاطمة الزهراء عليهما الصلاة والسلام قتل شهيداً بكربلاء يوم عاشوراء سنة 61 رضي تعالى عنه أيام يزيد بن معاوية لعنهما الله وأخزاهما ثم نقل رأسه للشام ومنها لمصر وأخباره وأحواله مع أعدائه مدونة في بطون التواريخ والجوامع.

وأما نفيسة فهي بركة مصر العارفة الناسكة القانتة العابدة الزاهدة مولاتنا نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم ولدت بمكة سنة 145 ونشأت بالمدينة المنورة ثم قدمت مصر وماتت بها سنة 208 ولها شهرة عظيمة مقصودة للزيارة وقضاء الحوائج ولها عجائب الكرامات وقد أذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم للنذور لضريحها لمريدي قضاء الحاجة فقد قال القطب الشعراني عن القطب أبي المواهب الشاذلي رضي الله تعالى عنهما أنه كان يقول رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في المنام فقال لي إذا كانت لك حاجة وأردت قضاءها فانذر لنفيسة الطاهرة ولو فلساً فان حاجتك تقضى ان شاء الله تعالى ه فليكذب أذناب ابن تيمية والوهابية هذين القطبين ويحكموا عليهما بالضلال والاشراك بالله تعالى لانهما يريان النذور للاولياء رضي الله تعالى عنهم .

وأما ابو سلهام فهو العارف الجليل القطب ذو الكرامات والايات المتوفى سنة نيف وأربعين وثلاثمائة وضريحه على ضفة البحر المحيط على مرحلة من القصر الكبير رضي الله تعالى عنه وباقي ما لم نذكره ستاتي تراجمهم في سلسلة الطريق قريباً ان شاء الله تعالى فهذا ما تيسر تسطيره من ذكر هؤلاء الافذاذ فلنا أعظم فخر بذكرهم وأكبر نعمة من الله تعالى بوضعهم في كتابنا هذا وما ذكرناهم الا لمحبتنا فيهم وشغفنا بالتحلي بأسمائهم وأحوالهم والمرء مع من أحب .

الباب السابع في سند طريقته ورجالها ووظائفه وأوراده . اعلم ان الشيخ رضي الله تعالى عنه أخذ الطريقة الشاذلية الدرقاوية أخذاً وتلقيناً عن والده الاقدس رضي الله عنه وذلك حينما غادر المغرب في توجهه للقاهرة لطلب العلم للمرة الاولى وله فيها إجازات من طرف جماعة.

منهم الشيخ الصوفي فتح الله بناني شيخ الطريقة الشاذلية بالرباط سابقاً المتوفى بها سنة 1353.

ومنهم شيخ الطريقة الشاذلية بمصر طه الشعبيني يرويها عنه عن والده الشيخ يوسف عن الشيخ سيدي العربي اليوسي عن الشيخ مولاي العربي.

وعن الشيخ عبد القادر الورديغي الشفشاوني عن سيدي العربي الرباطي عن سيدي محمد الحراق العارف الشهير عن مولاي العربي.

ومنهم الشيخ الصوفي المحدث سيدي محمد بن ادريس القادري الفاسي يرويها عنه بأعلا سند يوجد على وجه الارض عن الشيخ سيدي محمد الاعرج السليماني عن إمام الشيخ مولاي العربي الدرقاوي في الصلاة سيدي بوعز الضريسي عن الشيخ مولاي العربي .

وعن الشريف البركة مولاي عبد العزيز الدباغ عن سيدي بوعز المذكور عن مولاى العربي .

وعن الشريف الذاكر سيدي محمد الوكيلي عن الشيخ سيدي خدة عن مولاي العربي.

وعن سيدي عبد السلام الفجيجي عن مولاي عبد الواحد الدباغ عن مولاي العربي الدرقاوي رضي الله تعالى عنه وله غير ذلك (1)

أما سند طريقته المتصلة بالاخذ والتلقين مع رجالها فقد أخذها كما تقدم عن والده وهو عن إمام العارفين في زمانه القطب الغوث.

---

1) وقد أجازنا رضي الله تعالى عنه بهذه الطريقة وأذن لنا في نشرها وتلقينها من يريدها مع الدعوة اليها وكتبها لنا مرتين بخطه مرة بسلا ومرة بالقاهرة وكلاهما تحت اليد فلنا اتصال بهذه الطريقة المنورة من جهته والحمد لله .

سيدي محمد بن ابراهيم المتوفى بفاس والمدفون بزاويته بزنقة الرطل من حومة العيون سنة 1326 .

وهو عن العارف الرباني سيدي عبد الواحد بناني الفاسي المتوفى بها سنة 1285 وكان يقول رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في المنام فقال لي من رآك فقد رآني ومن قبل يدك فقد قبل يدي قاله تلميذه سيدي محمد بن إبراهيم نقله في السلوة.

وهو عن شيخه الهائم في الله العارف المحبوب سيدي محمد أيوب دفين زاويته بفاس بزنقة الرطل المتقدمة المتوفى سنة 1273.

وهو عن اعجوبة زمانه وقطب أوانه وباز ايامه الغوث سيدي الحاج احمد بن عبد المومن المتوفى بتجكان الغمارية سنة 1262.

وهو عن قطب الاقطاب وشيخ الطائفة الغوث مولاي العربي الدرقاوي الزروالي المتوفى بقريته بوبريح سنة 1239.

وهو عن العارف الكبير والقطب الشهير شيخ الشيوخ الشريف سيدي علي الجمل العمراني المتوفى بفاس سنة 1194 بزاويته بالرميلة.

وهو عن القطب سيدي العربي بن عبد الله.

وهو عن والده وشيخه القطب الغوث سيدي احمد بن عبد الله المتوفى سنة عشرين ومائة والف.

وهو عن العارف القطب سيدي قاسم الخصاصي المتوفى سنة 1083 بفاس.

وهو عن القطب العارف سيدي محمد بن معن بن عبد الله الاندلسي والد سيدي احمد بن عبد الله المتوفى سنة 1062.

وهو عن العارف القطب سيدي عبد الرحمن الفاسي شقيق أبي المحاسن المتوفى سنة 1036.

وهو عن أخيه القطب الشامخ العارف سيدي يوسف الفاسي المتوفى بفاس سنة 1013.

وهو عن الهائم المجذوب العارف الكبير والقطب الشهير سيدي عبد الرحمن المجذوب المكناسي المتوفى بها سنة 976.

وهو عن العارف المجذوب صاحب الاحوال العجيبة سيدي علي الدوار الصنهاجي المتوفى سنة نيف واربعين وتسعمائة.

وهو عن العارف القطب سيدي ابراهيم احجام كان قد رأى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في النوم ففتح له على يده الكريمة وأخذ عنه.

وهو عن العارف القطب سيدي احمد زروق البرنسي الفاسي المتوفى سنة 899.

وهو عن العارف الكبير ذي الكرامات سيدي احمد بن عقبة الحضرمي المصري المتوفى سنة 857.

وهو عن العارف السيد يحيى القادري وهو عن القطب سيدي علي وفا المتوفى سنة 807 وهو القطب الكبير والده سيدي محمد بحر الصفا الاسكندراني المصري المتوفى سنة 760 وكان امياً رضي الله تعالى عنه وهو عن العارف القطب داود الباخلي وهو عن بحر العلوم والمعارف القطب سيدي ابن عطاء الله صاحب الحكم المتوفى سنة 707 وهو عن القطب الكبير والجبل الشامخ الشهير الغوث ابي العباس المرسي المتوفى سنة 676 وهو عن شيخ الشيوخ الزاهد العابد القطب الغوث سيد هذه الطائفة أبي الحسن الشاذلي المغربي الاخماسي المصري المتوفى سنة 656 بصحراء عيذاب وهو عن قطب الاقطاب وإمام اهل العرفان منبع الطريقة والحقيقة الغوث الفرد مولانا عبد السلام ابن مشيش المغربي المتوفى بجبل العلم سنة 625 وهو عن العارف القطب سيدي عبد الرحمن المدني المشهور بالزيات عن القطب تقي الدين الفقير بالتصغير فيها عن القطب فخر الدين عن القطب نور الدين عن القطب تاج الدين عن القطب شمس الدين بأرض الترك عن القطب زين الدين القزويني عن القطب أبي اسحاق البصري عن القطب أبي القاسم أحمد المرواني عن القطب ابى محمد سعيد عن القطب سعد عن القطب ابى محمد فتح السعود عن القطب سعيد الغزواني عن القطب ابى محمد جابر عن اول الاقطاب وأجل الاصحاب سيدنا الحسن بن مولاتنا فاطمة الزهراء وعلي ابن أبي طالب عن والده باب مدينة العلم عن سيد المرسلين وحبيب رب العالمين سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

فهذه هي السلسلة الشاذلية النورانية التي ذكرها غير واحد من أهل هذه الطريقة كسبط ابى الحسن الشاذلي محمد الاسكندراني في كتابه النبذة وابى العباس المرسي وابن عطاء الله والشيخ زروق وابن حجر الهيتمي وابن عطية والفاسي في المنح الصافية وابن عجيبة في فهرسته وفي شرحه للحكم وغيرهم ثم إن رجالها كلهم معروفون مترجمون الى شيخ القطب ابن مشيش سيدي عبد الرحمن المدني ومنه الى سيدنا الحسن عليه السلام غير مشهورين ولا معروفين ولا مترجمين غير ان ابا العباس المرسي رضي الله تعالى عنه قال ان طريقة المدني متصلة بالاقطاب ففيه دليل على انه عرف جميع رجالها المذكورين ولا سيما وقد قال والله الذي لا إلاه الا هو ما من ولي الله كان او هو كائن الا وقد اطلعني الله تعالى عليه وعلى اسمه ونسبه وكم حظه من الله تعالى فيكون قد علم هؤلاء من طريق الكشف والله تعالى أعلم وما ذكره الجمهور من انتهائها الى علي عليه السلام هو المعتمد عند الكثيرين وصرح بعضهم برفعها الى الحسن بن علي عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بلا واسطة وذكر بعضهم ان الحسن عليه السلام ورث القطبانية من والدته سيدة نساء العالمين مولاتنا فاطمة الزهراء عليها الصلاة والسلام وانها هي اول الاقطاب وكل هذا صحيح

فلا مانع من الجميع قال شيخنا في سبحة العقيق والمؤذن وغيرهما فانهم أهل بيت النبوة ومهبط الوحي وبحر المعارف ومنبع الاسرار والكساء يشمل جميعهم فحازوا به من الله تعالى الخير العميم والفضل الجسيم والشرف الرفيع والولاية الكبرى اذ السر في الكساء عند المحققين من أهل الله تعالى هو إمداد أهله بالمدد الرباني الفائض في الذات الشريفة النبوية الساري بواسطة الكساء الى تلك البقعة الطاهرة الهاشمية ولولاه لما كان لذلك التجليل مع الدعاء معنى ه .

أما وظائفه وأوراده فنقول إن طريقته الحقيقية الاصلية التي كان ينهجها ويدعو اليها هي التمسك بالكتاب والسنة والعمل بهما والاعراض عن تقليد الفقهاء مع محبة الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والتفاني فيهما والحب والبغض فيهما مع الاعراض عن الدنيا ومصايدها والانفاق في أبواب الخير والمثابرة على أداء الواجبات وما تأكد من المسنونات أما أذكاره وأوراده فكان تابعاً في ذلك سبيل والده من تلاوته قسطاً من كتاب الله تعالى صباحاً ومساء وقراءة دلائل الخيرات في الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقراءة أحزاب الطريقة كحزب البحر الشاذلي وحزب النووي والوظيفة الزروقية وغيرها مع اخراجه صباحاً ومساء إثر صلاتي الصبح والمغرب خمساً خمساً من الاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولا إله الا الله وحده لا شريك له الخ وخمساً وعشرين من حسبنا الله ونعم الوكيل وخمساً من الاخلاص ثم الورد الرسمي وهو مائة من استغفر الله العظيم إن الله غفور رحيم ومائة من اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم ومائة من لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير مائة مائة صباحاً ومساء وكان يزيد مائة في اليوم من لا إله الا الله الملك الحق المبين وله أذكار أخرى وقد ذكر جميع ذلك في سبحة العقيق مفصلا فانظره.

تنبيهات تتعلق بالموضوع

التنبيه الاول إن الورد في الاصطلاح مجموع أذكار وأدعية وضعت بقصد مناجات الله تعالى والتذلل بين يديه وفاء بحق العبودية وسبب وضع العارفين لها تشويق المريدين الى طلب المراد وهو الله تعالى لان قصدهم جمع الخلق على الله وترقيهم الى منازل الصدق وانما لم يكن ذلك على هذا المنهج أيام السلف لان نور النبوة كان لا يزال قريبا فكانت النفوس طاهرة والطاعة عليها أغلب وعن المعاصي أبعد فلما طال العهد وصارت النفوس كثيفة وبعدت عن الله وعن أصلها وظف العارفون بالله تعالى على المريدين الوظائف والاوراد والاذكار نص على جميع ما قلناه كثير من النحارير كما جمعنا ذلك في كتابنا وظيفة الطريق.

الثاني الفرق بين الورد والحزب إن الورد يقرأ في أوقات منظمة فيقال أوراد الليل وأوراد النهار وأما الحزب فليس لقراءته وقت مخصوص وقيل غير ذلك فيكون على حسب القصد والعرف والعادة.

الثالث نقل غير واحد من المشايخ أن من تقلد عهد أحد من المشايخ في التزام ورد الوفاء به قال العارف الحفني في شرح ورد السحر المقطب البكري واعلم انه يتأكد على كل من عين على نفسه ورداً من ذكر أو صلاة أو غير ذلك أن يواظب عليه ولا يتركه الا لعذر شرعي خصوصاً اذا بايع شيخه على ملازمته فان فاته شيء من أوراد الليل قضاه نهاراً وبالعكس قال القطب الدسوقي ما قطع مريد ورده يوماً الا قطع عنه الامداد في ذلك اليوم هـ، وذكر مثله الرهوني عند قول خليل ولا يقضى غير فرض وقال العارف سيدي عبد القادر الفاسي اما ما عين له وقت من الاحزاب ثم اخر عن الوقت لعذر او غيره فانه يقضيه بعد ذلك ثم استدل بقوله تعالى «وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد ان يذكر» الآية وبحديث مسلم من نام عن حزبه او عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتبه الله له كأنما قرأه من الليل الخ.

الرابع قالوا ان المرشد والشيخ الحي يكون ما عاهده عليه مريده بمنزلة النذر ويصدق عليه ما ورد في نقض العهد كتاباً وسنة وعلى هذا يحمل كلام بعض العارفين من أن ترك الورد يوجب كذا وكذا من الانقطاع والبعد والاعراض عن الله والابتعاد عن أهله وقالوا ان ذلك مقيد بحياة الشيخ فاذا توفي وجب طلب وارثه للتجديد ولابد إن كان لا يزال لم تكمل تربيته والا فليبك على نفسه إن انفت واستكبرت ولم تطأطىء رأسها للرجال والله تعالى أعلم.

الباب الثامن فيما قيل فيه من العقائد والكلمات في مدحه والثناء عليه اعلم أيها القارىء ان الشيخ قد اتفق على علو شأنه ورفيع مقامه وبلوغه الدرجة السامية والمقام الاسنى في العلوم الاسلامية العام والخاص والعدو والصديق والقريب والبعيد وأثنى عليه وعلى مؤلفاته نحارير العلماء وأساطين هذه الامة من شيوخه وأقرانه وغيرهم.

وقد كان تقي الدين الهلالي وهو من كبار المطلعين على علم الحديث اجتمع بالشيخ ولما سئل عنه قال ما رأيت مثله حفظاً واستحضاراً واستدلالا فقد دخلت مصر والشام والعراق والحجاز والهند والمغرب فما رأيت ممن يماثله الا عالماً بالهند يشابهه في الجملة ولما أراد مغادرة المغرب سأله أصحابه لمن نرفع أسئلتنا بعدك فقال لهم لا تسألوا أحدا غير فلان يعني الشيخ ولما طبع الشيخ كتابه إنالة الوطر بعث الى الهلالي بنسخة فكتب رسالة يطرى فيها الكتاب ومؤلفه جاء فيها بعد الديبجة أما بعد فقد أطلعت على كتاب انالة الوطر برفع الحرج وإزالة الخطر على من جمع بين الصلاتين الخ

لمؤلفه العالم الجليل المحقق الباحث المتقن الموفق الداعي بالحق الى تحقيق الاتباع والاجتهاد المجاهد في ذلك كل الجهاد أبي العباس احمد بن الصديق زاده الله توفيقا فوجدته على غزارة تآليفه الجياد التي نفع الله بها من شاء من العباد وقد جمع هذا الكتاب من الاحاديث الشريفة والمباحث المنيفة ما يبهر العقول من نقول عززتها أسانيد وبحوث قامت عليها شواهدها مما جعله نسيج وحده وفريد عقده وهكذا استرسل في مدح الكتاب ومؤلفه في رسالة طويلة عندي بخطه كتبها بطنجة لثمان خلون من رجب الفرد سنة 1363 .

ولما توفي الشيخ كتب الهلالي أيضا لبعض أصدقائه بتطوان كتابا حول توجيه الانظار للشيخ جاء فيه وان العالم الاسلامي قد خسر خسارة عظيمة بفقد هذا الرجل يعني الشيخ .

وكتب اليه العلامة الصوفى الشريف زغوان الطرابلسى قال فيه الى أعتاب السيادة القعساء التى أصلها ثابت وفرعها في السماء العلامة الدراكة النحرير الجهبذ الفهامة البحاثة المحقق المالك ازمة التقرير والتحرير النجم الثاقب في سماء المناقب ناصر السنة المحمدية مؤيدا بالفيوضات الاحمدية في المشارق والمغارب ولا غرو فهو الاستاذ الصديق بن الصديق بن الصديق سيدي ومولاي وملاذي واستاذي أبى العباس الشيخ احمد بن الصديق الخ وهو عندي بخط صاحبه في صحيفتين ونصف.

وأرسل اليه واعظ تطوان وخطيب جامع العيون الفقيه محمد عبد الصمد المعروف بالتجكانى كتابا يمدح فيه الشيخ ومؤلفاته قال فيه الى سيدنا الامام الحافظ المتقن المحقق المدقق البحاثة المجتهد المطلق الحجة عليكم السلام والرحمة والبركة على الدوام ما قامت الاشياء بالله وقال مخلوق ربي الله أما بعد فقد أردت سيدي أن نؤدي شهادة لديكم عندنا ونعتقدها الآن في جنابكم العلمى لما يأخذنا من نشوة وطرب وتعجب واستغراب ودهش وانتجاب عند ما نشاهد تحقيقكم للمسائل وقتلكم لها قتلا وبحثكم فيها البحث الباعث لها من مرقدها التى طالما كان ظن الظائن فيها سهلا ولا سيما لما طالعنا كتابكم إزالة الخطر مع مراجعتنا لفتح الملك العلي وتشنيف الاذان فلله دركم من إمام تالله لو كان الذهبى وأمثاله وابن حزم وأضرابه لاخذوا نصيبا من تحقيقاتكم العجيبة ولاذعنوا لما يعجبهم من أبحاثكم الغريبة وأما معشرنا جماعة الترثارين السطحيين الذين لا خبرة لهم بالعلم وأهله وهم أهل هذا القرن ما لنا إلا ان نقول إن الله اصطفاكم علينا وزادكم بسطة في العلم والجسم تالله لقد آثركم الله علينا فأنتم بعلمكم والله فخر المغرب لو كان للمغرب أهل علم بل نقول أنتم والله فخر الدنيا كلها ولا نظن ان فى الدنيا قلما الآن يحاذي قلمكم وتحقيقا يحاذي تحقيقكم واطلاعكم الغريب وهذا الذي نعمر به مجالس درسنا مع طلبة المعهد

ونقول انكم في درجة الاجتهاد المطلق ويحق له الخ وهي عندنا ايضا بخط صاحبها (1)

وأرسل إليه مرة شقيقه الحافظ الواعية الصوفي سيدي عبد الله من القاهرة رسالة حاملة اطراآت لبعض الشخصيات البارزة فقال وكتاب إزالة الخطر أعجب به كل من رآه هنا فالشيخ أحمد مرسى وهو يسلم عليك كثيراً قال لي إن أخاك مجتهد مطلق لان له ثلاثة كتب لم يسبق إليها تدل على اجتهاده وهي تشنيف الآذان وإحياء المقبور وإزالة الخطر وهو لذلك يحرض أصحابه على اقتناء هذه الكتب ويدعو اليها في مجالسه بل قال لي منذ أيام أنا اعتقد ان أخاك ولي منفوح وانه في رعاية النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويصفكم عند أصحابه بالحفظ الواسع والاطلاع التام وكذلك صديق لنا اسمه حمدي الله بلمع وهو صوفي ومحب للسنة قال لي إن أخاك عالم من طراز آخر وهؤلاء العلماء الذين نراهم لا يصلحون ان يكونوا تلامذة له قال والمقصود ان كل من رأى الكتاب أطراه وأبدى إعجابه بسعة علمكم وقوة حجتكم ودقة استنباطكم الخ.

وقال فيه العلامة محمد صالح المسمري القاهري :

علمنا وحق العلم أنك أوحد	وسعيك محمود كما أنت أحمد
أقمت بوادي النيل عرفت أهله	بأن بحار العلم لا لنيل تقصد
فلما دعاك الآل تخلف والدا	قضى وقت نادي الصبر أنت المؤيد
عزمت وقابلت المقادير سالما	واظهر كل الفضل منك التجلد
فهنئت من بعد الفراق بعودة	وخيل وصال والسلام الممجد

وكتب اليه مرة الاستاذ الكبير أحد هيئة كبار العلماء الشيخ يوسف الدجوي رسالة يهنئه فيها بحلول رمضان جاء فيها : فضيلة الاستاذ الجليل العلامة النبيل السيد أحمد الصديق أيده الله بما أيد به الخاصة من عباده السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فاهنئك بشهر رمضان وأسأل الله تعالى أن يعيده عليك في الهناء والصفاء والرفعة والارتقاء :

رمضان عيد المومنين	وأنت خير المومنين
فاهنأ ودم متمتعاً	برضاء رب العالمين
لا زلت خير موفق	في الصائمين القائمين
وأجل أرباب التقى	في الراكعين الساجدين
وأعز من يرقى العلا	عند الكرام الكاتبين

---

1) كان الشيخ ارسلها لي مع مكاتب وقصائد مدح بها كما كان بعث الي بكتابه المجد العميق بخطه هدية منه لي وكتب بذلك على ظهره قبيل وفاته بثلاثة أشهر وأذن لي بالكتابة في ترجمته وحياته رضي الله تعالى عنه وحضني على ذلك .

وأرجو ان لا تنسونا من دعائكم المقبول فيما بينكم وبين الله تعالى وقبل الختام اهديكم من التحية والاحترام على قدر ما لكم من دين وفضل وكمال يوسف الدجوي .

وكتب اليه عالم أديب مصري لم اعرف اسمه أبياتاً جاء فيها :

يا دوحة العلماء وعالم عصره ... عش للحديث إمام أهل الضاد

يا دوحة الادبا وتاج زمانه ... عش في التقدم حاسم الاضداد

دم للعلوم مدرساً ومدونا ... ولتبق حيا في علا وسداد

ولسائر العلماء دمت منوراً ... رغم الوشاة وحاسم الاوغاد

وبلغت في علم الحديث مكانة ... تسمو على الجوز أبا الارشاد الخ

وهي قصيدة طويلة عندي بخط صاحبها

وقال فيه الحاج محمد بوخبزة جملة قصائد نكتفي بطرف من جملتها فمن ذلك قوله في قصيدة يمدح فيها علوم الشيخ وكتاباته ومفاخره :

إن قولي ليس يحصى جانبا ... من كثير فلماذا ذا العناء

ومتى أظهر وصفاً صادقا ... تلك شمس وأنا أخشى العماء

كم من الاقلام احتاج لها ... وبحار الحبر والقطر سواء

ومعاليه اذا ما ذكرت ... غيرها كانت لها نعم الغطاء

يا لها نفس اذا ما نطقت ... سجد العلم لها والعلماء

يا له منطق وحي وهدى ... فله تعنو جباه العقلاء

ومنها قصيدة في مدح جؤنة العطار للشيخ :

أصفى المنابع منبع الاسرار ... او ما اتى من جؤنة العطار

هي دوحة وسطورها أفنانها ... وثمارها من جنة الابرار

تسبي العقول بسحرها وطرائف ... وفوائد من متعة الابصار

فيها نعيم الروح ياعاشق العلا ... فيها المنى ومعاهد الاوطار

نوع جديد في تأليف الورى ... لا عهد للدنيا بذى الاسرار

شهد الفطاحل والجهابذة الاولى ... علموا بأنك سيد الاحرار الخ

وتحت اليد قصائد كثيرة سنضعها موضعاً آخر ونشرت مجلة بالقاهرة إثر خروج الشيخ من معتقله مقالا مع صورة الشيخ جاء فيه : المجاهد الكبير والعلامة الشهير أمير المحدثين وناصر السنة والدين شيخ الطريقة الصديقية الدرقاوية ورئيس جمعية إخوان المغاربة الشريف المولى احمد بن الصديق الغماري كنا ألمعنا في عددنا السابق الى وجود الشريف مولاي احمد بن الصديق بالبقاع المقدسة واليوم نريد ان نتكلم عنه حسب المقام نعم لقد توجه الى الديار المقدسة المحدث العظيم المولى احمد بن

الصديق بعد ان قضى أياماً ببعض أقطار اوربا حيث إن له بها أصدقاء وعلماء عرفهم ايام دراسته بمصر واثناء تنقلاته واسفاره وبعد رجوعه من الحرمين الشريفين واتصاله بأهل الجزيرة الجديدة وبعض الشخصيات العلمية والسياسية نزل ضيفاً مكرماً على مصر الفيحاء وقد اقتبل بعناية الحفاوة والاجلال من لدن كافة طبقات الشعب المصري النبيل حيث كان لغزارة علمه موضوع إعجاب بينهم وتقدير ولقد تكلمت جل الصحف المصرية حول الزعيم الديني المقدس وغير خاف ان فضيلة الشريف الصديق قد قضى جل حياته في الدراسة بالازهر فبرع في شتى العلوم الاسلامية خصوصاً علم الحديث الذي أصبح فيه إماما عظيما يرجع اليه فيه شرقا وغرباً وهو بلا مبالغة من أقطاب علماء العالم الاسلامي واكبر محدثي عرفه التاريخ في العالم العربي والاسلامي وترجمته مشهورة لدى الخاص والعام خصوصاً بالمغرب فمن ذلك انه قام سنة 1949 وكافح ضد الاستعمار الاسباني وحرض أتباعه الذين يعدون بالالاف على الجهاد بالمنطقة الخليفية في سبيل نصرة المسلمين والدفاع عن المنطقة المذكورة وقد وقع عليه القبض أثناء ذلك من لدن الادارة الدولية بطنجة فحكمت عليه المحكمة المختلطة هناك بالسجن ثلاث سنوات ونصف وقد قضى المدة بالداخلية من المغرب وكفاه هذا فخراً ان يذكر في ترجمته يتبع هـ.

وكتبت مجلة جماعة أنصار السلف الصالح بالقاهرة أيضا كلمة جاء فيها تحت صورة الشيخ جماعة أنصار السلف الصالح بالقاهرة تقدم الى العالم الاسلامي عامة ورجال الجامعة العربية خاصة رجلا من اساطين رجال السلف الصالح علما وعملا واطلاعا وجهادا وتضحية في سبيل الله وسبيل الدين الا وهو سماحة الامام الحافظ الحجة المجاهد ابو الفيض السيد احمد بن الصديق الحسني قضى هذا السيد الجليل ثلاث سنوات ونصفا معتقلا سجينا الى جانب غرامة مالية فادحة لحكم المحكمة الدولية بطنجة عليه بذلك ولا ذنب له يستحق هذا الحكم الا قيامه بحركة جهاد مسلحة ضد الاستعمار الاسباني الغاشم ليخلص المنطقة الخليفية بالمغرب منه ومن آثامه وها هي صورته نقدمها بمناسبة زيارته للقاهرة ورئاسته للحفلة التي إقامتها جماعة انصار السلف الصالح تكريما لمقدمه هـ.

وقالت عنه مجلة العشيرة المحمدية الشيخ الصديق في دار العشيرة أقامت العشيرة المحمدية بمجلس اهل الصفة حفلة استقبال اخوي لضيف المحدث الصوفي المجاهد بالسيف والقلم واللسان السيد احمد بن الصديق الغماري من شيوخ الشاذلية بطنجة وقد رحب الفقراء المحمديون بضيفهم فيها كل الترحيب ورد سيادته على ما وجه اليه من الاسئلة والاستفسارات ثم ذكرت قصيدة لبعض اصحابها مطلعها :

وسم النيئين فينا أهل البطل ... العلم والزهد والايثار والعمل
اما وسام الرضا فالروح تعرفه ... والقلب يرنو له يدعو ويبتهل

وعيت في القلب علم العاملين به	وفي يمينك سيف زانه الصقل
سمى الغماري للجلى وغمرتها	فكان فارسها نعم الفتى الرجل
الحافظ الثبت فينا حجة وله	من التصانيف بحر منه كم نهلوا
يا شيخنا الحافظ الصديق لست ارى	قوم العشيرة الا بالهدى احتفلوا الخ

ومما يلحق بهذا رجوع أيمة العلماء وأكابرهم اليه في الاستفادة فلقد كان مرجعا لفصل المشكلات فقد وجدنا أيمة كبارا من شيوخه وشيوخ شيوخه فضلا عن أقرانه يسألونه عن أحاديث ومسائل فيجيبهم حالا .

فمنهم والده الاقدس فقد كان يحب كتاباته في الحديث ويحب قراءة كل ما كتبه فيه من مؤلف وجواب ويوصيه المرة بعد الاخرى بارسال كل ما يكتبه فاذا قرأه حافظ على نسخته في مكتبته واذا كان جوابا في ورقة او ورقتين وضعه في محافظه الخاصة ولما وقف على بعض اجوبته للشيخ يوسف الدجوي كتب اليه يقول وجوابك للشيخ الدجوي في غاية التحقيق فقد راجعته من اوله الى آخره بمجرد وصوله فلله درك من محقق ناقد فمثلك من يتصدى للكلام في الحديث ورجاله وتحقيق فنونه زادك الله بسطة فيه وفي غيره من علوم الشريعة المطهرة وجعلك عينا من عيون الله يستسقى منها أهل المشرق والمغرب وكان يسأله عن الحديث ورتبته الصناعية وتخريجه بل ما كان هو ياتيه سؤال من الغير في آخر عمره الا وأحال السائل عليه أو قال له سأكتب الى فلان وما أجاب به اطلعك عليه وبسبب أسئلته ألف أجزاء في أحاديث خاصة كحديث داووا مرضاكم بالصدقة وحديث أنا مدينة العلم وعلي بابها وسأله مرة عن حديث لو دليتم بحبل الى الارض السابعة الخ من اخرجه غير الترميذي وما رتبته ولفظه عند مخرجيه وكتب اليه مرة يقول له حديث ليس منا من لم يتعاظم بالعلم الخ انظر هل تجده عند احد من المخرجين المسندين ولا بد فأجابه بأنه لا أصل له وسأله عن حديث رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فأجابه عنه ووضع فيه تأليفا .

ومنهم العالم المحدث العارف سيدي محمد بن جعفر الكتاني فقد سأله عن مسائل وأحاديث .

ومنهم الشيخ محمد بخيت .

ومنهم الشيخ احمد رافع الطهطاوي .

ومنهم العلامة العامل عمر حمدان .

ومنهم الشيخ الدجوي ولنترك مولانا الشيخ رضي الله تعالى عنه يحدثنا من كتابه البحر العميق عن هذا الموضوع قال وكان كبار العلماء من مشايخه وغيرهم يعترفون بفضله ويشيدون بذكره ويشهدون بحفظه وسعة اطلاعه وتقدمه في فنه على

صغر سنه فكان شيخه علامة الديار المصرية يعتمد عليه في الحديث ويسأله عنه وربما زاره في البيت لاجل ذلك وسأله مرة وهو في الدرس أمام الجم الغفير من الحاضرين عن حديث خذوا من القرآن ما شئتم لما شئتم فأجابه بأنه ليس بحديث وسأله مرة عن حديث تميم الداري في الاقطاع المشهور الذي اقطعه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فذكر له مخرجيه ومن ألف فيه ومن تكلم عليه من الحفاظ والمحدثين وسأله مرة عن حديث دعوه يئن فان الانين اسم من أسماء الله تعالى فقال له انه موضوع فطلب منه أن يكتب له ذلك بدليله ففعل وزاره يوما في عيد شوال فوجد معه جماعة من الكبراء والوزراء فعرفهم به وقال لهم إنه حافظ منفرد اليوم بعلم الحديث ولما زاره مع الشيخ عبد الحي الكتاني عند قدومه للقاهرة للحج قال بخيت للشيخ عبد الحي اني اسمي مولاي احمد الشاب الشيخ لانه شاب في سنه شيخ في علمه وعقله وكان يوما في مجلس مع الشيخ عبد الحي ومعه جماعة من كبار العلماء وجرى ذكر مسألة فأملى فيها ما أبهر عقول الحاضرين فقال عبد الحي للحاضرين ان مولاي احمد غريب في اطلاعه ومعرفته في هذا السن وكذلك كان السيد احمد رافع يباهي به ويفتخر بعلمه ويسأله كثيرا ويستفيد منه حتى انه ذكره في مقدمة ثبته الكبير من جملة من أعانه على تأليفه وكان يقول له انى اذا رأيتك انشرح صدري وزال ما بي من الضيق والهم لاني لا أجد من يشاركني ويذاكرني في هذا الفن غيرك وكان يلتمس منه الدعاء لملمات نزلت به آخر عمره وزاره مرة مع العابد الفاسي ورجل آخر فقال احمد رفع لهما أنتما لا تعرفان سيدي احمد بن الصديق وان كان بلديكما وأنا اعرفكما به انه محدث حافظ مطلع كاد يبلغ درجة الاجتهاد وكان الشيخ عمر حمدان يبالغ في الثناء عليه ويطريه في المحافل والمجالس بمصر والشام ويكاتبه ويسأله عن الاحاديث ويطلب منه ان يؤلف له مؤلفات وهو الذي طلب منه تخريج أحاديث نظم المتناثر من الحديث المتواتر ولما طبع المثنوني والبتار له وبلغ السلطان مولاي عبد العزيز بالمغرب سر منه وارسل اليه هدية وقال للواسطة إن هذا الكتاب كان دينا على المالكية حتى أداه عنهم فلان يعنيني وكان الشيخ يوسف الدجوى وهو من كبار العلماء يتردد الى منزله كثيرا وربما زاره عقب القيام من درس التفسير قبل الشروق فيتذاكر معه في المسائل التي كان يرد بها على الوهابية ورشيد رضى في رسائله ومقالاته وكان يكتب له في الاحاديث التي يستدل بها وطرقها وتصحيحها والكلام عليها المقالات الطويلة التي لو جمعها لجاءت في تأليف كبير بل منها كتابة في حديث حياتي خير لكم ومماتي خير لكم يصح إفرادها بجزء خاص ولما صارت مقالاته تظهر وفيها الكلام على الحديث قال رشيد رضى يوما لبعض اصحابه ان هذا ليس من فن الدجوي ولا اهل

الازهر وانما هذه من كيس ابن الصديق وكان علماء الازهر يترددون الى زيارته والاستفادة منه فطلبوا منه ان يقرأ معهم فتح الباري على صحيح البخاري ليبحثوا معه في الفوائد الحديثية التي انقطع من مصر من يعرفها فشرع معهم في ذلك وكانوا جماعة من كبار العلماء كالشيخ محمد القباني والشيخ عبد السلام غنيم الدمياطي والشيخ العربي العلوي المدني ونحوهم ثم طلب منه الشيخ عبد المعطي السقا أن يقرأ معهم تدريب الراوي للحافظ السيوطي في علوم الحديث وقال له ان هذا الفن لم نجد من نأخذه عنه وقد رأينا منك براعة وفهما لهذا الفن وطلبوا منه تدريس مقدمة ابن الصلاح مع نخبة الفكر بالازهر فقرأهما معهم حتى النهاية ذكر كل هذا في بحره العميق رضي الله تعالى عنه فهكذا كان أهل الفضل والانصاف يفعلون مع الشيخ فليخجل أعداؤه وحسدته وليموتوا غيظا حينما يقرأون هذه المقالات والاطراءات وليقف كئيبا حزينا من كان يحط من قدره ويسخر منه ولا يقدره قدره .

الباب التاسع في إخوته وزوجاته للشيخ قدس الله روحه سبعة إخوة اربعة اشقاء له وهم سيدي عبد الله والشيخ الزمزمي وسيدي عبد الحي وسيدي عبد العزيز وكلهم تلامذة للشيخ قرأوا عليه واستفادوا منه وكلهم على طريقته في العمل بالدليل والميول الى مذهب السلف مع الانتماء للتصوف وأهله الا ما كان من الثاني منهم فانه خرج عنهم وعن طريق أخيه ووالده وأجداده وأصبح من أتباع أفكار ابن تيمية وخريجي عقيدته وآرائه في الانتقاد على الصوفية وأتباعهم والامر لله تعالى وحده وباقيهم من ابيه فقط وهم السادة الحسن ومرتضى وابراهيم وله أخوات وعائلة كبيرة واسعة جداً .

أما زوجاته فقد تزوج اكثر من أربع نسوة وتوفي عن ثلاث منهن فقط ولم يترك ولداً ولا عقباً.

الباب العاشر في وفاته وأخريات أيامه كان الشيخ رضي الله تعالى عنه منذ خروجه من معتقله وهو محاط بأنواع من البلايا وضروب من الفتن فتارة من رجال الحكومة الفرنسية واخرى من رجال الشعب المنكوب اللئيم واخرى من طريق الحزبيين اللادينيين الفجرة المارقين وهكذا بقي من سجن ظلماً وعدوانا الى نفي عن وطنه الى وسمه بالخيانة الى السعي في اذايته الى ان استقل المغرب العربي ففوجئ رضي الله تعالى عنه بذكر اسمه في صف الخونة والحكم عليهم بأخذ أمتعتهم وأموالهم فأخذوا له داره الوحيدة التي كان يسكنها فكان ذلك سبب مغادرته المغرب وهجرانه للديار المصرية لانه رأى من جهة الدين ان المغرب لا يستحق الاقامة بل يجب ان يهجر لما ظهر فيه من طرف الحزبيين من الظلم والجور والعتو والتعدي على الابرياء والمجاهرة بالكفر والالحاد وجميع انواع الفسوق والدعارة والانحلال وانتشار أسباب الفساد بين الافراد والمجتمع (1) وأصبح المسلم المتدين المتحمس الغيور غير آمن في وطن يدعى

---

1) لا فرق فيهم بين العالم والجاهل والشريف والمشروف والصالح والطالح .

أصحابه الاسلام وكتابه القرآن وقد كان قبل توجهه للديار المصرية بعث رسالة مفتوحة لرئيس الحكومة وقته البكاي يطلب منه الادلاء بدليل يثبت خيانته وهذا نصها :

حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء بالحكومة المغربية المحترم السيد مبارك البكاي وبعد فبناء على الظهير الشريف القاضي بتثقيف أملاك الخونة والمتآمرين على العرش ومصلحة الدولة وبناء على ادراج اسمي ضمن لائحة الذين يشملهم الظهير المذكور انهي الى علمكم الكريم ما ياتي انه لمن المؤسف والمؤلم حقا يا سعادة الرئيس ان تتخذ احتياطات خطيرة كهذه من طرف حكومة مسئولة دون ان تتوفر على الحجج الكافية لادانة بعض من تشملهم اللائحة المذكورة طبق أبسط قواعد العدالة والشرع كما هو الشأن في ادراج اسمي ضمن هذه اللائحة مع أنني منذ كنت وأنا حرب على الخونة والخيانة والاستعمار ولا يمكن بحال ان يثبت عني ولو في قضية واحدة انني خدمت الاستعمار او تعاونت معه او أيدته بموقف من المواقف حتى ولو كانت مواقف مجاملة كحضور في حفلة او إلقاء كلمة بل بالعكس كانت مواقفنا بفضل الله تعالى كلها مشرفة وضد المستعمر اما في قضايا فردية وهذه لكثرتها تكاد تكون من قبيل ما لا يدخل تحت حصر وملفاتنا في ادارات المستعمر سواء في الشمال او الجنوب شاهدة بذلك واما في قضايا علنية لعل خبرها لا يكون خافياً عليكم وما محنتنا الاخيرة وتعرضنا للسجن والغرامة والنفي والاذاية والاضطهاد الا من جراء موقفنا ضد المستعمر والقيام بعمل رجونا منه علم الله القيام ببعض ما يفرضه الدين من إعلان الحرب والجهاد ضد العدو المستعمر ومع أننا قضينا كل المدة التي حكم علينا بها في السجن وهي ثلاث سنين ونصف أي من شهر فبراير 1950 الى متم غشت 1953 لم يهدأ خاطر الاستعمار ولم ترضه تلك المدة فعمد الى الكيد والمكر والاحتيال وقرر نفياً من جديد من غير مبرر ولا قانون أصلا الامر الذي اضطررنا الى ان نبيع ما كان في ملكنا من فراش وأثاث وكتب لتسديد بعض ما كان قد ترتب علينا من ديون لاجل الحركة التي كنا قمنا بها ولقوت العائلة الكبيرة التي تعرضت معنا لتحمل النفي والاغتراب. وعندما كانت خيوط المؤامرة الشنيعة تحاك في الخفاء وتدبر ضد محمد الخامس عرض علينا ونحن في السجن ان نوافق على مبايعة محمد بن عرفة في مقابل ان يطلق سراحنا قبل انتهاء مدة الحكم فرفضنا وتحملنا من أجل ذلك محنا جديدة ومضايقات شديدة يعلمها أهل مدينة أزمور وجميع زوارنا الذين ترددوا علينا في أثناء تلك المدة حتى ان منهم من سجن وضرب من أجل زيارته لنا وهكذا تعرضت لمحنة اخرى داخل السجن بسبب رفضي لمبايعة ابن عرفة ثم لمحنة النفي المصطنع والسجن والاذاية من جديد وضياع مكتبتي التي كان أعز شيء لدي في أشياء اخرى يطول شرحها وتعدادها ولم أتمكن من رجوعى الى داري الوحيدة التي أملكها الا في ظل الاستقلال

ولولاه لكنت الى الآن لا أزال مبعداً من غير قانون أصلا إلا قانون الانتقام وها أنا ذا أتحدى كل واحد يتهمني بالمشاركة في المؤامرة من قريب او بعيد ان ياتي ولو بشبهة بله الحجة تثبت له ذلك وإن فعل ولن يستطيع أبداً فأنا أحكم على نفسي سلفاً ومن غير احتياج الى محاكمة بالقتل لا بتنقيف الدار فقط ولذا فأنا اطلب من سعادتكم ان تعجلوا بمحاكمتي وان تجعلوني في طليعة من تحاكمهم المحكمة والسلام حرر بطنجة 12 صفر 1377 ـ 8 شتنبر 1957 ـ الامضاء احمد بن الصديق .

وبعد هذه الرسالة بشهر تقريباً غادر المغرب ودخل القاهرة وقابلته الحكومة المصرية وقتئذ باجلال واحترام وتعظيم بما كان كمعجزة نبوية فنزل عليها ضيفاً فاكترت له منزلا هائلا وفرشته له بما قيمته مليون فرنك وهيأت له مكتبة عظيمة فيها كل ما يحتاجه وكلفته بوضع كتاب في الحديث يكون جامعاً لما تحتاج اليه الامة الاسلامية وطلب منها تاسيس دار الحديث ويكون قائما برئاستها ومشرفا عليها ففعلت حتى هيأتها وأرادت الشروع في العمل قامت قيامة الاعداء وعرقلوا كل ما بناه وهدموه وحصلت له إذايات يطول شرحها وتفصيلها وبعد ان خرج من المغرب وقد تحوزت الحكومة المغربية بداره برياسة المختار السوسي أرسل له رسالة يعاتبه على ذلك ويطلب منه الادلاء بالحجج على خيانته وهي طويلة كتبناها في غير هذا الموضع.

هذا وقد قضى بالقاهرة بعد هجرته نحوا من ثلاث سنوات وثلاثة اشهر تقريبا فانه خرج من المغرب سادس ربيع الاول من سنة سبع وسبعين وثلاثمائة والف وتوفي فاتح جمادى الثانية سنة ثمانين وكان خلال تلك الايام قد حج مرتين واعتمر وزار روضة المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مرارا ودخل الشام دمشق وحلب وغيرها لزيارة سيدنا ابراهيم وسيدنا اسحاق وسيدنا يعقوب وغيرهم من الانبياء والصحابة واحتفل به علماء الشام وأكابره في هذه المرة واحترموه غاية الاكرام واستقبلوه عند دخولها على بعد مائة كيلو متر فأزيد وطلبوا منه الاقامة هناك معهم فاعتذر لهم كما طلبوا منه إلقاء خطبة الجمعة بالجامع الاموي بدمشق والقى درسا هاما بالجامعة السورية أدهش الحاضرين وقال لي إنه وجد في اهل الشام اقبالا عظيما على الدين واعتناقه والتمسك به وقال لو مكث بينهم سنة لقلب الشام رأساً على عقب وحينما أراد الانصراف طلب منه جماعة سكنى الشام وقالوا له اننا مستعدون لنصرك ولو بالقوة وقد استجازه في هذه الرحلة جميع علماء الشام من أصغر عالم الى مفتي القطر ولما حاول الركوب ازدحم الطريق الواسع بمن أتى لموادعته ثم رحل للسودان المصري واجتمع برؤساء الدولة وعلمائه وحصلت له معهم مناظرات وألقى عليهم درساً هائلا حول قول الله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعون الاية وكان المجلس يحتوي على أزيد من خمسين عالما وبعض الوزراء ورؤساء الدولة ثم رجع ومرض مرضاً شديداً ألزمه الفراش مراراً وفي كل مرة يكاد ييأس من الحياة وفي

الاخير ألم به وتفاحش أمره ومنعه الاطباء كل عمل مهما كان وبقي على تلك الحالة لا يخفف عنه إلا المرة بعد المرة نحو ثمانية أشهر وكان الداء الذي أصابه مرض القلب وكان مصابا به قديما وبه مات أبوه رضي الله تعالى عنه وفي يوم الاحد فاتح جمادى الثانية سنة ثمانين وثلاثمائة وألف أجاب داعي ربه عليه من الله شآبيب رحمته ورضوانه وفي مساء اليوم الذي انتقل فيه جاءنا نعيه للمغرب ومن الغد اجتمع الاخوان بالزاوية الصديقية بطنجة وذهبوا في موكب عظيم بالجلالة على لسان واحد للجامع الاعظم فصلينا عليه صلاة الغائب وكثر البكاء والنحيب وتهاطلت الدموع على الخدود تأثرا بفقد ابيهم الروحي الذي كان لهم أبا رؤوفا رحيما يأوون اليه ويفزعون الى ارشاداته وتعاليمه ودفن بالقاهرة وقد شيع جنازته جميع طبقات الشعب المصري وطافوا به في شوارع القاهرة وكتبت عنه عدة صحف وقالوا فيه إنه احد الاساطين الذين لم يجد بهم الدهر منذ ثلاثمائة سنة فأزيد حفظا واطلاعا ونقدا وصلابة وبعد شهر قدم نساؤه مع اخيه الصغير إبراهيم ولم يترك مالا وإنما كانت له دار بطنجة فقط . أما مكتبته ومؤلفاته فالجميع وقفه على دار الكتب المصرية على عادة كثير من علماء الاسلام وحفاظ هذه الامة وأساطينها وبعد أربعة أيام من وفاته وقد أقبل جميع أتباعه من شتى المدن ومختلف القرى من أهل المغرب اسست ليلة قضاها المجتمعون في ختمات القرآن الكريم وكثرة الاذكار والامداح واهدى الجميع لروح الفقيد وألقيت في هذه الليلة عدة كلمات في رثائه رضي الله تعالى عنه وهي كثيرة ونقتصر منها ههنا على قصيدة للطالب الحاج محمد بوخبزة التطواني وهي :

أتيت يا ناعي العرفان بالحرج ... وهجت حزنا أثار السقم بالمهج

ورقرق الخطب لما شمت بارقه ... عصي دمع بحر الفقد ممتزج

أورثت يا خطب أفواها قلب المسلمين ضنى ... رمى بهم من سجون الهم في لجج

أخرست يا خطب أفواها فلست ترى ... الا شجيا الى الاف صاح لم يعج

تخاله من شرود الذهب مختلطا ... كأنه من سموم الحزن في وهج

الى أن قال :

ما زلت بدرا تضيء الكون مزدهرا ... في اللحد نورك ينسيني سنا السرج

كملت فضلا ونقص المرء مفترض ... فكان في العمر مجلى النقص والعرج

لو كنت تفدى فدتك النفس يا سند ... الاسلام يا طيب الانفاس والارج

قد كان نعيك مأساة الانام فهل من ... مسلم غير محزون ومنزعج

فمن لاهل الحجى والرشد بعدك يا ... خير الهداة لما يحمى من العوج

من للمعارف يجلوها محررة ... من الدخيل ومن زور بها سمج

من للفـرائـد يـزجيـهـا ويـعـرضهـا للمستفيـد يفكـر عاص في اللجج
من للاحـاديـث يمليـهـا ويوسعـهـا بحثاً ونقـداً مـقـول ساطـع الحـجـج
من للشريعة يبـدى من محـاسنهـا مـا يخلب اللب من غـاو ومنتـهـج
من للديانة يكسوها وقد عريت عـزا يبـوئـهـا مستـعـظـم الـدرج
ومن لاهـل رسـول الله يبعث من آيـاتهـم غـرراً وضـاحـة البـهـج
يذب عنهم وينفي ما افتـراه أخـو حقد عليهم من الاوباش والهمج الخ

وهي طويلة وفيما ذكرناه كفاية والحمد لله .

وبهذا تم الكتاب والحمد لله وكان الفراغ منه سادس رمضان سنة 1381 إلا بعض زيادات فبعد ذلك وتم تحريرا ثاني فاتح محرم سنة 1383 على يـد جامعـه عبـد الله ابن عبد القادر بن احمد بن محمد التليدي الحسني ينتمي نسبه الى جد أولاد التليدي سليمان بن محمد بن علي بن عيسى بن موسى بن اسماعيل بن حمـزة بن عبـد الله ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى بن سيـدي ثابت بن مهـدي بن خالـد بن عمران بن صفوان بن يزيد بن خالد بن عبد الله بن مولانا ادريس الانـور بن مولانا ادريس الاكبر بن مولانا عبد الله الكامل بن مولانا الحسن المثنى بن مولانـا الحسن السبط بن سيدنا علي ومولاتنا فاطمة الزهـراء بنت مولانـا رسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم هكذا رفع نسب أولاد التليـدي العـلامـة ابن الحوات نقيب الاشـراف في تقييدة المشهور وهو الذي بأيدي أولاد التليدي وفى شجرتنا وقد غلط من تـكلم فيهم بالظن والتخمين كصاحب ممتع الاسماع فى ترجمة العارف يوسف التليـدي ومن تبعـه من بعض المعاصرين (1) والحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

1) وقد تكلم بعض الحسدة وأعدائنا فى نسبنا ونفوا هنا الشرف وكلام هذا الحسود مع كونه يدل على جهله بالانساب هو إفك وزور وبهتان فان النسب التليدي معلوم الشرف ولنفوض أمر هؤلاء الى الله تعالى فهو الذي سيتولى مكافأتهم على ما يتخرصون هـ. مؤلف

كتاب

المنح الالاهية بالمبشرات التليدية

لصاحبها

عبد الله التليدي

الحسني الكرفطي

غفر الله له

ورحمه

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله الطاهرين ورضي الله تعالى عن صحابته الاكرمين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد فهذه رسالة وضعتها في ذكر المبشرات والمرائي الصالحات التي رأيتها أو ريئت علي شكرا لله تعالى وتحدثا بنعمته علي فإن التحدث بالنعمة وإظهارها شكر لها واستحضار للزيادة منها كما أن إخفاءها وعدم إذاعتها كفر بها وتقصير في شكرها وقد اقتديت في ذلك بالسلف الصالح ورجال الدين وأئمة العلم والهدى من أساطين هذه الامة فانه لا يحصى كثرة من مدح نفسه وأثنى عليها وذكر خصاله الحسنة واخلاقه السنية وأحواله ومواقفه الدينية الشرعية إما في ترجمة خاصة أو ضمن معجم أو فهرسة أو طبقة أو ما الى ذلك وذكر كثير منهم نعم الله تعالى عليهم بل كراماتهم ومعارفهم ومواهبهم فضلا عن مبشراتهم والشيخ الاكبر ابن العربي الحاتمي رسالة في مبشراته وكذا القطب أبو المواهب وغيرهما والجلال الدين السيوطي كتاب التحدث بالنعمة قال فيه إنما ذكرت مناقبي اقتداء بالسلف الصالح وتعريفا بحالي في العلم ليأخذه الناس عني وتحدثا بنعمة الله عز وجل لا افتخارا على الاقران ولا طلبا للدنيا ومناصبها وجاهها معاذ الله تعالى أن أقصد ذلك وأي قدر للدنيا حتى يطلب تحصيلها بما فيه ذهاب الدين واللعنة والطرد عن حضرة الله تعالى الخ وهكذا نقول نحن كما قال هذا الامام لا نريد بذلك فخرا ولا تزكية وانما قصدنا شكر الله تعالى والتحدث بنعمته علينا مع القصد الحسن المطلوب شرعا ومن ظن فينا خلاف هذا فالله حسيبه على ظنه السوء

وقال القطب الشعراني في المنن ومن التأسي به يعني النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن نتحدث بكل نعمة أنعمها علينا ولا نكتمها ولا نتحدث في سرائرنا بها بل نعلن بها على رؤوس الاشهاد ه .

وكان القطب أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه يقول كثيرا لاصحابه اعلنوا بطاعاتكم إظهارا لعبوديتكم كما يتظاهر غيركم بالمعاص وعليكم بالاعلام الناس بما منحكم الله من العلوم والمعارف

وكان القطب ابو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه يقول والله ما سارت الابدال من ق الى ق إلا ليصادفوا رجلا مثلي يربيهم ويرقيهم الى مقامات الرجال

وكان يقول والله لو احتجب عني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ساعة واحدة ما عددت نفسي من جملة المسلمين

وكان يقول والله لو علم أهل العراق والمغرب والشام ومصر ما تحت هذه الشعيرات ويشير الى لحيته من العلوم والاسرار لاتوها ولو سعيا على الوجوه

وقال القطب ابو المواهب الشاذلي لا ينبغي الانسان أن يشكر ربه في نفسه فقط من غير لفظ وانما عليه أن يشيع ذلك بين العباد حتى يعلم به الخاص والعام فانه تعالى يحب من عباده ان يشكروه ويذكروا فضله وإحسانه عليهم بين عباده ويصفوه بالجود والكرم والفضل ه ،

وكان الغوث الجيلانى رضي الله تعالى عنه يقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله عز وجل يعني من اهل عصره

وكان السري السقطى يقول لا فرق بين قول العبد إن الله خلقنى ورزقني وصورني وعلمنى العلم والقرآن وجعلنى مباركا وبين ان يقول أنا ولي الله وأنا من العلماء العاملين ونحو ذلك لان كل مومن ولي الله تعالى قال الله تعالى «الله ولي الذين آمنوا» الاية ولا يخلو العالم قط من العمل بعلمه ولو في مسألة واحدة فيشكر الله تعالى الذي جعله من العلماء العاملين ومن نفى عن نفسه الولاية والعلم مطلقا فقد قل شكره ه ،

وكان عبد الله بن غالب التابعى الجليل يقول اعلنوا بأعمالكم الصالحة واذكروها لمن لا يعلم بها فإن ذلك مما يرضي ربكم عز وجل ه ،

وقال سفيان الثوري من لم يتحدث بالنعمة فقد عرضها للزوال

وقال الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما لا بأس بأن يحدث الثقة إخوانه بما فعله من الخير لقوله تعالى « وأما بنعمة ربك فحدث » أخرجه البيهقي في سننه

وقال الحسن البصري في قوله تعالى « إن الانسان لربه لكنود » أي يعد المصائب التي تصيبه وينسى التحدث بالنعم ه ،

وقال الامام النووي في الاذكار باب مدح الانسان نفسه وذكر محاسنه اعلم أن ذكر محاسن نفسه ضربان مذموم ومحبوب فالمذموم أن يذكره للافتخار وإظهار الارتفاع والتميز على الاقران وشبه ذلك والمحبوب أن يكون فيه مصلحة دينية وذلك بأن يكون آمرا بمعروف أو ناهيا عن منكر أو ناصحا أو مشيرا بمصلحة أو معلما أو مؤدبا او واعظا او مذكرا او مصلحا بين اثنين او يدفع عن نفسه شرا او نحو ذلك فيذكر محاسنه ناويا بذلك ان يكون هذا اقرب الى قبول قوله واعتماد ما يذكره أو أن هذا الكلام الذي اقوله لا تجدونه عند غيري فاحتفظوا به أو نحو ذلك وقد جاء في هذا المعنى ما لا يحصى من النصوص كقول النبي صلى الله تعالى عليه

وآله وسلم أنا النبي لا كذب ، أنا سيد ولد آدم ، أنا أول من تنشق عنه الارض ، أنا اعلمكم بالله واتقاكم ، إني ابيت عند ربي وأشباهه كثيرة وقال يوسف صلى الله عليه وسلم «اجعلني على خزائن الارض إني حفيظ عليم» وقال شعيب صلى الله عليه وسلم «ستجدني ان شاء الله من الصالحين»

وقال عثمان رضي الله تعالى عنه حين حصر ما رويناه في صحيح البخاري انه قال ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها فصدقوه بما قال ثم ذكر حديث سعد بن أبي وقاص والله إني لاول رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله أخرجاه وحديث علي انه لا يحبنى الا مومن ولا يبغضني إلا منافق أخرجه مسلم وقول ابن مسعود اني من أعلمهم بكتاب الله ولو أعلم ان أحداً أعلم مني لرحلت اليه اخرجاه في حديث وقول ابن عباس في مسألة سئل عنها على الخبير سقطت أخرجه مسلم قال ونظائر هذا كثيرة لا تنحصر هـ.

وقال الترمذي في سننه حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا هاشم هو ابن سعيد الكوفي حدثنا كنانة قال حدثتنا صفية بنت حيي رضي الله تعالى عنها قال دخل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقد بلغني عن حفصة وعائشة كلام فذكرت ذلك له فقال الا قلت كيف تكونان خيراً مني وزوجي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأبى هرون وعمى موسى الحديث.

وأخرج أبو يعلى والبيهقي في الشعب عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال إن الله جميل يحب الجمال ويحب ان يرى اثر نعمته على عبده وهو في صحيح مسلم بدون قوله ويحب ان يرى الخ وله طرق متعددة

وأخرج البيهقي في الشعب وابو نعيم في تاريخ أصبهان وفي الحلية وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إن الله اذا أنعم على عبد نعمة يحب ان يرى اثر نعمته عليه قال الذهبي في المهذب إسناده جيد وله طرق اخرى وإظهار اثر النعمة كما يكون بالفعل والتجمل يكون بالقول والتحدث والشكر.

وأخرج احمد في المسند عن النعمان ابن بشير قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر الحديث.

وأخرج أبو داود في سننه عن جابر عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال من ابلى بلاء فذكره فقد شكره ومن كتمه فقد كفره .

وأخرج ابن جرير في تفسيره عن أبي نضرة قال كان المسلمون يرون ان من شكر النعم ان يتحدث بها.

وقال جار الله الزمخشري فى الكشاف لدى قوله تعالى قال « لا يأتيكما طعام ترزقانه » الاية فى قصة نبي الله يوسف عليه السلام وفيه ان العالم اذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده وغرضه ان يقتبس منه وينتفع به في الدين لم يكن من باب التزكية ﻫ، وهو عند النسفى حرفياً.

وقال النسفي عند قوله تعالى « فلا تزكوا أنفسكم » وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب أو الرياء لا على سبيل الاعتراف بالنعمة فانه جائز لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر ﻫ .

وقال أبو السعود في هذه الاية وهذا اذا كان بطريق الاعجاب او الرياء فاما من اعتقد ان ما عمله من الاعمال الصالحة من الله تعالى وبتوفيقه وتأييده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين أنفسهم فان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر ومثله عند الالوسي ج 8 - 263 .

وقال الفخر الرازي في قوله تعالى « اجعلني على خزائن الارض » من تفسيره في جوابه عن سؤال بعد كلام ثم نقول هب انه مدح نفسه الا ان مدح النفس إنما يكون مذموماً إذا قصد الرجل به التطاول والتفاخر والتوصل الى غير ما يحل فأما على غير هذا الوجه فلا نسلم انه محرم فقوله فلا تزكوا المراد منه تزكية النفس حال ما يعلم كونها غير مزكية والدليل عليه قوله تعالى بعد هذه الاية «هو أعلم بمن اتقى» أما اذا كان الانسان عالماً بانه صدق وحق فهذا غير ممنوع منه والله أعلم ﻫ ج 5 - 141

وقال ابن كثير في قوله تعالى « اجعلني على خزائن » الخ أيضا مدح نفسه ويجوز للرجل ذلك إذا جهل أمره للحاجة ﻫ .

وقال الخازن في الاية فان قلت كيف مدح يوسف بقوله إني حفيظ عليم والله تعالى يقول فلا «تزكوا أنفسكم» قلت إنما يكره تزكية النفس إذا قصد به الرجل التطاول والتفاخر والتوصل به الى غير ما يحل فهذا القدر المذموم في تزكية النفس أما اذا قصد بتزكية النفس ومدحها إيصال الخير والنفع الى الغير فلا يكره ذلك ولا يحرم بل يجب مثاله ان يكون بعض الناس عنده علم نافع ولا يعرف به فانه يجب عليه ان يقول أنا عالم ﻫ .

وقال أبو السعود في سورة الضحى «وأما بنعمة ربك فحدث» بشكرها وإشاعتها وإظهار آثارها ﻫ .

وقال الفخر مثل ذلك ونقل عن الحسن قوله إذا عملت خيراً فحدث إخوانك قال الا ان هذا إنما يحسن اذا لم يتضمن رياء وظن ان غيره يقتدي به الخ ج 8 - 427

وقال الالوسي التحدث بها شكر لها كما قال عمر بن عبد العزيز والحسن وقتادة والفضيل بن عياض قال وقد استحب بعض السلف التحدث بما عمله من الخير إذا لم يرد به الرياء والافتخار وعلم الاقتداء به الخ .

ونحن لم نذكر شيئا من أعمالنا ولا أحوالنا والنعم العظيمة الالاهية التي من بها علينا بل ما ذكرنا الا مجرد المبشرات فقط التي هي من ثمرات إخلاصنا ونيتنا والحمد لله على ذلك أما منن الله ونعمه علينا فلها موضع يخصها والمقصود ان أدلة الموضوع كثيرة وفيما ذكرناه فوق الكفاية ولله الحمد .

وأما ما يتعلق بالمبشرات والمرائي فنقول ان الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة جعلها الله تعالى في صالحي هذه الامة بدلا عن الوحي الحقيقي يبشر بها عباده وأتقياءه وهي فى الاصل قسم من أقسام الوحي والهداية فمن لم يعتبرها أصالة كان كافرا حلال الدم والمال لانه مكذب للقرآن والسنة والاجماع (1) وقد نفى بعض الملاحدة الرؤيا الصالحة وعدها من الخرافات كما نفاها القدرية مجوس هذه الامة مطلقا وهو ضلال وخذلان وخروج عن جماعة الاسلام فان الرؤيا الصالحة واردة في القرآن الكريم ومدونة أحكامها في جميع كتب السنة المطهرة وعلم تعبيرها وتاويلها فن مستقل له قواعد وأصول ماخوذة من الكتاب العزيز والاثار المحمدية .

قال الله سبحانه وتعالى «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة» قال المفسرون بشرى الدنيا هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له كما ورد في السنة المطهرة وقد اشبع الكلام على أحاديثها ابن كثير في تفسيره .

وقال الحافظ في الفتح قوله باب المبشرات بكسر الشين المعجمة جمع مبشرة وهي البشرى وقد ورد في قوله تعالى « لهم البشرى فى الحياة الدنيا » هى الرؤيا الصالحة أخرجه الترمذي وابن ماجه وصححه الحاكم الخ 12 ـ 304 .

وقال النووي على قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءا من النبوة الحديث من شرحه على صحيح مسلم نقلا عن المازري بعد توجيهات في الحديث قال ويحتمل ان يكون المراد ان المنام فيه إخبار بالغيب وهو احدى ثمرات النبوة ثم قال قال الخطابي هذا الحديث توكيد لامر الرؤيا وتحقيق منزلتها

---

(1) وقد استدل بها النبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في عدة مواضع منها الاذان فان سببه الرؤيا وكذا غيره مما يناهز خمسة مواضع وقد اسلم بسببها ايضا جماعة كما يعلم من كتب السير هـ ، مؤلف.

قال وقال بعض العلماء معنى الحديث أن الرؤيا تأتي على موافقة النبوة لانها جزء باق من النبوة ﻫ ، ثم إن الرؤيا الصالحة من الله تعالى فهو كلام يكلم الله به عبده بواسطة ملك الرؤيا

قال الحافظ ابن القيم فى اعلام الموقعين فالرؤيا امثال مضروبة يضربها الملك الذي قد وكله الله تعالى بالرؤيا ليستدل الرائي بما ضرب له من المثل على نظيره ويعبر منه الى شبهه ولهذا سمي تأويلها تعبيرا الخ

وقال أوائل كتابه مدارج السالكين فصل المرتبة العاشرة من مراتب الهداية الرؤيا الصادقة وهي من أجزاء النبوة كما ثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قال الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وقد قيل في سبب هذا التخصيص المذكور أن أول مبتدأ الوحي كان هو الرؤيا الصادقة وذلك نصف سنة ثم انتقل الى وحي اليقظة مدة ثلاث وعشرين سنة من حين بعث الى أن توفي صلوات الله وسلامه عليه فنسبة مدة الوحي في المنام من ذلك جزء من ستة واربعين جزءا وهذا حسن لولا ما جاء في الرواية الاخرى الصحيحة إنها جزء من سبعين جزء وقد قيل في الجمع بينهما إن ذلك بحسب حال الرائي فإن رؤيا الصديقين من ستة واربعين ورؤيا عموم المومنين الصادقة من سبعين والله تعالى اعلم ، قال والرؤيا مبدأ الوحي وصدقها بحسب صدق الرائي واصدق الناس رؤيا اصدقهم حديثا وهي عند اقتراب الزمان لا تكاد تخطىء كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وذلك لبعد العهد بالنبوة وآثارها فيتعوض المومنون بالرؤيا وأما في زمن قوة نور النبوة ففي ظهور نورها وقوته ما يغني عن الرؤيا ، ونظير هذا الكرامات التي ظهرت بعد عصر الصحابة ولم تظهر عليهم لاستغنائهم عنها بقوة ايمانهم واحتياج من بعدهم اليها لضعف إيمانهم (1) وقد نص أحمد على هذا المعنى وقال عبادة بن الصامت رؤيا المومن كلام يكلم به الرب عبده في المنام وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يبق

---

1) وقال ابن عطاء الله في لطائف المنن بعد كلام له في الكرامات وهكذا كان السلف لم يحوجهم الحق سبحانه الى وجود الكرامات الحسية لما أعطاهم من المعارف الغيبية والعلوم الاشهادية ولا يحتاج جبل الى مرساة فالكرامة دافعة لزازلة الشك ﻫ . وقال الامام احمد انما لم يشتهر عن الصحابة كثرة كراماتهم لان ايمانهم كان في غاية القوة بخلاف ايمان من بعدهم فكلما ضعف ايمان قوم كثرت كرامات أولياء عصرهم تقوية ليقين الضعفاء منهم نقله الشعراني فى اليواقيت واليافعي في نشر المحاسن كلام حسن لطيف جيد فى الموضوع فانظره من الجزء الاول وهكذا العمل فى الرؤيا كما قرره ابن القيم فهي تقوية وتثبيت للمومنين .

الصفة التي رايته فيها صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تماما وقد قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من رآني في النوم فسيراني في اليقظة كما في الصحيح

ومنها اني رايت بمدينة سلا سنة اربع وسبعين وثلاثمائة والف كأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ملات صورته جملة من ابيات بردة المديح فجعلت لا انظر الى بيت منها الا رايت فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

ومنها اني رأيت مرة كأنني جالس بمحل ورسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أمامي وهو ضخم الجسم كامل القامة في هياة جميلة وحلة جيدة غير ان لحيته بيضاء طويلة منورة

ومنها اني رايت في شوال من سنة احدى وثمانين وثلاثمائة والف وانا بقبيلة بني يدير كانني في جماعة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكنت جالسا عن يمينه فشرب لبنا من قدح ثم ناوله اياي فشربت كذلك والحليب عند علماء التعبير وفي السنة يدل على الفطرة والدين والعلم وقد اعطاني صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الدين والعلم مباشرة فلله الحمد على ذلك وهي رد على من يسمينا بالمبتدعة

ومنها اني رايته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الشهر السالف كاننا معه في جماعة نذكر الله تعالى ثم قمت لحاجة ورجعت وانا اسال الله حاجة واستشفع به صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأبكي وهو صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يذكر الله تعالى بصوت مطرب وقد كنت أقرأ سنن الترمذي في هذا الشهر الذي رأيته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيه مرتين.

ومنها أني رأيت في ربيع الثاني سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وألف كأنني في بيت فجاء رجل قائلا هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خارج المنزل يحلق رأسه فخرجنا جماعة فوجدناه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قد فرغ فصرنا نقبله ونزوره من رأسه وكتفيه وهو جالس مطاطئ الرأس فلما رفع رأسه نظر الي فرأيت لحيته كثة سوداء وهو على صفة بعض إخواننا من سكان الريف فقال لي إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تجلى في صورتي .

ومنها أني رأيت في شهر صفر سنة ثنتين وثمانين كأنني مع جماعة وفيهم رجل أشيب جالس عن يميني فأقبل رجل مستدير الوجه كبيره يتلالؤ نوراً وله لحية بيضاء كبيرة فعانق من كان على يميني ثم عانقني وصار يقبلني واقبله ثم صارحني قائلا أنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثم عاودت تقبيله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .

ومنها أني رأيت سنة 1874 بمدينة سلا كأنني مع شيخنا مولانا أحمد قدس الله روحه في الجنة في بيته فقال لي ادن مني فأنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فدنوت منه وجعلت اقبل يده الشريفة .

ومنها أني رأيت في شوال سنة 1382 كأنني مع جماعة وكنت اقدمهم فالتفت خلفي فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ورائي فأكببت على رجليه الشريفتين اقبلهما فقبلت اليمنى ظاهرها وباطنها ثم اليسرى كذلك وهو صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يرفعهما ويوافقني ثم قمت وتقدمنا غير قليل وهو صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يضحك ثم اقيمت صلاة الصبح فتقدم للصلاة فاستيقظت .

ومنها اني رأيت مرة قديماً في صبيحة مولود النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كأنني ذهبت لرؤيته عند امه لانه كان ولد في ذلك الصباح فدخلت أنا ورجل لبيت فوجدناه مملوءا بالانوار من غير سرج ثم دخلنا لبيت آخر ولما أردنا الدخول بالباب حاصرنا جماعة من الملائكة وبيدهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم صغير فدخلنا على امه مولاتنا آمنة بنت وهب عليها الصلاة والسلام وكانت مضطجعة فوق سدة فجلست وزرناها وكان وجهها أبيض وعليها أثر الفراغ والضعف خلاف ما حصل لها عند ولادته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقلت لها أين رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقالت لي إن الملائكة قد ذهبوا به ليطوفوا به في الدنيا ثم استيقظت فكانت الرؤيا دالة على اننا والحمد لله سناخذ الشريعة من أصلها من الكتاب والسنة كما أشار الى ذلك الحديث الصحيح في الانبياء عليهم الصلاة والسلام امهاتهم شتى ودينهم واحد فأم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هي شريعته المطهرة.

ومنها اني رأيت مرة كأنني خارج بيت ورسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم داخله وأنا متيقن أنه حي لم يمت وسألقاه يقظة لا مناما ولكنه منعني من ذلك مانع مع شدة فرحي وسروري حقق الله لنا ذلك بمنه آمين

ومنها اني رأيت اوائل شهر المولد النبوي من هذه السنة كاننا بالحجاز نريد زيارة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبعد قليل اقبل علينا عليه السلام ودنا مني فحصل لي منه حياء وخشوع وظهر على هيأة بعض أشياخي الذين حفظت عليهم القرآن

ومنها انني رأيت في شهر المحرم سنة 1382 قبيل الفجر كان إنسانا أتاني بكتاب مكتوب فيه استيقظت في الفجر بفضل الله وهذا إذن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اليك بغفران الذنوب أو بأن الله يغفر لك

ومنها اني رأيت في رجب الفرد من السنة كانني اقاتل رجلين من اعدائي فقيل لي هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خلفك يدافع عنك فلما اصبحت قابلني العدوان بالفعل وارادا شيئا فدفع الله شرهما

ومنا أن امراة لاخ لنا رات إثر ما تقدم بعد ان قرأت ألفا من الاخلاص وقدرا من الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كاننا نقاتل جماعة الوهابية

واذناب ابن تيمية بساحة فكلما جاءت فرقة منهم قضينا عليها فجعلوا يقولون اعملوا الحد فانكم قد افنيتمونا فرات المراة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وسط المعركة يقول أنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وصار يحرضنا على قتالهم

ومنها اني رايت بقبيلة ازعير سنة 1374 مولانا الشيخ سيدي احمد رضي الله تعالى عنه يقول لي ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يحبك وفى الصباح سالني هل رايت رؤيا فقصصتها عليه ففرح بذلك للغاية

ومنها ان بعض اصحابنا رآى كاننا فى بستان بالحجاز مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومولانا الشيخ سيدي احمد وعلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والشيخ قميصان طويلان جدا غير ان قميص رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أطول من قميص الشيخ فدفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم للشيخ ذلك البستان فاعطانى نصفه وقسم النصف الباقى بين اخوين لنا

ومنها انى رايت سنة ثمانين كأن قائلا يقول هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جالس مع سيدي احمد ابن الصديق ولا يجلس معهما الا فلان يعنينى او كما رايت

ومنها ان بعض اصحابنا رآى مولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يلقى درسا على جماعة من الاخوان ثم بعد قليل ظهر مولانا الشيخ سيدي احمد فى صورته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وجعل يعظنا ويوصينا بوصايا هامة وحذرنا من بعض الخونة الحسدة الفجرة وسماه جيفة ثم ظهر عبد الله كاتب الحروف فى صورة الشيخ بعد ذلك

ومنها انى ذهبت مرة لقبيلة ودراس لزيارة اخواننا هناك فطلبوا منى ان ابين لهم وضوء رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وغسله وكيفية الاستبراء والاستجمار ففعلت فلما نمت رايت جماعة منهم يقولون لى قد قدم الينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هذه الليلة فعلمنا وضوءه وغسله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

ومنها أن بعض اصدقائي رآى ليلة رجلين من اهل الفضل فسالهما عنى فقالا له إنه من العاشقين لرسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم فقال لهما ومن هم العاشقون فقالا له هم اولياء الله تعالى ثم قالا له وسيدرك بخدماته مقاما عظيما

ومنها انى قرأت مرة ترجمة احمد التجانى من سلوة الانفاس فساءنى ما رأيت فيه من الاطراآت والثناء عليه مع ما نعلم عنه من الاضاليل والاباطيل وبعد ايام جاءنى رجل من اصحابنا فقال لى رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فى

النوم وسالته عما سمعته منكم في احمد التجاني فهل ذلك صحيح قال فقال لي ان كل ذلك حق قال وزادني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم امورا اخرى من ضلالاته نسيتها .

ومنها أن بعض إخواننا وهو من العلماء (1) العاملين رآى كأنه جالس بدكانه فمر أمامه رجل فقيل له هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مار فلما خرج ونظر اليه وجده على صورتي فقال سبحان الله إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يمشي بين الناس علانية ولا يراه احد (2)

ومنها أن والدي رآى مرة كأنه ذهب للزاوية الصديقية فرآى جماعة من الناس داخلها مجتمعين على رجل فدنا فاذا هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقسم بين الناس المفاتيح قال فرأيت في يده مفتاحا عظيما ثم يعط احدا مثله قال فبادرت لاخذه فسبقتني اليه زوجتي يعني والدتي فدفعه اليها صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال فعلمت أنه ولدي عبد الله الذي هو معها قلت وكان ذلك عقب نزاع حصل بينهما أدى لفراقهما فانحازت والدتي الي وتزوج الوالد امرأة اخرى

ومنها أن بعض إخواننا التطوانيين رآى كانني القي درسا بتطوان حول الوقت الحاضر ثم قام بعض الصالحين فقال والله لإن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حاضر الان معنا وكانت هذه الرؤيا عقب درس ألقيناه بالفعل

ومنها ان بعض اصحابنا الصالحين رآى ليلة الله تعالى في منامه على صورتي فصار يقول له يرب اغفرلي وتب علي وهو يبكي مع خشوع وخضوع وهيبة فلما قصت على شيخنا سيدي احمد قال انها رؤيا حق والمرئي على صورة الله تعالى سيكون مربي الرائي ومعلمه فيجب عليه أن يعمل على اوامره قلت وقد نص بعض الصوفية من العارفين على أن من رؤى الله على صورته سيكون غوثا إن شاء الله تعالى

---

1) هو العلامة الصوفي سيدي المختار بن الفقيه الحساني الانجري الحمراوي

2) وقد قال في الابريز وهو يتكلم على رؤيته عليه السلام وله عليه السلام ظهور في صور اخرى وهي صور عدد الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وصور عدد الاولياء من امته من لدن زمانه عليه السلام الى يوم القيامة والعدد المذكور الصحيح فيه انه غير معلوم وقيل انهم مائة الف وأربعة وعشرون ألفا فله عليه السلام من الصور التي يظهر فيها مائة ألف واربعة وعشرون ألفا ومثل هذا العدد في أولياء أمته عليه السلام فله عليه السلام الظهور في مائتي ألف وثمانية وأربعين ألفا لان الجميع مستمد من نوره عليه السلام ومن هنا يقع كثيرا للمريدين رؤيته عليه السلام في ذوات أشياخهم الخ مؤلف .

تنبيه: رؤيا الله تعالى مناماً متفق عليها بين أهل السنة وقد تطاول بعض الجهلة من علماء المقلدة الجبليين من أحواز تطوان فحكم علينا بالكفر لما رآنا ذكرنا في كتابنا تحفة القاري ان بعض الصالحين رأى الله تعالى مع ملائكته وأوليائه الخ وقال ان صاحب هذا الكتاب زنديق وعملوا مؤتمراً هناك وأقاموا ضجة في أربعاء بني حسان على ذلك وقد كتبت اليهم رسالة بينت لهم جهلهم وحمقهم وبعدهم البعد الشاسع عن العلم والمعرفة مع أن المسألة متفق عليها لا يوجد فيها خلاف عند أهل السنة

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها وإن رآه الانسان على صفة لا تليق بحاله من صفات الاجسام لان ذلك المرئي غير ذات الله تعالى إذ لا يجوز عليه سبحانه وتعالى التجسم ولا اختلاف الاحوال نقله النووي في شرح مسلم.

وقال ابن العربي المعافري في شرح جامع الترمذي رؤية الله تعالى في المنام خواطر في القلب وهي دلالات للرائي على امور مما كان او يكون كسائر المرئيات ومثله عن ابن الباقلاني كما نقله الزرقاني في شرح المواهب من الجزء الخامس وزاد ان رؤيا الله تعالى مناما حق وصدق لا كذب فيه في قول ولا فعل وقال ان رؤيا الله تعالى والانبياء والملائكة والشمس والقمر والنجوم المضيئة والسحاب الذي فيه الغيم لا يتمثل الشيطان بشيء منها ه، ثم إن رؤياه تعالى مناماً لا يحصى كثرة من رآه من الاولياء والصالحين وهذا الامام احمد رضي الله تعالى عنه يقول إنه رآه تعالى مائة مرة وهذا العارف الكبير الغواص على الحقائق وأسرار التوحيد الحكيم الترمذي فقد أخبر انه رآه تعالى ألف مرة وغيرهما كثير وهذا مما لا يرتاب فيه عالمان بل الخلاف حاصل في رؤيته تعالى يقظة بين أهل السنة من علماء الظاهر والصوفية وغيرهم فأثبتها بعضهم تمسكاً برؤيته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم له تعالى كما هو مذهب ابن عباس وجماعة من الصحابة وغيرهم ونفاها آخرون احتجاجا بقوله تعالى لا تدركه الابصار وبقوله لموسى كليم الله عليه السلام لن تراني وأجاب الاولون عن الايتين بما يعلم من مظان الموضوع وهذا كله واقع بين أهل السنة بقطع النظر عما حصل بينهم وبين المعتزلة من نفي هؤلاء لها مطلقا في الدنيا والاخرة والمقصود ان اولئك الجهلة ليس معهم أدنى مسكة من عقل وتفكر واطلاع.

ومنها أني رأيت مرة كأن القيامة قد قامت والله تعالى ينادي عباده للقيام ورأيت الناس يقومون من قبورهم فقمت أنا خائفا وجلا وأنا أقول الله الله كيف حالتنا والى أين نصير وصرت أبكي أمننا الله تعالى في ذلك اليوم وحفظنا من شروره وأهواله آمين:

ومنها اني رأيت ليلة سيدنا موسى كليم الله ونبيه عليه الصلاة والسلام على

صورة سيدنا الشيخ مولانا احمد وسمعت منادياً يقول « وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا» الاية فألقى عصا كانت بيده فانقلبت حية واقبلت نحوي نخفت منها فقال لي لا تخف منها فإنها لا تضرك وكانت هذه الرؤيا عقب طبع كتاب المطابقة لشيخنا وارساله اياي

وفي السادس من رجب من هذه السنة رأيت كأنني يوسف نبي الله واخوته محدقون بي يريدون بي شراً فنادى بعضهم قائلا لا تقتلوه فالتفت اليهم وقلت لهم أنتم اولاد يعقوب فقالوا نعم فجعلت ابكي شوقاً اليه « ، ورؤيا نبي الله يوسف تدل على حصول بلايا ومحن ابتداء ثم تكون للرائي العاقبة والظفر بالمراد وبلوغ السيادة العظمى كما وقع ليوسف عليه الصلاة والسلام فانظر كتب التعبير مع مراجعة الفتح (1) ج 7 ص 148

ومنها اني رأيت سنة 1376 كأنني جالس مع خمسة رجال من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ورضى عنهم منهم سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه فقمت اليهم لأزورهم فجعلت اقبلهم واحدا واحدا وأنا أبكي وأقول يا عجبا ان الصحابة عاشوا الى الان

ومنها اني رأيت في شهر ذي الحجة سنة 1382 رجلا اشيب ذا هيأة فجعلت احادثه حتى قال لي انني كنت في عصر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعصر الصحابة رضي الله تعالى عنهم فقلت له وهل تعرف أبا ذر الغفاري فقال لي أنا هو أبو ذر رضي الله عنه

ومنها أني رأيت ليلة كأنني ذهبت لزيارة أشرف الخلق صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فدخلت المدينة المنورة في جماعة وكنت أولهم ولما أشرفنا على بابها خرجت مولاتنا عائشة الصديقة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ورضي عنها وهي امرأة شابة طويلة عليها لباس طويل فصارت تقول لنا مرحبا مرحبا مرحبا ادخلوا فخلعت نعلي وقلت لا يمكن لي أن أطأ هذه الديار بنعلي وصرت اقبل تراب الطريق والازقة واتمرغ عليها وابكي حقق الله تعالى لنا ذلك آمين .

ومنها أن بعض اصحابنا رآى كأنني معه بموضع فقلت له قص علي ما رأيت فقال لي ان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يحبونك منهم أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم جميعا

ومنها أن بعض اصحابنا رآى كأن معاوية الطاغية أخذه وأراد قتله وقال له ما رأيك في قتالي لعلي عليه السلام ومن المحق منا فقال له الله أعلم خوفا منه ان صرح بالحق ان يقتله ثم قيل له هذا سيدنا عليه السلام قد أتى ليخطب فنفر اليه فلما دنا منه وجده علي صورتي ففرج الله تعالى عنه وغاب معاوية

---

1) طبعة الخشاب .

ومنها اني رأيت مرة كأن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أقبل راكبا على بعير والناس ينادون هذا عمر بن الخطاب فلما دنا منا نزل عن بعيره فتقدمت اليه وقبلت يده الشريفة فرأيته رجلا ذا هيبة ولونه يميل الى الادومة ورأيته مرة اخرى مع سيدنا الشيخ مولاي احمد وصلى بنا صلاة الظهر رضي الله تعالى عنه ورؤياه تدل على اتباع الحق والصدع به وقوة الايمان والصلابة في الدين والاعراض عن الباطل كما قال علماء التعبير

ومنها اني رايت ليله كأنني بمكة المشرفة داخل الكعبة وسقفها مكشوف والشمس مشرقة وسطها بيضاء نقية باردة وأنا أقول سبحان الله كنا نسمع ان الحجاز بها حرارة فائقة والان ها هي الشمس فوقنا داخل الكعبة وهي باردة

ومنها اني رايت ليلة قديما الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه وعليه لباس العلماء المغاربة الاقدمين المسلمين من جلابة وبرنس وهو رجل اشيب يعلوه نور فعانقته وزرته فقلت له انت الامام احمد فقال لي نعم ثم قلت له اطلب الله تعالى ان يرزقني علم الحديث فضحك وحرك لي راسه اي نعم رضي الله تعالى عنه ورحمه (1)

ومنها اني رايته مرة كانه يرعى بقرا في خلاء وعليه جبة سوداء عربية ولحية سوداء مع وفرة كبيرة مكشوف الراس فلما دنوت منه فصدني اولائك البقر لينطحوني فتكلم معهم فأقبلوا نحوي واحدقوا بي وجعلوا يقبلونني وهي رؤيا مباركة صالحة جدا تدل على خير كبير والحمد لله على فضله

ومنها ان بعض اخواننا رآى كأن القيامة قد قامت والناس ذاهبون يريدون الجنة افواجا افواجا وكلما اتى فوج وقف بالباب وانا واقف وسطها وبيدي دفتار كبير فكل من وجدت اسمه فيها أذنت له في الدخول وإلا طردته وبعد قليل حصل منهم هجوم فطويت الكتاب وقلت لهم انني اعرفكم جميعا وإن لم انظر في الكتاب حقق الله لنا ذلك آمين وقد كان بعض الصالحين رآى مثل هذه الرؤيا على الامام احمد ابن حنبل رضي الله تعالى عنه وسأل في منامه بعض الملائكة فقال له ما رايته على باب الجنة هو احمد بن حنبل واقف هناك ليميز بين اهل السنة فيدخلهم وبين المبتدعة فيطردهم واقول انا والحمد لله عقيدتي على مذهب السلف التي هي عقيدة الامام احمد مع عملي بالسنة اصلا وفرعا وايماني بالتصوف والصوفية وعلومهم والتعلق بأذيالهم ومنذ كنت وأنا أحب الامام أحمد أكثر من غيره من الائمة.

---

1) وأنا احبه على الخصوص محبة شديدة لمكانته العظيمة في السنة ونصرها اصلا وفرعا .

ومنها ان بعضهم رأى كأنني دفعت اله مفتاح الجنة وقلت له من أردت ادخاله أدخله ومن لا فلا قال فاقبل بعض من كان يدعى صحبتنا والانتماء للتصوف فأراد ادخاله فمنعه الملائكة وقالوا له إنك لا تعرف هؤلاء .

ومنها اني رأيت مرة كأنني بموضع مع العارف سيدي محمد الحراق رضي الله تعالى عنه فافتتحنا سورة يس ثم بعد قليل تجلى في صورتي وأنا متيقن بأنني حال فيه وممزوج به فقلت إذا اعتادت النفوس ترك الآثام جالت في الملكوت ورجعت الى صاحبها بطرائف الحكمة من غير ان يؤدي اليها عالم علماً ثم رجعت الى حالي وانقلب العارف أمامي كأنه صبي صغير وقبل النوم كان قد حصل لي حال ولما قصصتها على شيخنا مولاي احمد قال لي إنها تدل على أنك ستبلغ مقام العارف الحراق وتتكلم بلسانه في الملحون وتفوقه بمراحل حتى يكون هو صغيراً بالنسبة اليكم .

ومنها ان بعضهم رأى كأنني ابني بنايات وأحسنها فياتي أعدائي يريدون تهديمها فيصلحها أولياء الله تعالى والواقع والله كذلك.

ومنها أني زرت مرة القطب مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله تعالى عنه فرأيت العلامة الصوفي العارف المرحوم سيدي أحمد بوزيد يقول لي لا تخف فانك من أصحاب الامام المهدي ولما لقيته يقظة وقصصتها عليه قال لي وهو كذلك وقبيل موته بنحو شهر قال لي إنك ستلحق الامام المهدي وتكون من أصحابه .

ومنها أني رأيت سنة 1380 كأنني ذاهب لزيارة بعض أهل الله تعالى في جماعة من أصحابنا فتأخروا عنا بالطريب فلحقني بعضهم فقلت له إن هؤلاء قد أبطأوا فقال لي ان الامام البخاري رضى الله تعالى عنه واقف معهم يقول لهم ان لم تتبعوا السيد عبد الله يعنيني فسيفعل بكم كذا وكذا لامر قبيح نسأل الله الخير .

ومنها أني رأيت سنة 1379 كأنني ذاهب لزيارة العارف سيدي أحمد بن عجيبة دفين الزميج فلما دنوت من القبر وجدت إحدى رجليه خارج القبر فقبلتها وصرت أتمسح بها وقرأت عليه سورة تبارك الذي بيده الملك وبعد قليل ظهر جميع جسمه وكان الى جانبه نهر من ماء ولما قصصتها على شيخنا قال لي انك ستتكلم على لسانه في التصوف مع علم الحديث والعمل به .

ومنها أني رأيت في رمضان من السنة المذكورة العارف المجذوب الشريف مولاي احمد الطرداني كأنني معه في ضريحه مع جماعة فقدم الينا شبه سفرة مملوءة بأنواع من الفواكه فوقف بالباب وقال « ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى » .

ومنها أني رأيته مرة وهو يقول السيد عبد الله صار رجلا وجعل يكررها على عادته فحصل لي جذب ومزقت ثيابي وهممت فأخذت والدتي بثيابي وقالت لي الى

أين تريد فقلت لها اتركيني لانصر الاسلام فذهبت في الشوارع أنادي بأعلى صوتي أشهد ان لا اله الا الله وان سيدنا محمداً رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .

ومنها أني رأيته مرة سنة 1376 كأنه أخذني ووضعني موضعه فقال لي شيخنا إنك سترث مقامه .

ومنها أني رأيته مرة بعد وفاته بقليل كأننا ذهبنا لزيارته فأتى الينا وجلس ثم رفع رأسه وجعل يقول أين هو أين هو وينظر الى الجماعة حتى نظر الي فقال لي يا سيدي « إنما نطعمكم لوجه الله » .

ومنها أني رأيت مرة كأنني مضطجع مع العارف سيدي عبد السلام ابن رحو اليدري الجرفطي ونحن نقرأ سورة يس، فقلت ذلك لشيخنا فقال لى إنك ستسلك طريقته وحاله.

ومنها أن الاخ سيدي مصطفى العوامي رأى مولانا عبد السلام بن مشيش يقول له ما يقوله لكم الفقيه السيد عبد الله هو الحق فاتبعوه ولا تخالفوه وكان ذلك عقب زيارته رضي الله تعالى عنه (1) .

ومنها أني زرته مرة وبعد الرجوع رأيت رجلا يقول لي إن مولانا عبد السلام راضي عليك بهذه الزيارة .

ومنها أن بعض الاخوان رأى كأنه مع جماعة الوهابية وهم يقولون ان شيخنا هو كذا وكذا فقال لهم ذلك الاخ انه الان سياتي الشيخ الاكبر ويخبرنا بالشيخ الحقيقي وبعد قليل اقبل القطب ابن مشيش فقال الشيخ هو هذا وأشار الي .

ومنها أن بعضهم رأى كأننا بموضع مع الاوليا٫ وهم يطلبون الرئيس فأخذوني وجعلوني وسطهم ثم صاروا يقولون ما يقال للعريس مد يدك انحنولك ايا عرسنا الخ.

ومنها أني رأيت مرة كأنني مغمور في الانوار من الارض الى السما٫ فقلتها لشيخنا فقال لي ان ذلك نور السنة والعمل بها ورأى على مثل ذلك جماعة .

ومنها أن بعضهم رأى كأننا بمولانا عبد السلام بن مشيش وقد صرت مثل العلم وعلي انواع من الملابس والحلل والناس ينظرون الي فصار الرائي يقول سبحان الله كيف صار هذا بسبب عبادته وطاعته لله تعالى .

ومنها أني رأيت مرة كأنني أريد القا٫ خطبة بمسجد وعلي ملابس بيضا٫ حسنة طويلة جداً وطول اللباس في النوم يدل على الدين وبقا٫ أثر صاحبه بعده .

ومنها أن بعضهم رأى كأنني ببيت كبير مملو٫ بالملابس طويلة وقصيرة وجعلت أقسمها بين الناس .

ومنها أن امرأة رأت كأنني ذهبت الى دار بعض أصحابنا ودفعت له إنا٫ين من لبن أعني الحليب وهو يدل على الفطرة والدين والعلم .

---

1) قص علينا هذه الرؤيا بجبل العلم فى جماعة من الاخوان يناهزون العشرين وكان ذلك فى شهر ذى الحجة سنة 1382 .

ومنها أن مولانا الشيخ رأى كأنني بلحية طويلة جدا وهيأة حسنة وهو يتعجب لكوني لم تكن لي لحية فسألته عن تعبيرها فقال انها تدل على طول عمرك ورفعة قدرك .

ومنها أن بعض الاخوان رأى كأن مولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم توفي ثم لحقه مولانا الشيخ ثم تبعهما عبد الله كاتب الحروف فقيل للرائي ليس المراد بذلك موت السنة بل المراد الاقتداء والائتساء هكذا قيل له .

ومنها أني رأيت ليلة كأنني مع مولانا الشيخ وأنا أقرأ القرآن وأبكي وأقول الحبيب يا رب الحبيب يا القرآن الحبيب يا كلام الله وصرت انطق بالمغيبات فقلت لشيخنا نحن لا بد وأن يكون فينا مجذوب وقد قصصتها عليه فقال لى ان لها لشأنا عظيما فوق الكرامة .

ومنها أن بعض الاخوان رأى كأننا ذهبنا لزيارة القطب ابن مشيش وبعد الرجوع مررنا في طريقنا على مدشر الاثنين وهو فى اقصى قبيلة بني يدير لجهة الغروب فوقف وقال لي ان طنجة الان لم يبق بها خير واهلها لا يتبعون حقا ولا يقبلونه وقد اشربت قلوبهم حب الدنيا فاخرج للبادية لتنصر الحق والدين والسنة واصحب معك المشنوني والبتار كتاب له فى القبض وادعهم بالتي هي احسن ولا تجادل علماءهم وادع الناس من قرية الى قرية ثم قال لي اذهب وابدأ من هذه القرية فودعني وذهبت وكانت هذه الرؤيا قبيل وفاته باربعة اشهر وقد حصل تعبيرها فقد ذهبنا لتلك القرية ودخل جماعة من اهلها فى السنة ونحن جادون فى تحقيقها بحول الله تعالى .

ومنها أن بعضهم رأى كأن حريقا وقع بالدنيا لا يمر على شيء إلا احرقه وكانت النار قريبة منه وهو في غاية الخوف والحسرة فرآني مع جماعة من اصحابنا واقفين وسط تلك النار وعلينا أنوار ونحن فرحون غير مبالين بتلك النار ولا تضرنا قال فاقبلت نعدو حتى دخلت معكم ففرج الله تعالى وكان هذا الرجل وقتئذ متفرنجاً حالقاً متهتكاً ثم بعد الرؤيا تاب الى الله تعالى ودخل معنا في السنة ثم طرده الله تعالى وذهب مع الوهابية اتباع القرنيين نسأل الله السلامة ولو فكر قليلا لرأى الحق ولكن الناس لا يبصرون فلا ينظرون الا للمظاهر.

ومنها أن امرأة رأتني مع رجلين فقلت لها إن هذا لاحدهما هو الامام المهدي .

ومنها ان رجلا شريفا رحاليا رأى رجلا راكباً على فرس وأنا خلفه فقال من هذا فقيل له هذا الامام المهدي والذي وراءه خليفته .

ومنها ان رجلا رأى كأنه ذهب في جماعة لزيارة القطب مولاي أبى سلهام رضي الله تعالى عنه فخرج اليهم من ضريحه فجعلوا يزورونه واحداً واحداً ولم يبق إلا واحد منهم فقال له مولاي أبو سلهام لا تزرني حتى تزور فلانا يعنيني الذي هو

الان بمرشان فقال له وكيف ذلك وهو الآن ليس بحاضر هنا فقال له لا عليك أتحب زيارته فقال نعم قال فأتى بي في أسرع من لمحة فزارني جميع الاخوان ومنهم ذلك الرجل ولكنه تأخر ايضا .

ومنها ان بعض الاخوان رأى كاننا في زيارة سيدي حبيب العارف الولي المشهور بالكرامات المدفون على رأس جبل الحبيب المتوفى حوالى القرن الثالث قال الرائي فحضر سيدي علي بن حرزهم فقال لسيدي حبيب بماذا تتكلف له يعنيني فقال له إني أضمن له الولاية أو الفتح الاكبر في رؤيا طويلة وكانت عقب قراءته ألفا من الاخلاص وإهدائها لارباب النوبة .

ومنها ان بعض أصحابنا رأى كأننا ذهبنا لزيارة سيدي محمد البقالي الهسكوري ثم تبين له أننا بالحجاز فجعل يدعو ويبكى في رؤيا طويلة وفى آخرها قيل له إنه لو نطق الصبيان لقالوا إن السيد عبد الله الكرفطى على الحق ثبتنا الله تعالىعلى طريقتنا وحفظنا من أعدائنا آمين .

ومنها أننا في أوائل جمادى الاولى من هذه السنة كنا فى موسم العارف سيدي احمد بن عجيبة بانجرة فقرأ الاخ الفاضل الخاشع الذاكر سيدي مفضل الغماري جملة من القرآن وأهدى ثوابه لصاحب الضريح وسأل الله ان يريه عمن ياخذ الورد قال فلما نمت رأيت سيدي احمد بن عجيبة يقول لي اذهب الى فلان يعنينى .

ومنها ان بعض الاخوان رأى كأنه على رأس زنقة زاويتنا بمرشان مع مولانا الشيخ سيدي احمد فطلب منه كتاباً فقال له هو عند فلان يعنيني وليس عند أحد غيره فان احتجته فاطلبه منه .

ومنها ان بعض أصحابنا عمل استخارة بقصد معرفة صاحب الحق فلما نام رآني فقلت له انني غارق فى الاولياء ثم حصل له جذب وطلب منى الدعاء فاستيقظ يبكى فجاء عندي في الفجر يبكى واخبرنى بذلك (1)

ومنها أنى رايت مرة كأننى مع جماعة من اهل الله تعالى منهم العارف سيدي محمد بن الصديق وكان جالساً عن يمينى والمجذوب الصالح سيدي عبد القادر البرنوسي قبالتى وهو يقول السوق الداخلى متاعى والخارجى متاعى والفولفار متاعى فنظرت الى سيدي محمد بن الصديق كالمتعجب فقال لى وهو كذلك فان اولياء الله تعالى يملكون الكون كله .

ومنها انى رأيت مرة سيدي محمد بن الصديق وكاننى جالس معه بغرفة صحبة نجله شيخنا مولانا احمد فتذاكرنا مدة ثم قام سيدي محمد ووقف وصعد النظر الي كانه ينتظرني اتكلم فقلت له يا سيدي ما نظركم فى فلان لرجل من اتباع الوهابية تطاول على عرضي وآذاني اذايات بالغة فقال رضي الله تعالي عنه انه رجل من اهل النار.

1) صاحب هذه الرؤيا هو صهر الاخ سيدي محمد بن سلام وولد اخته .

ومنها ان رجلا عمل استخارة على بعض الاولياء فلما نام رآني جالسا وسط دار عظيمة وفيها حوضان احدهما كبير والاخر صغير وانا انادي باعلى صوتي هلموا الى الجنة هلموا الى الجنة فكانت هذه الرؤيا سببا في محبته ايانا واخذه النسبة واتباعه السنة.

ومنها اني رايت ليلة ثامن المحرم سنة 1382 جماعة من الناس يظهرون لى مقامي في الولاية فرأيته وسطا بين رجلين عظيمين .

ومنها ان بعض اصحابنا (1) رأى سنة 1380 كانني سلطان اولياء المغرب .

ومنها ان بعضهم (2) رأى كأنه بالاخرة فلقي الاخ الشهيد سيدي محمد بوغابة السلاوي المتوفى قتيلا سنة 1374 من طرف الحزبيين لعنهم الله قال الرائي فسألته عن أحواله وأحوال الاخرة فقال له إننا في فرح ونعيم قال فنظرت في ناحية فرأيت صوراً لم نعرف منها الا صورة فلان يعنيني فقال لبوغابة أليس ذالك بفلان فقال له بلى انه قد سبقنا ونحن قد وجدناه هناك حقق الله لنا ذلك آمين.

ومنها ان بعض أصحابنا عمل استخارة علي وقرأ الفاً من الاخلاص فلما نام رأى مولانا الشيخ سيدي احمد قدس سره كأنه سلطان وهو يلقي خطبة على جماهير من الناس وكنت جالسا تحته عن يمينه فنظر الي وقال لي لا تخف فانك وزيري ثم استيقظ الرائي وهو يقرا قوله تعالى « امن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض » .

ومنها ان بعض الاخوان رأى كان مولانا الشيخ قدم في سفينة فلما نزل صرح قائلا إن فلاناً يعنيني هو وزيري ورأى مثلها جماعة

ومنها ان بعض الاخوان رأى كأننا ذاهبون بموضع فلقينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فلما زرناه وجدناه على صورة مولانا الشيخ سيدي احمد ثم جعل يوصي الرائي وقال له إن فلانا يعنيني قد ورثني منذ خمسة عشر يوما من يوم الوفاة فصار يتعجب ويقول كيف هذا فقيل له ذلك فضل الله يوتيه من يشاء ثم قال الشيخ للرائي اتبعوا هذا الطريق وامتثلوا ما يقوله لكم السيد عبد الله .

ومنها أن الاخ الفاضل سيدي حمادي التمسماني رآى كأنه بجبل داخل قصر عظيم وفيه بساتين وانواع من الثمار وأنا به فسأل بعضهم لمن هذا القصر فقال له إن مولاي احمد بن الصديق أعطاه لهذا يعنيني ورآى ايضا كأن شيخا له توفي فتحير ممن ياخذ ولمن ينتسب فخطر له انه لا يجد غيرنا

ومنها اني رايت سنة 1378 كانني في جماعة وانا اقول لهم اني اشهد الله واشهد ملائكته ورسله واولياءه واشهدكم باني احب السنة وانصرها ولا ازال كذالك الى ان نموت

1) هو الاخ سيدي حمادي التمسماني .

2) هو سيدي ابراهيم اخو شيخنا مولانا احمد بن الصديق ه مؤلف

ومنها ان بعضهم رآني بدار ومعي جماعة نسقيهم الحليب ورجل ينادي باعلى صوته ان السيد عبد الله الجرنطي يدعو الى الاسلام

ومنها اني رايت سنة 1381 مولانا الشيخ سيدي احمد كانه يقرأ دلائل الخيرات فصرت انظر اليه وابكي بكاء شديدا فقال لي بعضهم اسكت فقال له الشيخ اتركه فانه لا يهتم بشئونى او لا يقوم باموري الا هـذا وهذه الرؤيا تدل علـى امر عظيم كنت اطلبه

ومنها ان بعضهم رآى كأن مولانا الشيخ وضع قدمه على عنقي وجعل يقول الي الى جنة الفردوس مثواي وفعل مثل ذلك مع جماعة من اصحابنا

ومنها ان بعض الاخوان قرأ ليلة قدرا مـن الاخلاص واهـداه للشيخ بقصد رؤيته شوقا اليه فلما نام رآه يقول له إن اردتني فمليك بفلان يمنيني

ومنها اني رايت صبيحة جمعة مرة سنة 1382 كانني مع جماعة فقال بعضهم ان هذا واشار الي عارف بالله تعالى والناس غافلون عنه ولا يحترمونه فجعلت اقول له اسكت يا فلان فلما استيقظت وجدت بعض الاحباب يتكلمون فى نفس الموضوع

ومنها انى رايت رجلا عارفا لا يزال على قيد الحياة وهو ذو كشف من قبيلة بني كرفط فقلت له ما قضيتى اشير إلى معرفة الله تعالى فقال لى الامانة الان عندك وانت صاحبها فقلت له وهل معها معرفة فقال نعم ولكن من بعد فان الامر فيه صعوبة

ومنها ان بعضهم راى كاننى أتيت الى الزاوية بمرشان وقلت لاصحابنا قوموا لنجاهد فى سبيل الله تعالى فخرجنا وكان بيدي سيف فلما بلغنا الباب وجدنا الامام المهدي ينتظرنا على فرس فجعلنا نقاتل كل من كان متفرنجا حالق اللحية حتى افرغنا المدينة

ومنها اني رايت آخر شعبان سنة 1381 بعد صلاة الصبح فى نوم كااليقظة كأن سائلا سأل العارف المرحوم سيدي احمـد بوزيد ويقول له هـل ترك الشـيخ سيدي احمد بن الصديق وارثا فقال له نعـم فقال ومن فقال له سيدي عبـد الله التليدي الكرفطي واشار الي فقال له وكيف ذلك فقـال إن اهـل الله تعالى اجتمعوا واتفقوا على ان يجعلوه مكانه

ومنها أن بعض الاخوان رآى جماعة من الاولياء وانا جالس وسطهم

ومنها انى رايت ليلة مولانا الشيخ وكانه قدم من بعيد ثم ذهب بسرعة فرجع وانا اقول فى نفسى انا خليفته وجعلت اقرأ قوله تعالى « وقال موسى لاخيـه هرون اخلفني فى قومى واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين »

ومنها اننى زرت مرة الزميج ومن بهـا مـن الاولياء الاحياء والامـوات وشاهدت هناك بركات وحصلت لى احـوال بها فلما رجعت قال لى بعـض الاخـوان إنى رأيت

الفقيه بوزيد ليلة زيارتك الزميج فقال لي إن اولياء الله تعالى كلهم احياء واموانا مجتمعون الان بالزميج فالحمد لله على ذلك وقد كان اجتماعهم لامر عظيم جميل

ومنها أن بعضهم رأى كأن اولياء الله مجتمعون بموضع كانهم يتفقون على شيء سيعطونه لي فحصل بينهم نزاع وبعد قليل دخل عليهم الغوث على صفة الفقيه بوزيد وكان لا يزال حيا فسكتوا عن آخرهم فسألهم عن نزاعهم فاخبروه فقال لهم نعم إنه يستحق اكثر مما تقولون ثم اتفقوا على امر فخرج الرائي الى موضع وسأل بعضهم ما ذا يفعل هولاء فقال له انهم اهل الله تعالى وقد ادخلوا الفقيه السيد عبد الله الحضرة

ومنها ان بعض اصحابنا رأى ليلة بعد ان قرأ مائة من الاخلاص ومائة من الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كانه مع جماعة من الاولياء فحان وقت صلاة فجاء رجل وقدمني للصلاة بهم فتاخرت تادبا واكد علي فامتنعت نهائيا ثم تقدم فصلى بنا فقرأ آية فحصل لى بها حال وجعلت اصيح وامزق ثيابي واقول للمصلين لو عرفتم هذه الاية لفعلتم وفعلتم ثم بعد الفراغ قيل للرائي اتدري من هذا الذي صلى بنا فقال لا قال انه الغوث وذكر له اسمه

ومنها ان والدي رأى كاننا بقبيلتنا صحبة الامام المهدي ومعى والدتي والناس يتعجبون ويقولون سبحان الله ماذا أدركت فلانة .

ومنها ان بعض إخواننا رأى كأن مولانا الشيخ أتى اليه يسأله عني فقال له انه مسافر وكنت مسافرا حقيقة وبعد قليل ذهب ثم رجع وقد أتيت فقال لى يا فلان ما هذا ألم أنهك عن السفر او فى مثل هذه الليلة تسافر انني مكثت مدة انتظرك بالزاوية واقول الان تاتى الان تجيء فلم تأت وكانت هذه الليلة المذكورة موسم والده رضى الله تعالى عنهما .

ومنها أني رأيت فى شوال سنة 1381 مولانا الشيخ وكنا جماعة ثم تفرقوا ولم يبق معه غيري ثم قلت الان انتهز الفرصة فقمت اليه وجعلت اقبل يده ظهرا وبطنا وأبكي فقال لي أو مثلك يعمل (1) هذا .

ومنها أن بعض الاخوان رأى كأنه فى جماعة فسمع مناديا يقول أين فلان يعنوني فأتيت فقيل لي قم لترث حقك من سيدي احمد بن الصديق قال فأخذت كتابا عنوانه اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة اصحاب الجحيم ثم ناولني بعضهم جبلة زجاجات روح الزهر ثم نادى مناد صوته كصوت مولانا الشيخ الزموا الصراط المستقيم الخ

---

1) وقد رأيته بعد وفاته مرات متعددة فمرة بعد فراغي من ترجمته ومرة عند كتابتها واخرى عند ما آذاني أصحابه وبعض اخوانه وغيرها مما يزيد على عشر مرات وفى كل منها اراه راض علي ورؤيا العلماء ولا سيما مثله تدل على خير كبير والحمد لله.

والزهر في النوم هو السنة المطهرة وما أخذناه عن الشيخ وأمرنا به هو المتمسك بالقرآن والسنة مع مخالفة العصريين ومن ينتمي اليهم ويصاحبهم ويدافع عنهم فهم أصحاب الجحيم وليس من يراعي ذلك غيرنا والحمد لله .

ومنها أن بعض أصحابنا رأى كأنني لابس ملابس العرائس وعلى رأسي تاج عظيم ووجهي يتلألؤ نوراً وقد رأى مثلها على جماعة .

ومنها أن بعضهم رأى كأنني بموضع وبين يدي جملة كتب ولي أيد كثيرة وأنا أكتب بها فصار ينظر فيرى بعضها صفراء وبعضها خضراء واخرى زرقاء وهكذا وهي اشارة الى تعدد كتاباتنا في شتى الموضوعات الدينية والحمد لله .

ومنها اني رأيت العارفة المجذوبة للارحمة بوعشرين رحمها الله تعالى ورضي عنها فجعلت تنادي أين الحاج متاعي فقلت لها ها أنا فقالت لي أنت الفقيه الكرنطي فقلت لها نعم فقالت لي اجمع لي شيئا من النقود فجمعت لها خمسة ريال وصرت ازورها وهي راضية رضي الله تعالى عنها .

ومنها ان بعض الاخوان رأى كأن مولانا الشيخ دخل منزله ومد يده الى كتاب لي في الرد على الوهابية ثم أقبل علي وقال لي في جلال اعطهم اعطهم ولا تخف يعني أنه يحرضني على الرد على أذناب ابن تيمية قبحهم الله وقطع دابرهم .

ومنها ان بعض الاخوان رأى الشيخ ايضا وهو يقول اين المجذوب فحضرت مطأطىء الرأس متواضعا فقال لي كل من مس رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فاعط لامه وكل من مس أولياء الله تعالى فاعط لامه رضي الله تعالى عنه ورحمه وكانت هذه الرؤيا بعد طبع قمع الاغبياء وتحفة القاري مع القول المجد .

ومنها ان بعض الاخوان رأى كأنه في ملا من العلماء عرف منهم عبد الله كاتب الحروف ثم حضر مولانا الشيخ سيدي احمد فقام اليه الرائي وعانقه وجعل يقبله فقال له يا سيدي انى اريد ان اقرا العلم فعلى من اقرأ فقال له عليك بالشيخ عبد الله يعنيني فأعادها عليه ثلاثا وفي الاخير قال له انه قد اخذ كل ما كان عندي ولم يبق لدي شيء رضي الله تعالى عنه .

ومنها انى رايت مرة في حياة الشيخ كأنني أمص لسانه فحكيت ذلك له فقال لي إنك سترثني رضي الله تعالى عنه .

ومنها ان القطب سيدي محمد البقالي اليدري رآه بعض حفدته يتكلم معي ويقول لي احبك ان تراعى الجميع فقلت له انا لا اراعى الا العمال بالكتاب والسنة فقال إذا نختم على اولئك بانهم من أهل جهنم وهؤلاء الاخوان سياتي امتحان عليهم فلا يبقى منهم الا الافراد .

ومنها ان جماعة رأونى اجاهد ومعتصما بالجبال وبعضهم رآنى أدرس مع الطلبة العلم على رأس جبل والاعتصام بالجبال هو التمسك بالقرآن والسنة .

ومنها ان بعض الاخوان رآى كأن قائلا يقول له إن العارف سيدي محمد البقالى الهسكوري يقول إن الله قد غفر لهؤلاء الزوار من الفقراء وكنا وقتئذ فى زيارته .

ومنها اني رايت في شهر الله المحرم سنة 1383 كأن مولانا الشيخ سيدي احمد قدم الينا فشكانا اليه بعضهم فغضب عليه وقال له كلاما مؤثرا ثم جلس يتحدث معنا فقمت اليه وجعلت اقبل يديه وأبكى واتمرغ وهو فرح بذلك فقال لى اننى منذ وقت كذا وكذا وانا أقول فيك وأفعل معك كذا وكذا لشيء حسن نسيته ثم قلت له ادع الله تعالى معى فرفع يديه وجعل يقول الله يعينك الله يؤيدك الله يحفظك فى أدعية كثيرة وكانت هذه الرؤيا تكذيبا لحسدتى وأعدائى الذين يشيعون علي بان الشيخ كان يسبنى وانه طردنى فى اشياء من هذه التدجيلات التى لا تصدر الا من قلب ملئ حقدا وحسدا وظلمة وقساوة وحبا للدنيا وأهلها فصرح الشيخ فى هذه الرؤيا بنقيض ما يقولونه وهب انه سبنى وغضب علي فكان ماذا أليس هو ببشر يغضب ويفرح ويحب ويبغض ويخطئ ويصيب ولئن غضب علي أو لعننى فانى راض بذلك ولو ضربنى لانه شيخى وابى اوليس الوالد يغضب على ولده إن اساء معه بل يفعل معه ما لا يصدر مثله من الاجنبى ولكن القوم يكادون يموتون غيظا ولم يجدوا امامهم الا الشيخ رضى الله تعالى عنه فهو عندهم محور السوء فكل شرير يدون إشاعته ينسبونه اليه حقا كان أو باطلا ولدينا رزمة من رسائله رضى الله تعالى عنه تحمل مبالغات فى الثناء علينا ومدحه إيانا ويصفنا بأوصاف سامية ولا سيما في اخريات أيامه فمن اراد الاطلاع عليها فليتفضل عندنا وبذلك تعرف أمانة اولئك الاقوام ووفاءهم بعهد الشيخ رضى الله تعالى عنه حيث خانوه واطلعوا الناس على مساوئه وكلامه فى الناس وسبه إياهم بعد وفاته ولو أردنا فعل ذلك ومقابلة الاجرام بمثله لذكرنا من رسائله العجب العجاب فى المتكلمين فينا ولكننا معاذ الله ان نخون شيخنا ونظهر عنه ما كان يكره ان يطلع علينا احد غيرنا ونحن والحمد لله لا نتزعزع ونتغير ولو جاءنا العالم كله برسائل للشيخ يسبنا فيها ويلعننا لاننا نعلم الواقع والحقيقة وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون .

ومنها أن جماعة من الاولياء بشروني بأمور عظيمة

منهم العارف المجذوب الشريف مولاي احمد الكُرفطي قال لي إنك عندنا شيء كبير من احبك احبه الله ومن ابغضك ابغضه الله وشاهدت منه عجائب

ومنهم الشريف العارف ذو الاحوال والكرامات سيدي محمد الناصري نزيل أنجرة صرح لجماعة بانني وارث الشيخ سيدي احمد وارسل لي السلام مع جماعة

يامرني بالصبر والتأني والزيادة على عملي وارسل لي مرة مع رجل يقول لي انني لا افارقك وحينما تكون تحت تلك الحجرة في جهة البحر تقرأ اكون جالسا حذاءك فتعجبت منه لان الواقع كذلك وزرته مرة فاخبرني بغرائب وصارحني بقوله إنه قبل وفاة الشيخ اتفق اهل الله تعالى على انزالك منزله وقال إن الشيخ اخبر امراة من ازواجه بذلك قبل وفاته بثلاثة ايام بأنك وارثه فلما قدمت من مصر اخبرت بذلك بعضهم (1) ثم كتمت الامر

ومنهم العارف مولاي احمد الطرداني بشرني بامور مما اتذكره مرة قال للشيخ ان ولدي عبد الله لا تبعه لهم ولو دفعوا لك فيه مائة ريال

ومنهم العارفة المتصرفة للا عائشة البقالية الهسكورية زرتها مرات فقالت لي مرة قد اعطيناك منذ عشرة ايام وجعلت تفرغ بيديها فى حجري وكانت تناديني كل مرة بالتفافح وقد شاهدت لها كرامات

ومنهم العارفة المجذوبة للا منانة السحلية بشرتني بامور من ذلك انها قالت لي إن الامانة عندك وانك الاعلى وأن اعداءك كلهم سيهلكهم الله وهي التى اخبرتنا عما سيحصل من اعدائنا حينما أسسنا الزاوية بمرشان وقالت لنا زيدوا على عملكم ولا يهمنكم أمر فإن سراجكم قد أوقده اهل الله تعالى فى امور اخرى كثيرة

ومنهم العارف مولاي احمد بوزيد صرح لجماعة بطنجة وأنجرة بانني وارث سر شيخنا مولاي احمد وبعث مرة مع بعض تلامذته يقول لي إنك قد ورثت القطبانية

ومنهم شيخنا وملاذنا وسندنا سيدي احمد بن الصديق رضي الله تعالى عنه وبشاراته لي لا تحصى

منها قوله فى رسالة بعد كلام فوالله الذي لا رب سواه انك لفى جهاد مستمر اعظم من جهاد من هو شاهر سيفه فاعرف هذا وتأكده واعلم أن الله تعالى بفضله ومنته وبركة مولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومحبة سنته قد من عليك بدرجة النبيئين والصديقين

ومنها قوله فاحمد الله تعالى الذي رآك أهلا لهذه المنزلة الشريفة وجعلك من حزب اوليائه المفلحين وابشر ثم ابشر بانك ستكون ان شاء الله تعالى من اهل الخصوصية فشبر شبر بعشر دا اليدين وزد معهم العض بالنواجد فوالله إنك لعلى خير كبير

ومنها قوله فى تمسكي بالسنة والطريق فارقص طربا على ان رآك مولاك اهلا

---

(1) وقد أخبرني بالامر الحاج سيدي عبد القادر بن عجيبة وصارحني بذلك حفظنا الله تعالى من الحسدة آمين .

لهذه النعمة وخصك بها دون أقرانك ولا سيما من شياطين الوقت وبما اننا اخوانك في الله ولنا عليك حق الاخوة فيه فلا تنسنا من صالح دعائك لا سيما في الوقت الذي تحصل لك فيه تلك النفحة الالاهية وتجدبك يد العناية فان الدعاء في ذلك الوقت مستجاب قطعا لانك المنظور اليه بعين الرحمة من بين سائر الخلق

ومنها وقد اخبرته بكثرة الاذايات لنا وهنيئا لك بالاذاية والنبذ بالخيانة لتثبت لك الامانة بالنص والوراثة بالفعل وأقول لك الان يا عمر وقد كان كتب اليه جماعة من الفجار يشكون بي وكذبوا علي في امور والسبب هو ذكري في السوق جهرا فكتب الي رسالة جاء فيها فإنا لا نحب ان نرى فيك سوء ولا إذاية تلحقك فإن مثلك في هذا الوقت يتبرك به ويرجى نفعه ولئن عرفت ان الدسيسة من الفقراء فاعلم أن الشيخ الوالد قدس سره كان يسميهم لما كان الزمان زمان إسلام ودين وحياء ومروءة قفراء بتقديم القاف على الفاء فكيف بهم بعد ذلك بخمس وعشرين الى ثلاثين سنة فالحمد لله الذي عرفك بحالهم واوقفك على جلية أمرهم وهنيئا لك بذلك وقبح الله عقولا تسعى في قطع الخير بالمنكر والشر والفسوق والعصيان فدم على حالك وعض على دينك بالنواجد وشد يدك على ما علمك الله من الحق وألهمك من العمل به فانت المغبوط المحسود لاهل الايمان وانت المبغوض المعادي لاهل الفسوق والعصيان مهما كانت ألوانهم وتعددت مظاهرهم الكاذبة المنافقة ونهاني مرة بعض المغرورين عن ذكر الله تعالى في السوق فاخبرت الشيخ بذلك ولم أسم له الناهي فكتب الي وعجبت جدا ممن يدعى العلم والتصوف ولو كذبا وزورا أن ينهي عن ذكر الله تعالى ولكن هكذا انعكست الحقائق وانقلبت الاوضاع والعارف لا يصرف ومن هداه الله بنور العلم لا يضله الجاهلون ولا يصده عن طاعة الله تعالى المغرضون المقصرون والعوام يقولون الذئب الكرطيطي يحب أن تكون الذئاب كلها مثله فافهم فإن الناس يحسدون اليوم من انعم الله تعالى عليه بنعمة كل على قدر شهوته ومقصوده فالذين يدعون الخير لا يحبون أن يظهر خير على أحد حيث حرمهم الله تعالى منه وابتلاهم بالغرور التام مع التقصير التام فان أظهر الله تعالى عليك فضله فقد يمس ذلك بجاههم ويسقط من عريض دعواهم الكاذبة الخ ولدينا في رسائله من هذا الجنس الكثير وقد كان رضي الله تعالى عنه يصفني بأوصاف عالية ويخاطبني بخطابات سامية في رسائله فمن ذلك قوله وعلى أخينا في الله ومحبوبنا فيه الموفق الصالح المختار بعناية الله تعالى من أهل وقته بين أقرانه العلامة الاثري سيدي عبد الله التليدي أزكى السلام الخ .

ومنها أخانا في الله وحبنا فيه العلامة الجليل العامل بالسنة والحكم لها في أقواله وأفعاله سيدي عبد الله التليدي الخ .

ومنها سيادة الاخ الاجل العلامة الناصح الفالح الناجح الداعية الى الحق سيدي عبد الله التليدي الخ .

ومنها الاخ الاجل الافضل الارشد الاكمل العلامة المحقق الامثل الخ .

ومنها الاخ الاجل العلامة خادم السنة وقامع البدعة ومحارب الضلال وناشر الخير بين المسلمين سيدي عبد الله التليدي أيدك الله بتاييده الكامل وأمدك بمدده التام الشامل وأعانك وقواك ونفع بك وسلام الله تعالى عليك ورحمته وبركاته أما بعد السؤال عن شريف أحوالكم والتماس صالح دعواتكم الخ .

ومنها أخانا في الله حقاً ومحبوبنا فيه يقينا وصدقا العلامة الاثرى المؤمن الخ .

ومنها الاخ العلامة السنى الاثري المحمدي الصوفي العارف التقي النقى الزكى سيدي عبد الله التليدي الخ .

ومنها سيادة الاخ الاجل العلامة السنى الاثرى المحمدي السالك المجذوب المقرب المحبوب السيد عبد الله التليدي السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد السؤال عن شريف أحوالك والدعاء له تعالى ان يقويك ويعينك ويمدك بمدده وتاييده الخ وكتب الي مرة من المدينة المنورة رسالة جاء فيها بعد كلام لاننا نعلم انك نائب عنا في نشر الدعاية الى العمل بالكتاب والسنة ونشر علومهما بين المسلمين الخ وعندنا الكثير من هذا كما لدينا إجازتان بخطه الشريف في الطريق الصديقية الشاذلية والاذن في نشرها والدعوة اليها مع إطراء عاطر وعندنا وصية منه لنا قبيل وفاته بأيام ما قصر فيها جزاه الله عنا أحسن الجزاء ولذلك موضع آخر

ومن المبشرات ما رأيته بكثرة من قراءتي سوراً كثيرة من القرآن الكريم في المنام فمنها سورة الفاتحة وقراءتها تدل على استجابة الدعاء.

ومنها البقرة وهي تدل على طول العمر مع صلاح الدين.

ومنها النساء وهي تدل على قوة الاحتجاج والكلام .

ومنها الانعام وقراءتها تدل على التوجه لحفظ الدين مع حسن الرزق والحظ في الدنيا والاخرة .

ومنها الاعراف وهي تدل على أخذ العلوم .

ومنها التوبة وهي تدل على محبة الصالحين .

ومنها هود وهي تدل على كثرة الاعداء .

ومنها النحل وهي تدل على ان قارئها يكون في شيعة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وان لم يكن في صحبتهم .

ومنها الكهف وهي تدل على طول العمر وحسن الحال.

ومنها طه وهي تدل على حب الصلاة ليلا وحب الخير مع عشرة أهل الدين.

ومنها الانبياء وهي تدل على حسن الظن .
ومنها الحج وهي تدل على الحج والعمرة .
ومنها النور وهى تدل على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحب في الله والبغض في الله .
ومنها النمل وهى تدل على محبة الحق وبغض الباطل وإنكاره ويكون قارئها سيد قومه وينال سيادة وعلما وهذه السورة رأيت كأنني اقرأها مع مولانا الشيخ سيدي احمد وشقيقه سيدي عبد العزيز بموضع قرب البحر شرقي طنجة وقد كان القطب مولاي العربي الدرقاوي رضى الله تعالى عنه رأى كانه يقرؤها قبل اتصاله بشيخه سيدي علي الجمل واستبشر بها كما ذكر ذلك بنفسه في بعض رسائله .
ومنها سورة لقمان وهى تدل على استفادة علم وحكمة .
ومنها فاطر وهى تدل على رؤية الله عز وجل وان قارئها يكون من الاولياء.
ومنها يس وقد قرأتها في النوم بكثرة وهى تدل على ان قارئها قويم الدين .
ومنها الشورى وقارئها يستفيد علما وعملا .
ومنها الجاثية وتاليها يكون من الزهاد .
ومنها ق وتاليها يكون عنده علم ويحتاج اليه أهل مدينته ويكون في آخر عمره أحسن حالا من أوله ويكون قويا .
ومنها النجم وهي تدل على العلم والورع .
ومنها الرحمن وهى تدل على نيل نعمة في الدنيا ورحمة في الاخرة .
ومنها الواقعة وتاليها يكون سابقاً الى الخيرات والطاعات .
ومنها الحشر وتاليها يحشره الله وهو راض عنه ويهلك أعداءه .
ومنها الصف وتاليها يموت شهيداً .
ومنها التحريم وتاليها يعصم من ارتكاب المحارم .
ومنها الملك وتاليها يعطيه الله خيرى الدنيا والاخرة وتكثر أملاكه وخيراته .
ومنها سورة نوح وتاليها يكون من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر منصوراً على أعدائه .
ومنها المزمل وتاليها يكون صبوراً وتحسن سيرته .
ومنها الانسان وتاليها يكون موفقاً للسخاء ويرزق الشكر .
ومنها البروج وتاليها ينجيه الله تعالى من الهموم ويكرمه بأنواع العلوم .
ومنها الضحى وتاليها يكرم الايتام والمساكين.
ومنها الانشراح وتاليها يشرح الله صدره بالاسلام وييسر له أموره ويكشف عنه همومه وغمومه ،

ومنها العلق وتاليها يطول عمره ويعلو قدره ،
ومنها القدر وتاليها يكون خيرا حسن الحال .
ومنها المقابر وتاليها يكون تاركا لجمع المال زاهدا فيه .
ومنها الصبر وتاليها يكون موفقا للصبر معانا على الحق .
ومنها الاخلاص وتاليها يرزق التوبة وتوحيد الله تعالى فهذه السور كلها قرأتها في نومي والحمد لله وهي جميعها تدل على الخير حقق الله لنا ذلك بمنه وكرمه آمين.

تنبيـــــــــه : إن كل ما ذكرته من هذه المبشرات المنامية وغيرها لست معتمدا عليها ولا مغترا بها كما قد يفهمه أهل الجهل والحسد بل لا أعتمد الا على فضل الله تعالى ورحمته لانني أعلم من نفسي القصور والتفريط في حقوق الله تعالى وكثرة إجرامي وإسرافي على نفسي وانما الذي أرجو بسببه رضاء الله تعالى وبه أنعم علي بتلك البشارات وغيرها هو محبة الله تعالى ومحبة رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومحبة كتابه وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والعمل بشريعة الله بالصدق والاخلاص حسب الاستطاعة مع حبي نصر دين الله تعالى والسعي في الدعوة الى الله والحب في الله والبغض في الله مع تعلقي بأذيال الاولياء ومحبتي إياهم المحبة الشديدة ودفاعي عنهم وعن علومهم وأحوالهم وعداوتي لاعدائهم كائنا من كان ونفوري من أهل الدنيا والعصريين المفسدين ورجال الحكومات والموظفين معهم وبغضي إياهم البغض الفائق مع كل من يخالطهم وينتمي اليهم وينتصر لهم امتثالا لامر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مع ما قيضه الله تعالى لي من كثرة الاعداء والحساد الذين يتكلمون في عرضي ويتطاولون على كرامتي بالكذب والبهتان ويصفوني بما يعلم الله اني بريء منه مع استهزائهم بي واحتقارهم إياي ونظرهم الي بعين الازدراء والاستصغار فاذا تفضل الله تعالى علي بشيء فمن هذه الجهات التي ذكرتها فضلا منه ورحمة والكل منه واليه وذلك فضل الله يوتيه من يشاء .

تكميـــــــــل : تتميما للفائدة نذكر بعض ما يتعلق بالمرائي المتقدمة من التعبير مع زيادة فائدة فنقول علم التعبير فن مستقل من العلوم الاسلامية الدينية المؤسسة على القرآن والسنة المبنية قواعده واصوله على عدة آيات وأحاديث ولاسيما الأمثال القرآنية فان لها شأنا عظيما في هذا الفن وكل من كان بالقرآن والسنة وحكمهما وأسرارهما أعلم كان لعلم التأويل والتعبير أحكم وأتقن ولذلك تجد أعلم الناس بهذا الفن وأشدهم غوصا على مراميه أهل القرآن والسنة وقد تصدى علماء الاسلام ومحدثوا الامة لتدوين ما بلغهم عن الرسول الاعظم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من أحكام الرؤيا وتعبيرها ومتعلقاتها فى كتبهم المتباينة الوضع والشكل ونجد نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يؤول لنا مرائى ويبين لنا طرق التعبير التي نعبرها فى هذا الميدان .

فمن ذلك اللبن قال الحافظ فى الفتح قوله باب اللبن اي اذا رؤي فى المنام بما ذا يعبر قال المهلب اللبن يدل على الفطرة كما أخرجه البزار من حديث أبى هريرة رفعه اللبن فى المنام فطرة وعند الطبراني من حديث أبى بكرة رفعه من رآى انه شرب لبنا فهو الفطرة ومضى في حديث أبي هريرة فى اول الاشربة انه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما اخذ قدح اللبن قال له جبريل الحمد لله الذي هداك الله للفطرة ه، واخرج البخاري فيه حديثا وانه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رآى كانه يشرب لبنا من قدح فاعطى فضله عمر رضي الله تعالى عنه فاول ذلك بالعلم قال الحافظ واما إعطاؤه فضله عمر ففيه إشارة الى ما حصل لعمر من العلم بالله بحيث كان لا ياخذه في الله لومة لائم ه،

ومنها القميص والملابس وقد فسرها صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالدين كما فى الصحيح قال الحافظ واتفق اهل التعبير على ان القميص يعبر بالدين وان طوله يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده ه، وقال قبل ذلك وجه تعبير القميص بالدين ان القميص يستر العورة في الدنيا والدين يسترها فى الاخرة ويحجبها عن كل مكروه والاصل فيه قوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير الخ

ومنها الحج والطواف ورد حديثه في صحيح البخاري قال الحافظ قال اهل التعبير الطواف يدل على الحج وعلى التزويج وعلى حصول امر مطلوب من الامام وعلى بر الوالدين وعلى خدمة عالم.

ومنها الروضة والخضرة والعروة ورد حديث بها في الصحيح وعبر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم العروة بموت من ياخذ بها على الايمان والتمسك بالدين والروضة التي لا يعرف نبتها تعبر بالاسلام لنضارتها وحسن بهجتها وتعبر ايضا بكل مكان فاضل وقد تعبر بالمصحف وكتب العلم والعالم قاله الحافظ

ومنها القيد عبره النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالثبات فى الدين وقال البخاري كان يعجبهم القيد ويقال القيد ثبات في الدين الخ وقال النووي قال العلماء انما احب القيد لان محله الرجل وهو كف عن المعاصي والشر والباطل ه،

ومنها الاسورة والدماليج عبرها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالكذابين كما في الصحيح وذلك لانه ليس لبسهما من عادة الرجال ولا من حليتهم فكان ذلك بمنزلة الكذب فانه وضع الشيء في غير محله قاله القاضي عياض نقله في الفتح

ومنها كسر السيف أوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالمصيبة تنزل كما وقع بأهل احد كما في الصحيح أما اهل التعبير فيئولونه على انحاء شتى

ومنها المراة السوداء تؤول بالوباء والحمى كما في الصحيح

ومنها السمن والعسل والظلة والحبل فيعبر السمن والعسل بالقرآن وحلاوته والظلة بالاسلام والحبل بالمتمسك بالحق أخرجه البخاري وغيره .

ومنها العين الجارية بالماء تؤول بالعمل الجاري على صاحبه .

ومنها البقر تؤول بأهل الدين والخير ولذلك لما رأى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقرا تنحر كان ذلك نحراً في أصحابه .

ومنها النار تؤول بالفتنة والنجوم تؤول بالعلماء والاشراف والغيث بالرحمة والعلم والقرآن والحكمة وصلاح الحال والرائحة الطيبة تدل على الثناء الحسن والرائحة الخبيثة بعكس ذلك وبالجملة فأمثال القرآن كلها أصول وقواعد لعلم التعبير لمن أحسن الفهم «وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون» «ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون » والله تعالى أعلم .

خـاتـمـــــــــــــة : رأينا أن نختم هذه الرسالة بذكر جملة من كلام القوم فى مدح المومنين بأهل الله وعلومهم وأحوالهم وذم المنكرين والمنتقدين عليهم والمعترضين على علومهم وأحوالهم وشؤونهم .

قال القطب أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه ولقد ابتلى الله هذه الطائفة الشريفة بالخلق خصوصا أهل الجدال فقل أن تجد منهم أحداً شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك نعم نعلم أن لله تعالى أولياء وأصفياء موجودين ولكن أين هم هـ.

وقال أيضا جرت سنة الله تعالى فى أنبيائه وأصفيائه أن يسلط عليهم الخلق فى مبدإ أمرهم وفى حال نهايتهم كلما مالت قلوبهم لغير الله تعالى ثم تكون الدولة والنصرة لهم فى آخر الامر هـ.

وقال لكل ولي ستر أو أستار نظير السبعين حجاباً التي وردت فى حق الله تعالى هـ. وقالوا أولياء الله تعالى عرائس ولا يرى العرائس المجرمون نقله ابن عطاء الله فى لطائف المنن .

وقال القطب سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه ولما كان الاولياء والعلماء على اقدام الرسل صلوات الله وسلامه عليهم فى مقام التأسي بهم انقسم الناس فيهم فريقين فريق معتقد مصدق وفريق منتقد مكذب كما وقع للرسل صلوات الله وسلامه عليهم ليحقق الله تعالى بذلك ميراثهم فلا يصدقهم ويعتقد صحة علومهم وأسرارهم إلا من أراد الله عز وجل أن يلحقه بهم ولو بعد حين وأما المكذب لهم المنكر عليهم فهو مطرود عن حضرتهم لا يزيده الله بذلك إلا بعداً وانما كان المعترف للاولياء والعلماء بتخصيص الله تعالى لهم وعنايته بهم وإصطفائه لهم قليلا من الناس لغلبة الجهل بطريقهم واستيلاء الغفلة هـ.

وقال ابن العربي الحاتمي رضي الله تعالى عنه ومن اين لعامة الناس أن يسلموا أسرار الحق تعالى فى خواص عباده من الاولياء والعلماء وشروق نوره فى قلوبهم هـ.

وقال أيضا في الفتوحات المكية ج 1 - 33 ثم لتعلم أنه إذا حسن عندك يعني علم التصوف وقبلته وآمنت به فابشر أنك على كشف منه ضرورة .

وقال ص 79 فأقل درجات الطريق التسليم فيما لا تعلمه وأعلاه القطع بصدقه وما عدا هذين المقامين فحرمان كما أن المتصف بهذين المقامين سعيد قال أبو يزيد البسطامي لابى موسى يا بابا موسى اذا لقيت مومنا بكلام أهل هذه الطريقة قل له يدعو لك فانه مجاب الدعوة وقال رويم من قعد مع الصوفية وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه .

وقال 36: فينبغي للعاقل المنصف أن يسلم لهؤلاء القوم ما يخبرون به فان صدقوا فى ذالك فذلك الظن بهم وانصفوا بالتسليم حيث لم يرد لمسلم ما هو حق فى نفس الامر وان لم يصدقوا لم يضر المسلم بل انتفعوا حيث تركوا الخوض فيما ليس لهم به قطع وردوا علم ذلك الى الله تعالى فوفوا الربوبية حقها اذا كان ما قاله أولياء الله تعالى ممكنا فالتسليم أولى بكل وجه هـ .

وقال فى الباب الثالث والسبعين من فتوحاته أيضا فاحمدوا الله تعالى يإخواننا حيث جعلكم الله ممن قرع سمعه أسرار الله المخبوءة فى خلقه التي أختص الله بها من شاء من عباده فكونوا لها قابلين مومنين بها ولا تحرموا التصديق بها فتحرموا خيرها ثم ذكر حكاية عن شخصين كان احدهما منكرا والاخر مصدق فقال المصدق للاخر لا تفعل فانك ان فعلت هذا جمعنا بين حرمانين لا نرى ذالك من نفوسنا ولا نومن به من غيرنا الخ ج 2 - 6 .

وقال حجة الاسلام الغزالي فى الاحياء ج 4 - 306 فمن لا يقدر أن يكون من أولياء الله تعالى فليكن محبا لاولياء الله تعالى مومنا بهم فعسى أن يحشر مع من أحب هـ. وقد ذكر مثله فى مواضع من احيائه .

وقال الغوث الجيلاني فى الغنية ج 2 - 63: فبالاعتقاد يحصل له علم الحقيقة.

وقال القطب أبو المواهب إن اولياء الله تعالى يطلعون على أمور لم يطلع عليها العلماء فلا يسع الخائف على دينه الا الادب والتسليم هـ ، وقد تواتر عن الشاذلي الايمان بطريقتنا ولاية وكذا قولهم التصديق بطريق القوم ولاية والانتقاد جناية وقولهم من أنكر يدخل النار

وقال الامام الكرماني إذا حسنت الظن بهم وأنست بطريقهم حصلت على الولاية المشار إليها بقول الجنيد التصديق بعلمنا هذا ولاية

وقال القطب الشعراني فى المنن ومما انعم الله تعالى به على حال اشتغالي بالفقه كثرة تأويلي للقوم كلامهم وزجر من يطعن في طريقهم قال وهذا من اكبر نعم الله علي حيث حفظني من الانكار على القوم وقال أقل درجات الادب مع القوم أن يجعلهم المنكر كأهل الكتاب لا يصدقهم ولا يكذبهم

وقال القطب سيدي علي وفا رضي الله تعالى عنه التسليم للقوم أسلم والاعتقاد فيهم أغنم والانكار عليهم سم ساعة في إذهاب الدين وربما تنصر بعض المنكرين ومات على ذلك ﻫ.

وقال العارف الشيخ زكريا الانصاري فى وصية له إياك والانكار على الطائفة وسلم لهم تسلم وكان يقول العارف سيدي عبد الله القرشي من غض من عارف بالله أو ولى لله تعالى ضرب فى قلبه ولا يموت حتى يفسد معتقده ﻫ.

وقال الشعراني فى ترجمة القطب البدوي وانكر عليه بعضهم فسلب وانطفى اسمه وكذا وقع لابن عطاء الله مع فقيه أنكر عليه وأساء معه الادب فسلب القرآن والعلوم التي كان يحفظها ويتقنها وهي اثنا عشر علما ذكره فى المنن.

وقال القطب ابو المواهب سمعت شيخنا أبا عثمان يقول على رؤس الاشهاد لعن الله من انكر على هذا الطريق ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل لعنة الله عليه وكان يقول من انكر على هذا الطريق لا يفلح أبدا وكان ابو المواهب يقول قلت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إن الناس يكذبوني فى صحة رؤيتي لك يعني فى النوم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعزة الله وعظمته من لم يومن بها أو كذبك فيها لا يموت الا يهوديا أو نصرانيا او مجوسيا قال الشعراني هذا منقول من خط الشيخ أبي المواهب رضي الله تعالى عنه

وقال فى الرحلة العياشية فى ترجمة العارف الملا الكوراني وكان يحضني على تصديق المشايخ واعتقاد أن ما قالوه حق وان لم أفهمه وان تقليد الصادق واعتقاد صحة قوله أصل كل خير وما نال من نال من اهل الطريق إلا ببركة اعتقادهم فى مشايخهم قال وأما من تبين صدقه كالرسل عليهم الصلاة والسلام أو ورثتهم من أكابر العارفين فتقليدهم بمنزلة العلم الحاصل بالدليل لان الدليل القائم عندك على عدالتهم وهدايتهم وسلوكهم سبيل الحق دليل لصدقهم فيما ادعوا ومبين لصدق مقالاتهم الخ

وقال الشعراني فى الجواهر نقلا عن شيخه الخواص وإياك ان تنكر على إنسان الا بعد ان لا تجد له فى الشريعة كلها مخرجا الخ

وقال ابن عطاء الله فى لطائف المنن ما ملخصه لا يلزم ان يكون وبال المعترض على الاولياء فى ماله أو بدنه أو ولده بل يكون بقساوة قلبه وسوء خاتمته والعياذ بالله تعالى ﻫ.

أقول والانكار على الاولياء والصوفية يكون عليهم في امور شتى اما فى حقائق واحوال اختصوا بها وإما فى الفاظ وكلمات فاهوا بها وإما فى عقائد انتحلوها واما في أعمال واحوال سلكوها والكل عندهم مؤسس على اصل من الاصول الاسلامية وان لم تبلغ عقول المطموسين الممسوخين

فمما انكروا عليهم القول بوحدة الوجود
ومنها قولهم بالوحي ومحادثة الرب تعالى
ومنها قولهم بوجود النبوة وهي عندهم غير المعروفة (1)
ومنها قول جماعة بأن الكعبة طافت بهم
ومنها قولهم خضنا بحرا وقفت الانبياء بساحله
ومنها قولهم بالاطلاع على اللوح المحفوظ
ومنها قولهم بالعروج الى السموات ودخولهم الجنة وأكلهم من ثمارها ورؤيتهم الحور العين
ومنها قول بعضهم أنا الحق والرحمن الرحيم وقول البسطاني سبحاني ما اعظم شأني وغير ذلك مما يكثر فكلها احوال لهم على خلاف ما يفهمه الجاهلون
ومنها قولهم بحياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ورؤيتهم إياه يقظة ووجوده في كل مكان وزمان وتصرفه في العالم وإغاثته لمن استغاث به كما نص عليه الحافظ السيوطي في تنوير الحلك الموجود في الحاوي وأنه يحضر المواسم والمواليد مع الاولياء كما نص عليه الشعراني في غير ما كتاب وانه يحضر ديوان الاولياء ويذهب من الارض حيث شاء كما في الابريز والفتوحات المكية
ومنها قولهم بحياة الاولياء كالانبياء كما هو متفق عليه عندهم
ومنها الاجتماع على ذكر الله تعالى وعقد حلق الحضرة والرقص كما هو مقرر عندهم وأن جماعة من الاولياء شاهدوا سيد الخلق صلى الله تعالى عليه وآله وسلم معهم في الحضرة والرقص من آخرهم العارف الفقيه بوزيد اخبرني بذلك مشافهة ولعنة الله على الكاذبين
ومنها تبركهم بآثار الاولياء أحياء وامواتا
ومنها استغاثتهم بالانبياء والاولياء واعتقادهم تصرفهم في الكون
ومنها نذورهم للاولياء وقولهم بها وأن القطب ابا المواهب أذن له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في النذر للسيدة نفيسة وقال له انذر لها ولو فلسا يقض الله حاجتك وغير ذلك مما ذكرته في كتابي الانتحار للمنكرين على الصوفية وأنصارهم الاخيار فمن اعترض علينا او نسبنا للتخريف فانما يعترض على جميع اهل الله تعالى لا علينا فافهم واختر ما تشاء لنفسك أما نحن فنومن بالقوم واحوالهم ونعتقدهم لانهم عدول مصدقون مزكون بخلاف غيرهم فانهم فسقة فجار لا يصلحون أن يكونوا خدمة لعبيد الاولياء رضي الله تعالى عنهم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الى يوم الدين.

1) راجع كتبهم في الحقائق والاخلاق لتعلم أهدافهم وما يقصدون بذلك ولا تعجل بسوء الظن والانكار.

فهرست

حياة الشيخ مولاى احمد بن الصديق

فهرست المنح الالاهية